226 folios



٦٨٣

فيه من سنة ٦٨٣
الى سنة ٧٠٥



تأليف
الفقير الى الله تعالى
صلاح الدين محمد بن شاكر
ابن احمد الكتبي عفا الله
عنه

مات المولف سنة
٧٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله عليه توكلت

ذكر من توفي في السنة الثالثة والثمانين والسبعمائة

من الاعيان ٥ فيها توفي قاضي القضاة عز الدين ابو المفاخر
محمد بن عبد الخالق الانصاري المعروف بابن الصائغ ببستانه
بخميص ظاهر دمشق وحمل الى البلد فصلي عليه بسوق الخيل
ولم يتخلف عن جنازته احد من المشهورين وحمل الى تربتهم بسفح
قاسيون فدفن بها رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الصدر
الاجل بقية الرؤسا عماد الدين محمد بن احمد بن الناشر الانصاري
المعروف بابن الشيرجي ببستانه بيت ابيات وحمل الى
تربتهم بباب الصغير فدفن بها كان رحمه الله تعالى بشوش الوجه
كثير التواضع لين الكلام والجانب تولى نظر الخزانة بدمشق و
ديوان الامير بدر الدين بيليك الخزندار مدة بلا جامكية
وعاد طلب الاقالة وكان ناظر اوقاف ست الشام
وله من الدولة مكانة عالية وهو في غاية التواضع ٥
وفيها توفي الامير الكبير شرف الدين عيسى ابن مهنا شيخ آل فضل
وامير العرب بالشام كان دينا صالحا وللمسلمين به نفع عظيم
لمرابطته في القراه وحفظ المحارس بسبب العدو المخذول

عماد بن عبد...

وهو

وهو وأصحابه يحضرون الفضول وكان عالم الشي كثير الخير
والصدقة وله اليد البيضا في وقعة حمص وهو من
أسباب كسرة التتار ونصرة الإسلام وتولى مكانه ولده
الأمير حسام الدين مهنا وهو في شرف نفسه وعلو همته
ودينه ومروته وكرم نفسه مثل أبيه رحمه الله تعالى
وفيها توفي القاضي بها الدين بن محمد بن محمد بن ابرهيم بن أبي بكر
ابن خلكان أخو قاضي القضاة شمس الدين مولده سنة ثلث
وستمائه وتوفي ببعلبك وهو متولي القضا بها في رابع عشر
رجب ودفن بتربة الشيخ الكبير عبد الله اليونيني رحمه الله تعالى
وفيها توفي اقضى القضاة نجم الدين عمر بن نصر بن منصور
البيساني الشافعي نايب الحكم بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير
وهو في عشر المائة سنة من العمر أسمع وروى وتولى الحكم في
عدة مواضع بالشام آخرها قضا زرع ومن زرع الى نيابة دمشق قضاء
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي السلطان الملك المنصور
ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن محمد بن تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماه ودفن بها ومولده
ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين وستمائه وتو في

في عشر شوال من هذه السنة كان من الشجعان المذكوره
والفرسان المشهوره جوادا بالعطا لا يدخر شيئا ويبذل
ويطلق كثير الصدقة وكان بلده مشحونا بالفضلا والادبا
والشعراء ولكل واحد جامكية وراتب يصل اليه وما
قصده احد ورده خايبا رحمه الله تعالى وفيها
توفي قاضي حماه نجم الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاه
شمس الدين ابرهيم بن عبد الله بن مسلم بن حسان بن محمد بن منصور
ابن احمد البارزي الحموي وكانت وفاته عاشر القعده من
هذه السنة ومولده في المحرم سنة ثمان وستمايه وتوفي
ببطن تبوك الحجاز وحملوه اولاده الى مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم ودفن بالبقيع اشتغل بالعلوم الشرعيه
والكلاميه والحكميه وغير ذلك وصنف التصانيف
المفيده وسمع الحديث النبوي وتولى حماه مدة زمانيه
وعزل مدة يسيره وله نظم حسن فمنه ه

قدمتم فجا الناس يسعون نحوكم وما عندهم من لاعج الشوق ما عندي
فنكبت عنهم لا لانى مقصر ولكن لكي احضا اخذ منكم وحدي

وله ايضا

3

على ربعكم مني السلام فانه لاكرم من عيني علي ومن شعري

ولو انني اعطى المنى كل ساعة لمرغت خدي في ثرى ذلك الربع

وكتب الى الملك المنصور صاحب حماه

خدمتك في الشباب وها مشيبي اكاد احل منه اليوم زمنا

فراع لخدمتي عهدا قديما وما بالعهد من قدم فينسا

وله ايضا

وكم منحة لله في طي محنة وبالعكس لو ان امرأ يتيقظ

ومن قبل الايام خبرا تعظنه بما قلت والايام بالدهر توعظ

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

اذا شمت من تلقاء ارضكم برقا فلا اضلعي تهدا ولا ادمعي برقا

وان ناح فوق البان ورق حمائم سحيرا فنوحي في الدجا علم الورقا

وحقكم ما كان حبي تخلقا فاسلوكم بل كان حبي لكم خلقا

فرفقا بقلب في ضرام غرامه حريق واجفان بادمعها غرقا الطرفا

سيمتري من سعد خد الخوارضهم يمنا ولا تستبعد النحو هادي

وعوجا على ارض توشح شيحه بطيب الشذا المكي اكرم به افقا

فان به المغنى الذي بترابه وذكراه نستشفي العلى ونستشفا

ومن دونه عرب يرون نفوسهم من الوفد اغناهم جلالهم طلقا

بأيديهم بيض بها الموت احمر وسمر لدى هيجائهم تحمل الذلفا
وقولا محبا بالشام على الغضا بحرقة قلب بالحجاز غدا ملقا
يعللكم في عنفوان شبابه ولم يسل عن ذا الغرام وقد ابقا
وكان يمني النفس بالقرب فاغتدى بلا امل اذ لا يؤمل ان يبقا
عليكم سلام الله اما ودادكم فباق واما البعد عنكم فما ابقا
فان انتما استنشقتما طيب طيبة يضوع كنشر المسك الختمة سحقا
وعاينتما قبر النبي الذي غدا القرط سناه النور للغرب والشرقا
فقولا فلان فوق ما تعهدونه غراما بكم ما حبكم له مذ فا
محبكم مملوككم عبد ودكم فصار امناه ان تدعوا الله الرقا
فلا تعتقوه ان ارقا فكم له يؤمل من نار الجحيم به العتقا
اانطق مخلوق بمدحك بعد ما اتى منه في القران ما يعجز الخلقا
عليك صلاة الله تترى فانها الى جنة المأوى لقائلها مرقا
ابا سيد العرب الكرام ومن غدت بسيادته للناس كلهم حقا
اجرني فاني قد احاطت بساحتي ذنوب لاثقال الرواسي غدت طبقا
وللعرب عادات اجارتهم لمن البهم على خوف مقالبه الفا
اذا كنت في قلبي مقيما وكنت لي غدا شافعا حاشاي في النار ان القا
وله اشعار كثيرة وخلف كتبا كثيرة من عهد ابيه وجده

كثرة الكتب

قيل انها فوق الخمسين الف مجلد رحمه الله تعالى
وفيها توفي القاضي ناصر الدين ابو العباس احمد بن محمد بن
منصور بن ابي بكر بن قاسم بن مختار الجذامي الجروي المالكي
المعروف بابن المنير قاضي الاسكندرية وخطيبها وكانت
وفاته مستهل ربيع الاول ودفن بتربة والده عند الجامع
الغربي ومولده ثالث القعدة سنة عشرين وستمائة
بالاسكندرية كان اماما عالما متبحرا في العلوم واما علم الادب ب
فله فيه اليد الطولى وخدم في عدة جهات وولي بعد
ذلك القضا واضيف اليه الخطابة ولما كان سنة
ثمانين عمل عليه وهجم جماعة على داره ومعهم قناني خمر
ووضعوها في داره وادعوا انهم وجدوها عنده فاخذوا
منه اكثر مناصبه وبعد ذلك توجه الى القاهرة وسعا
في الذين سعوا به الى الامير علم الدين الشجاعي والى السلطان
الملك المنصور ونال من بعضهم غرضه واعيد اليه ولايته
ومن نظمه ما كتبه الى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان

ليس شمس الضحى كاوصاف شمس الدين قاضي القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت تبت ظلا وهذا مهما علا مد ظلا

الا ايها البدر المنير وانني لاخجل ان شبهت وجهك بالبدر
لان غبت عن عيني وشغفت بك النوى فما زلت استجليك بالوهم في فكري
وحق زمان مر لي بطويلع وانت معي ما سر بعدكم سري
وله ديوان خطب احسن فيه كل الاحسان رحمه الله تعالى
وفيها توفي السيد الشريف شمس الدين محمد بن حمزة بن احمد
ابن محمد العباسي الكاتب ببستان الحصا ظاهر دمشق
ودفن بمقابر الصوفية كان فاضلا اديبا شاعرا فمن شعره
مخمس وهو

يا راقدا بهواه اسهر ناظري   قل لي علام غدوت ظلما هاجري
افما علمت بانني بك مغرم   وهواك مني في الفؤاد محكم
فلاي معنى لا ترق وترحم   للمتيم تخفي هواك وتكتم
وعلام لا ترثي لصب ساهر

كلف فقد بك صبره قد خانه   مذ بنت عنه وملّه اخوانه
وكذا المنام مفارق اجفانه   اضحت غداة تضرمت نيرانه
وسط الحشا وحماه كل معاشر

كم ذا تعذبني بانواع الجفا   ما آن ان تحنو وان تتعطفا
يا هاجري طيب الكرى عني انتفى   افما ترى دمعي وقد بك قد طفا

ومن فوق خدي مفصحا بسر هوى

يا من غدا بنفاره يحكي الرشا ... صافني بحبك قد تحكم في الحشا
انهيك اني مذ هجرت كما تشا ... باح الفؤاد بسره فوشا الوشا
وذوي حسدنا ما الم بخاطري

زعموا بان هواك من قلبي خلا ... وثوى سواك به ولذ ولي حلا
كذب الوشاة بزعمهم يا من جلا ... حزني فلا عمرت يوما ان سلا
قلبي هواك نعم واعمى ناظري

وفيها توفي بطن بو الحجاز قاضي المالكية ابو يعقوب يوسف بن عبد الله بن عمر الزواوي المالكي رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير محمد بن باخل بن عبد الله بن احمد الهكاري متولي الاسكندرية بها ودفن يوم الاحد حادي عشر رجب عند رباطه خارج باب رشيد كان نائب السلطنة بثغر الاسكندرية وكان الولاة ذا هيبة وحرمة وافرة وسمع الحديث واسمعه وله شعر فمنه

انظر الى الدنيا بعين بصيرة ... ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رايتها فيما مضى من جاهل ... ليفوز منها بالذي هو يطمع
ويكون فيها امنا في سربه ... لا يختشي ريبا ولا يتوقع

قلبت له ظهر المجن فما درى الا واسباف المنية تلمع
وفيها توفي للشيخ الامام العالم بقية العارفين شمس الدين محمد
ابن موسى بن النعمان المزالى الفاسى بمسجده بمصر ودفن بالقرافة
الكبرى وكانت جنازته مشهورة وكان من العلما الفضلاء
وله كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام جمع
فيه من اصابته بشدة واستغاث بالنبى صلى الله عليه
وسلم ففرجها الله عنه وهو من احسن الكتب وله نظم فمنه

اتطمع ان ترى ليلى بعين وقد نظرت الى حسن سواها
سواها لا يروق الطرف حسنا واوصاف الجمال لها حماها
حماها منزل الاحباب قدما وان كان الجلال لها حماها
اتنظرها بعين بعد عين فتلك العين تمنعها فداها
فداها ان اردت تزل عنها بعين الغير دهرك لا تراها
نوى لجنبيا نشفو عن لثام سحيق المسك يعبق من شذاها
شذاها اعبق الاكوان طيبا ونشر الطيب ينفح من ثراها

وفيها توفي الصدر الرئيس الكبير المنشي بهاء الدين ابن الفخر
عيسى الاربلي كاتب صاحب الديوان للصاحب
عطا ملك الجوينى كان من الصدور الاماثل وله الفضيلة

6

للامه والكتابه الحسنه والمنزلة العاليه وهو عبادة عن صاحب الديوان وكان ناظرا وقفا في بغداد مضافه الى كتابة الانشا وله النظم الرائق والنثر الفايق ومقاما مليحه ورسالة الطيف وغير ذلك ومن شعره

فوامك ام غصن من البان ينثني وطلعة بدر ام سنا وجهك السني
وريقك ام خمر يلذ لشارب ونبت عذار ام بنفسج سوسن
اياقمرا اثرى من الحسن وجهه فلحسنه قد فاز منه بمعدن
ظمئت الى ورد بفيه ممنع وملت الى ورد بوجنته جني
يلوم على حبه خال من الهوى فاضرب عمن لام فيه كانني
وكيف وقد لاح العذار بخده اقوم بعذري في تسلية تبن

وقال ايضا

بجد دارانى ووجدى ولو غنى سنا بارق من نحو ارض احبتي
ديار لبست العيش فيها منعما اجرر من فرط الخلاعة بردتي
فما البرق الا حر قلبي وناره وما الغيث الا من سوابق عبرتي
وليلات انس قد قضين حميدة فلو ان دهرى رد ليلة اللتي
نليه على الكاشر فاننه الصبى بديعة معنى الحسن دقت وجلت
تعوق الطلا ريقا ونشرا معطرا وتحكى الظبا جيدا وحسن تلفت

مات

الكمـ

الكمـ

وبُردي قضيب البان عنها محاسنا اذا خطرت في بردها وتثنت

وقال

اي عذر وقد تبدّى العذار ان ثناني تجلد واصطبار
فاقلا ان شئتما او فزيدا ليس لي في هوى الملاح قرار
هل مجير من الغرام وهيهات اسير الغرام ليس يجار
يا بديع الجمال قد كثرت فيك اللواحي وقلت الانصار
انت ناري وجنتي فحسبو ان انادي يا جنة يا نار
عجبا اشتكي غراما ودمعي من تجافيك دمعه مدرار
بجمالك وهو بذله الهجر وطول الجفا فيك شرار
وبقد اذا انثنى انجل الغصن لديه والاسمر الخطار
وبطرف اذا رنا جار دونه وغار المهند البتار
وبوجه حوى المعاني فقل ما شئت في الروض زانه النوار
زدت من ليلى الطويل وما طول ليلي الا جفوني القصار
واقلني فقد عثرت ومنه وبه اليه بان يقال العثار

وقال

كيف خلاصي من هوى شادن تحكمه الحسن على مهجتي
بعاده ناري التي شفا وقربه لو زارني جنتي.

ما اتسعت طرق الهوى فيه لي الا وضاقت في الجفا حيلتي
لبت لبالي وصله عندني يا حسرتا ابن الليالي التي

وقال

وجهه والقوام والشعر الاسود في بهجة الحسن النضر
بدر تم على قضيب عليه ليل دجن من فوق صبح منير

وقال

وحق ليال بت فيها منعما بوصلك لا اخشى مقالة عاذل
لقد اخذت مني الصبابة حقها وزادت وقد شط المزار بلا لي

وقال

ما العيش الا خمسة لا سادس لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ ايام الصبى والكاس والمعشوق والدينار

وقال في المعنى

انما العيش خمسة فاغتنمها واشتمها بصبحة من صديق
من سلاف وعسجد وشباب وزمان الربيع والمعشوق

وله غير ذلك وشعره كثير وكانت وفاته ببغداد ٥ وفيها توفي
الشمس محمد الشراب السقطي بستانه بالربوه ودفن به خلف دلدين

السنة الرابعة والثمانون والسبعمايه

الكمال

بوفيته ٥

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما تقدم
في السنة الخالية خلا الملك المنصور صاحب حماه
فانه توفي وتولى عوضه ولده الملك المظفر تقي الدين
وكذلك ملك التتار السلطان احمد قتل كما ذكرنا وتولى عوضه
ارغون بن ابغا بن هولاكو ٥ **ذكر الحوادث** ٥
فيها توجه السلطان الملك المنصور سيف الدين
قلاوون الصالحي من الديار المصرية قاصد الشام فدخل
دمشق ثاني عشر المحرم بجميع عساكر الديار المصرية
وعند حلول ركابه بدمشق رسم بخروج جميع عسكر
دمشق فخرجوا جميعهم ونايب دمشق وساروا الى
صفر قاصدين حصن المرقب وكان المناجنيق قد سفروها
قبل قدوم السلطان بمدة فاقام السلطان عليها محاصرا
للحصن مدة ثمانية وثلاثين يوما ثم اخذت بالامان وكتبت
البشاير الى البلاد وزينت دمشق زينة عظيمة واقام
السلطان بالحصن الى ان رتب له ما يحتاج اليه وترك
عنده جماعة من العسكر لاجل عمارته وما كان خرب
منه بسبب الحصار والنقوب وتوجه منه الى دمشق

وعزل بالعلقة فرحاً مسروراً ٥ وفيها خلع على الصاحب
محيي الدين بن النحاس خلعة الوزارة وعزل التقي توبة ٥
وفيها عزل طوغان عن نيابة الملك وبعث معه ولاية البر
وتولى عوضه الامير علم الدين محمد ابن ابي الهيجا وسافر الملك
المنصور ثم عاد الى الديار المصرية فدخل في العشر الاول من
جمادى الاخرة وزين مصر والقاهرة ٥ وورد البريد من
مصر بخبر ان السلطان ولد له ولد ذكر وسماه محمدا ولقبه الملك
الناصر ٥ وفيها استناب قاضي القضاة بهاء الدين ابن
الزكي الشيخ الامام شمس الدين محمد بن بهرام الشافعي
المعروف بالدمشقي فحكم بدمشق في شوال ثم ولوه حلب
فسافر اليها واستمر بها الى سنة سبعمائه ٥ وفيها عزل
قاضي القضاة حسام الدين الحنفي نائبه النظام ابن الحصيري
لانه دخل في اشيا ونقل عنه ما اوجب عزله ٥

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي شمس الدين عمر بن اسحق بن وفا الجلبي الناصري ودفن
بتربته بقاسيون كان حظيا عند الملك الناصر مسموع
الكلمة عنده وكان كثير الفنان وهو مشكور السيرة منتصبا

لمن تفضله بشوش الوجه حسن الملتقا رحمه الله تعالى
وفيها توفي المولى الصاحب المشير الرئيس عز الدين محمد
ابن علي بن ابرهيم بن شداد الانصاري الحلبي بالقاهرة ودفن
بسفح المقطم كان فاضلا رئيسا وصدرا اكبر اجمع تاريخا ٢
وصنف سيرة الملك الظاهر وهو من اكابر بيوت حلب ٣
وكانت له منزلة عند السلطان الملك الناصر صلاح
الدين بن الملك العزيز صاحب حلب وكان هو الواسطة
بينه وبين البحرية فلما افضى الملك الى الترك حظي عندهم
وجعله الملك الظاهر مشيرا ورتب له كل شهر الف درهم
وكسوة الصيف والشتا وقمحا وشعيرا ولحما وخبزا وتوابل
وكان له على الصاحب بها الدين في كل سنة مايه اردب
قمح وكسوة ونفقة وكان له على الامير بدر الدين
الخزندار وعلى بيسري وعلى الامير سيف الدين قلاوون
وكذلك جميع الامرا بالديار المصرية القمح
والنفقة والكسوة وكان لا يبقي في شي وجميع
ما يحصله ينفقه ويصرفه وحوله جماعة كثيرة يمونهم ٥
وفيها توفي الامير علا الدين ايدكين البندقدار بالقاهرة

وكان من اكابر الامراء الصالحية وهو استاذ الملك
الظاهر واليه ينتسب والسبب في ذلك ان الملك
الصالح غضب على البندقدار المذكور واعتقله
واحتاط على جميع موجوده وغلمانه وكان في جملتهم
الملك الظاهر فاخذه رحمهم الله تعالى ○
وفيها توفي الشيخ الامام العلامة رضي الدين الشاطبي
محمد بن علي بن يوسف بن محمد كان علامة في الادب
وغيره توفي بمصر وله عدة مصنفات ونظم كثير فمن شعره ٣
منغص العيش لا ياوي الى دعة من كان في بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته سكنى مكان ولا يسكن الى احد

وله ايضا

رب سهل على فنائي لرائي هل سلا فما هل فناها
علمته جفونها اي سحر ما تلاها عن حسنها مذ تلاها

وله ايضا

لولا بناتي وسيآتي لطرت شوقا الى الممات
لانني في جوار قوم ينقصني من سهم حياتي

وفيها توفي الشيخ الحجة الاديب المسند الامير محي الدين

محمد بن يعقوب بن علي المعروف بابن تميم الدمشقي وهو سبط ابن تميم استوطن حماه وخدم صاحبها وحظي عنده وقربه وادناه وكان من العقلاء الكرماء الفضلاء وعنده شجاعة وفضيلة تامة وله ديوان شعر وهو دقيق جدا كثير المعاني والتجانس والتضمين فمن شعره

أطالع كل ديوانٍ أراه ولم أزجر عن التضمين طيري
أضمن كل بيتٍ نصف بيتٍ فشعري نصفه من شعر غيري

ولـه أيضا

هل الشوق إلا لوعة وعنا فاجنح الى الصبر عنهم أو تمت حزنا
لبيك داعي الهوى لما دعاك فلم خلفت قلبك عند الحي مرتهنا
سر عنا الحي والأشواق تجذبنا اليه والوجد يطوينا وينشرنا
كلا له شغل منا بصاحبه كأنما قد قسمنا بيننا الشجنا
ونحن نحسب ان الدهر مشتغل بغيرنا وهو يسعى في تفرقنا
فعاد ذا القرب بعدا والنعيم شقا والنوم سهدا وراحات
يا دهر حسبك ما أبقيت لي رمقا بعد البعاد ولا روحا ولا بدنا
أخذت عنا أيام الوصال نوى فلا جزيت على ما فعلت فطلما

وقال ـــــ في زمن الرياض والازهار

مولاي

مولاي قد وافى زمان لم يزل بقدومه تستبشر الندماء
وزمان كان الارض فيه البسيطة حللا اجادت صنعها صنعاء
انى سمحت بلحظ عين لا ترى الا غدير جال فيه الماء
وترى تفتيتك عزة في دوحة اذ فوق اسك حيث شرف لواء
لا تهملن لذات الدنيا فقد وافى النسيم ووافت الصهباء
واشرب من الحمراء في مبيضة لتخافك الصفراء والسوداء

وقال في المعنى

بعث الربيع رسالة بقدومه للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما في الازهار تشدو مضمونها مالت له الاغصان

وقال

وجدت نفسه بنشاب فيها اجدول طل في رؤية حسنه مدهوش
نبلة واطلال غصونه في مايه فكانما هو مصحف منقوش

وقال

ما بين ورد الروض يلطم خده ويقول هو على البنفسج عشق
لا تغربوا وان تضوع نشره ما بينكم فهو العدو الازرق

وقال في توديع حبيب له

مولاي قد كثرت ليالي هجرنا حتى عجزت سلمت لي عن عدها

أُودِعُ فمي قبل التفرق قبلةً وانا الكفيل اذا رجعت بردها

وقال وقد سئل عن احمرار في عينيه

اقول للصحب لما انكروا اثراً من احمرارٍ بدا في باطن المقل
عاينت الحاظ عيني عندما نظرت الى سوى الحب فاحمرت من الخجلِ

وقال يصف نهر او دولابا

تأمل نزى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعهما بين الرياض غزير
وضاع النسيم الرطب في الدوح منهما فاصبح ذا يجري وذا يدور

وقال

ومجلس فتيةٍ للهو فيه سحاب ارتوى منه فاطما
غدوت به اسقي الراح صرفاً فاشرب فرحةً واريق هما

وقال

وساقيةٍ تجوز على الندامى ونهرهم بشرعة شرب خمرِ
تشكي يوم لهو قد تقضى بساقيةٍ تقابلنا بنهرِ

وقال

تقولون لو نعمدك في الحب اخذ شركا ولا متستانس بصديقِ
فقلت طريق الحب اصبح مخطراً مخوفاً فلم اسلك بغير رفيقِ

وقال

جادت اصابع من ظلمت فانها تدعوا بقلب فى الدجا مكسور
فالورد ما القاه فى حمر الغضا الا دعا اصابع المنثور
وقال ـــــــ فى جارية عواده
وفتاة فلا اضت العود حتى راح بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عرك اذنيه ان عصاها فلهذا كما تقول يقول
وقال ـــــــ
الطير يطرب تارة وينوح وتزيد تكم شرحها فتبوح
ما كان منها فاقد فجديثه يشجى واما الواصلات ترتيح
وترى شباب الفارحات ترايه وعلى التواكل بينهن منوح
فرح وماتم فى نظام واحد فلبث ناطق بحزن وح
وقال ـــــــ
خمر الشمايل سكرى وجانة العيش صدرى
ونشوتى من غرامى ومطرب الحى شعرى
وحق ما انا الا من حب ذوق وحضر
لا استفيق غراما ونشوة طول عمرى
فقل لمن لام هذا عذرى فدونك عذرى
وقال ـــــــ

كنتُ امشي كبندقِ الصيدِ عجبا مستنيفاً في رفعة الميدان
وقطعتُ الصفوفَ حتى شاهدا دستُ طوى مشيتُ في الميدانِ كالعزانِ

وقال

وليلةٍ بتّ اسقاني غياهبها راحاً تسلّ شبابي من يد الهرمِ
ما زلتُ اشربها حتى نظرتُ الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلمِ

وقال

الا ربّ يومٍ قد تقضى بنزهةٍ اقمتُ بها فما جرى متفكرا
بعيني رايتُ الماءَ فيها وقد هوى على راسهِ من شاهقٍ فتكسرا

وقال

خليلي هبا للمدام لعلها تفرج من همي وتذهبُ احزاني
ملالم اذا روحي وجسمي تهاجرا الست يصلح بين روحي وجثماني

وقال

وروضٍ زها حتى لقد ظن انه اذا قابلوه بالسما كان احسنا
وقد صار لا حق الحسن كلما تراءت له زهر النجوم بلونا

وقال

بتنا جميعاً وبات ليثي له ومحي ثغره مباح
فبات منا الظلام غيظاً والشمس من غيظهِ صباحُ

وقال

12

دعني لخاطر في الحروب بمهجتي اما اموت بها واما ارزق
فسواد عيشي لا اراه ابيضا الا اذا احمر السنان الازرق

وقال

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا في موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي تجري دما من تحت ظل القسطل

وقال

الا من مبلغ المحبوب اني وقفت وللطبا حولي صليل
واني جلت في جيش الاعادي برمحي وهو في فكري يجول

وقال

لا يحقرن قليل الشر ان له زيادة كضرام النار في القبس
فحرب وائل صرع الناب اضرمها وحرب عبس حنتها لطمة الفرس

وقال يصف دمشق ونزهتها

رعا الله وادي النيربين فانني قضيت به يوما الذ من العمر
ذاني قد جبته متنزها فمد لا قدامي بساطا من الزهر
واخدمني الما الزلال لحبنا سحب ذاته الما في خدمتي يجري

وقال

شبهت زجنبه اهدي الي بها خلي وقد جبت بالعجب في التشبيه

كف من الفضة البيضا ساعدها زمرد حملت كاسا من الذهب

وقال

وناعورة شبهتها حين انبثت من الشمس ثوبا فوق اثوابها الخضر

بطاووس بستان تدور وتنجلي وتنفض عن ارياشها بلل القطر

وقال

وروضة رقصت اغصانها وشدت اطيارها وتولت سقيها [illegible]

وظل شحرورها الغريد تحسبه اسود زامر من ماره ذهب

وقال

ارض كستها المزن احسن حلة رقمت نماطرها من الغدران

وهدا النسيم اضاع نشر رياضها فالورق تنشده بكل مكان

وقال

احبابنا كم عائق عن حماكم يعوق معنا في هواكم متيما

وشاة وادخال وصوب سحائب الى الله اشكو الارض والناس والسما

وقال في مليح يضحك

بابي من بدا العني وحيا بابتسام علمت منه اصطباري

واراني من وجهه وثناياه نجوما طلعن وسط النهار

وقال في مليح يبكي

نادته رفقا بمن قتل الهوى ووقفت وقفة عاشق متظلم
فبكا لما القاه منه وزرقا والسيف اقتل وهو يقطر بالدم

وقال

ولى حبيب سبحان خالقه نزّه فى روض حسنه مقلى
لسانه عند ما تخاطبنى يسبح فى بركة من العسل

وقال فى مليح فى وسطه بند ازرق

بتك الازرق لما شد من قد سبانى
جاء ولى فوق كثيب دار بنفسجى غصن بان

وقال

قالوا اراناك كل وقت بهم بالشرب والغناء
فقلت انى فتى قنوع اعيش بالماء والهواء

وقال

تركت شرب الحميا غير مكترث بها وفى شربها الراحات والطرب
فارجع فقد اشبل الراووق مدمعه شوقا اليك وقلب الكاس يلتهب

وفيها توفى الشيخ عماد الدين داود بن يحيى بن كامل
القرشى النحوى الحنفى البصروى والد الشيخ نجم الدين القحفازى
ولى تدريس المدرسه العزيه بالكشك وناب فى القضاء على بن

العدل ثم وكان اماماً صالحاً رحمه الله تعالى

وفيها توفي تقي الدين علي بن عبد العزيز المغربي الاصل البغدادي المنشا كان شاباً اديباً فاضلاً مطبوعاً خفيف الروح يغلب عليه المجون وله ديوان شعر فمنه قوله 6

يا مغاني اللهو والطرب بابي افدي ثراك وبي
لا تعداه الغمام ولا جاد عنه صيّب السحب
حبذا دار عهدت بها كل معشوق اللما شنب
حيث كانت قبل فرقتنا فلكاً يجري على شهب
ونصيبي من وصالهم واصل يجري بلا نصب
في بساتين المحول لا في قفار الجزع واللبب
بين اشجار تفوق على شجرات الضال والكثب
صفعوني لا عدمتهم واضاعوا حرمة الادب منها
فعلوا بالراس ما فعلوا واحالوني على الذنب
كان في راسي واستغلهم شبه من حلقة الجرب

وقال في تفضيل الصغار

الا لا تزد عن ابن عشر واربع واني منشوص ولكن انت منتقص
السن ترى البدر المدل بحسنه اذا جاز ما قررت يحل الى النقص

وقال يمدح الصاحب عطا ملك الجويني

صحا القلب عن ذكر العذيب وبارق واقلع عن وصف السرى والا بانق
فما تعتريه نشوة مغربية فيذكره الاطبا المشارق
منحت اهل البراقع برهة ولم اد ران الحسن تحت المناطق
من الترك تكسنا الشمس نورا بارضهم وتصغر في الغرب اصفرار المها رق
برون بتيجان الملوك سوافرا فهن ملوك الحسن بين الخلائق
دعوني فخير الشعر عندي ارقه واقربه من قصد اهل الحقائق
واطربه ما جا في صفة الهوى فاعرب عن ذكرى مشوق وشائق
فان تعجبوا من عاشق غير شاعر فاعجب منه شاعر غير عاشق
وهيفا طال البعد عنها فارسلت الى بطيف آخر الليل طارق
يذكرني العهد القديم ولم اكن سلوت ولكني كثير العوائق
الا في سبيل الله نفس هجرتها واشيا قد قطعت منها علائقي
كاني لم انشط لكاس ومزهر ولم اغتنم وصل الحبيب المفارق الموافق
ولم اقترن عمر الليل في كل لذة وبادر الاجاحي الصباح معانقي
اذا العيش غض ناضر العود والصبى معنى واماى كن هر الحدائق
فاما وقد شاب الهوى وتنكرت وجوه المنى من قبل شيب المفارق
فلا رأي غير الجد في مدح ماجد طرائقه في الخير خير طرائق

وله غير ذلك توفى ببغداد وقد جاوز الاربعين بقليل رحمه الله تعالى

السنة الخامسة والثمانون والستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما تقدم
في السنة الماضية والامير بدر الدين الصوابي مجردا بالغور
فارس من عسكر دمشق بسبب حصار الكرك ففيها
توجه الامير حسام الدين طرنطاي من الديار المصرية باكثر
عساكرها الى الكرك وراسل صاحب الكرك واطمعه ووعد
باشيا ولم يزل حتى تسلمها وانزل صاحبها الملك المسعود
نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر وتوجه الامير حسام الدين
طرنطاي الى الديار المصرية وصحبته صاحبها وجميع عيال
الملك الظاهر واتباعهم وكذلك فعل الملك الظاهر بعيال
الملك المغيث ورتب الامير حسام الدين قبل رحلته جميع ما
يحتاج الى ترتيبه من امور القلاع ووصل الى مصر بمن معه
في العشر الاخير من صفر وخرج السلطان الملك المنصور
الى لقائهم وانزل اولاد السلطان الملك الظاهر وهم
بدر الدين سلامش ونجم الدين خضر وعيالهم ومن يلوذ
بهم بقلعة الجبل واجرى عليهم راتبا كثيرا فوق ما يحتاجون

وزيادة ورسم لهم بالركوب والنزول مع اولاد الملك
الصالح والملك الاشرف ورتب عليهم عيونا يرصدون
ما يفعلوه وما يتكلمون به كما سنبيانى ذكره ان شا الله تعالى
وفيها اعيد الامير علم الدين الدواداري الى شد
الشام عوضا عن الامير شمس الدين الاعسر ٥ وفيها
وصل الصاحب تقي الدين توبه من البلاد المصريه الى دمشق
متوليا الوزاره بالشام عوضا عن الصاحب محي الدين ابن النحاس
وتلقوه الناس وما نشر ٥

ذكر من توفى في هذه السنة من الاعيان

وفيها توفى الشيخ الامام العالم الزاهد الورع العلامة
جمال الدين بن جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن
سحمان البكري الشريشي المالكي وكانت وفاته برباط الملك
الناصر بسفح قاسيون رابع عشرين رجب ودفن قبالة
الرباط كان من اكابر الفضلاء الصلحاء المتورعين ومولده
سنة احدى وستمايه بشريش وله التصانيف المفيده تولى
مشيخه الصخره بحرم القدس الشريف وقدم دمشق
وتولى مشيخة الرباط الناصري فلما توفى قاضي القضاه

جمال الدين الزواوي المالكي وولوه مشيخة المالكية بدمشق
وعرضوا عليه القضا فلم يقبل وبقي في المشيخة الى ان توفي
رحمه الله تعالى ك وفيها توفي الاديب الفاضل الشاعر
المجيد الشيخ المعمر شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد المعروف
بابن الخيمي الشاعر المشهور المبرز على نظرايه والمقدم عليهم مع
المشاركة في كثير من العلوم مولده سنة اثنتين وستماية ودفن
بتربة المعظم وروى عن ابن باقا وسمع ابن البنا وغيرهم وكان يتعانى
الخدم الديوانيه ثم تركها ولبس زي الصوفية وله ديوان
شعر مليح كله نخب فمن شعره ما كتبه الى والده ك

لم توف اشواقي ولا لوعاتي حق الهوى لكم ولا عبراتي
مع ان انسي ما عدمت بلوعتي روحي واهون ما وجدت مماتي
يا من تعزز وصالهم ان يشترى بنفائس الاموال والمهجات
جهد الصبابة في هواكم سلوة ونهاية البلوى من اللذات
وفوات حسم الصب آفات الضنا في حبكم من اعظم الآفات
وسقام جسمي في هواكم صحتي الكبرى وموتي فيه عين حياتي
ومعاهد فيها عهدت الهوى وعرفت حبكم بها عرفاتي
كم لي بها من وقفة مع اهلها كرمت وكم للدهر من غفلات

فعلى معالمها السلام وجادها سحا على الاجراع والهضبات
غيث يحول الروض في ارجائها حللا على عرصاتها عطرات ت
وتعم اعراش الربيع بها واوقات الهنا ومواسم اللذات
والارض اخذت زخارف نبتها والطير منشدة على العذبات
من كل مطربة بمعرب لحنها طربا تميل معاطف البانات
وكانها لما تالف سجعها متشاجرات في ذرى الشجرات
ولو ان دمعي للغمر يكون في تلك الديار غنيت عن دعوات
دمع على سفح العقيق سفحته شوقا الى زمن بذي الاثلات
ايام ما ربع الوصال بجفوه فيها ولا شمل اللقا بشتات
ودنا ر منعرج الثنية ما خلت منهم ولا املت من الحسرات
والانس زوج في الديار واهلها فقد بعضنا فالكل كالاموات ب
ذاك الزمان هو الذي اصبو له وكذا الليال الخيف هن اللاتي
حييا مغانيها الحيا من اربع محبوبة الاصال والغدوات
واعاد اياما بها ولياليا بيضا سمرنا هن بالسمرات
وزعا الاله على المصلى جيرة ما زلت ادعاهم على العلات
قوم على الجمرات من وادي منى نزلوا ومن طلبي على الجمرات
نصبوا على ماء اللقا ابياتهم وهم معاني الحسن في الابيات

وتحجبوا عنا بنور جمالهم كتحجب المصباح في المشكاة
لم يبق غير هم لذلي مطمعا فيهم ولليس لغيرهم حاجاتي
واما وقفنا على كتب الفقا كن اللقا واول الرداب
متواصلين هنا الطف وصله متجاوزين بالسن اللحظات
والحسن يدعوا كل قلب فارغ فيجيب ما فيه من الذرات
ارجوا زماني ان يوانيني ولا ارجو الفتى ان يكون مواتي
ان الزمان ولا اطيل معاندي في جل اخواني وامنياتي
لكن كثير ذنوبه مغفورة عندي لواحدة من الحسنات
بقا والدي التقي العارف البر الولي العابد القانت

وقال

كلفت ببدر في مبادي الدجا لنا فعاد لنا ضو الصباح كما بدا
وحجب عنا حسنه ثم حسنه فمن ذلك الحسن الضلال له والهدى
فيا عاذلي دعني ونار صبابتي عليه فاني قد وجدت بها هدى

منها

وها انا بادي اني على ترك حبه مدى الدهر لا اعطيك يا عاذلي يدا
فما العيش الا ان ابيت مواصلا لبدري او في حب بدري مسهدا
وان تباريح الهوى استلذها ويقبح عندي فيه ان اتجلدا

فيا نار قلبي حبذا انت مصطلا ويا دمع عيني حبذا انت موردا
ويا سقمي في الحب اهلا ومرحبا ويا صحة السلوان سامك والعدا
فلست ارى عن ملة الحب مائلا وكيف ونور العامرية قد بدا

وقال وقد انتقل من منزله الى غيره

يا منزلا طال ما استوطنته زمنا وكان ظل نعيمي فيه ممدودا
لئن قضا الله اني عنك مرتحل الي
فما حنيني الى ناد بك منقطع كلا ولا عهد عيشي فيك محمودا

وقال في مليح طويل الشعر

رات على قد المليح ذوابة فانسان عيني بالذوابة تهمع
فقال لي الواشون مالك باكيا فقلت بعيني شعره وهي تدمع

وقال

يا صاح يا صاح الدار الدار فالشرق قد اضحى وصاح الهزار
وهب مسكي نسيم الصبا فانهض بنا كي لذة الابتكار
وقم بنا نحو ابنة الكرم ام الدهر زوج الماء لخت النهار
ثم اجلها عذراء من ذاتها صبغت حلاها والحباب النثار
صهبا خمر قرقف سلسل مدامة راح سلاف عقار
كوجنة الساقي فلا غرو ان تخلع اذ تجلى عليها العذار

صفراء لا أملك في حبها مالا ولا أملك عنها اصطبار
ولا أخاف النار من شربها لأنني أشربها وهي نار
نشربها قبل فمي مقلتي فعن جفوني قبل سكري انكسار
ما اذهبت عقلي ولكن اطارته الى افق المعالي فطار
فعاطني يا صاح كاساتها وسقني واشرب بها جهار
وهات في يمناي من صحن فيها كاسا واخرى هاتها في اليسار
دعني بها اقطع ليلي فما اطوله بعد الليالي القصار
اذ كان ربعي بلوى الجزع لي دارا وكان الحب لي فيه جار
ما كان اهنى خلا ذاك العيش من عيش واهنى الدار بالجزع دار

وقال

الا احبابنا هل لليالي التي مضت رجوع لمحزون الفؤاد مشوقه
يمينا لقد اودت بنا غربة النوى وحمل ثقل البين غير مطيقه
وانساني البعد الوصال وزرعه فمن لي بايام الجفاد عفوفه
احن الى اثل الحمى وطلاله واصبو الى بان الحمى وشقيقه
واذكر عيشا في عقيق الحمى مضى فينثر دمعي دره مع عقيقه
وقفت على مغنى الوصال الذي خلا فاضت دموعي واجفان
لقد كان شمل الانس منتظما به ففرقه تفريق شمل فريقه

وقال

وقال ـــــ وكتب بها الى والده من قليوب ٥

ما اشد الفراق بعد التلاقي واعز العزا على المشتاق
واذل الانسان في بلد الغربة من بعد اهله والرفاق
يا اهيلي يا جيرة الجامع الازهر هل تعلمون ماذا الاقي
كبدي في تلهب وعظامي في فتور وادمعي في استباق
يا لحاظي غطان قليوب كالورقا بين الافنان والاوراق
ما اتذكرتكم وشقة هذا البين الا اندفقت اماقي
وكاني قدحت بالذكر نارا في ضلوع يعلقن مثل الحراق
هل الى قربكم سبيل فاني بلغت بالفراق روحي التراقي
وصلا لا مني اناجي بعد الدار لكنه ضلال اشتياق
اين مصر من منشاهم بقليوب قبل البعاد والاشواق
سابق الظعن ان انتت الى المحروس في حفظ الواحد الخلا ق
ثم جاوزتها وجئت الى الحي د منهو بعد طول المساق
فاستطارت بالزجر تطوي الفيافي نحو شبرا الخضرا الحمرا النا ق
ثم وافت شاطا منية الشيرج ما بين نهرها والحداق
وقد اتاك للكبير الى القاهرة الرحبة الغنا والرواق
فتعرف ديارا انستني بانفاس رباها ذات الحواشي الرقاق

فاذا اجتمعنا بعد التنائي ثم وافتنا بغيظ الفراق
قف بسطحها ولبيك يا هذا بها وافقا على احداقي
واقر اهلي عني السلام وقل ما هو من بعدكم الى الغد باقي
يا سقى الله رحبة الجامع الازهر عني ولبث حفي الساقي
ودعا ربع حيث كان لاد ربوع الجزع زعي لسالف الميثاق
ان تلك الديار اوطان اوطاري ومغنا عيني ومرمى اشتياقي
من لعيني بان ترى ساكنيها قبل موتي لو كحل وباق
يا عاذلي على مقامي باوطاني مطيلا في مرية وشقاقِ
لبئس هجر الاوطان بالبعد من شاني ولبئس الفراق من اخلاقي
ولماذا اسعى لرزقي وإلى حيثما كنت في فنا الرزاقِ

وقال

اعذر الشيب جاء قبل اوان الشيب فاسمع يا صاح عنه اعتذاري
في شبابي فعلت ما يا من الشيب به من تنسكٍ ووقارِ
اعجب الشيب طاعتي فاتاني في شبابي مقبلا لعذاري

وقال

سلاما وان لم يسمح السلام وحظا وان ضاعت عهود ذمامي
وصبرا عسى من شاء تشتيت شملنا يمن علينا منكم بلمام

احلم

رحلتم فلا ظل العشيات بارد على ولا ما ابل اوامى
ولا ابهج فى وادى منا موسى ولا مواسمه من بعدكم بوسام
وقال فى سبحة سودا
ومسبحة مسودة لونها يحكى سواد القلب والناظر
كانني عند اشتغالى بها اعد ايامك بالهاجرى
وقال ايضا
الحب معنى دونه الافهام فترى علام تلومنى اللوام
ماذا عليهم ان اضل ويهتدوا اماضرهم انى سهرت وناموا
سيان ان عذلوا وان لم يعذلوا نفذ القضا وجفت الا فلام
واستسلم القلب السليم لحبه فعليك يا رشد العذول سلام
ان العذول ومن احب معانقى سرا ومسك اقاحه نمام
وجبينه الوضاح من فرط الحيا بال وبادى ثغره بسام
والوجه شمس فى دجنة شعره وشعاعها من مقلتيه سها م
واللفظ در صاغ من منثوره عقد الروحى سمع النظام
ولو جنبته مدا الزمان نوردا واشربان رضابه فيه مدام
رشانا لعاجسمه من جوهر دون الانام وذاك فيه تمام
وهواه لولا قده وحديثه لم يثن عطفى بانه وحمام

للحسن فرط صبابة في حسنه واعزتاه وللغرام غرام
ولو ان عاذلي راوه استغفروا للعذل او غاروا عليه ولاموا
شغلت به الارواح عن اجسامها حتى حكت ارواحها الاجسام
فنيت به وجدا كما فنيت به فيحسنه الاجاد والاعدام
بجاله مني
الغرام ملازم وله الرضا وللعاذل الالا غام
يا من حشاي محلهم والقلب موقد نارهم وسوى الانعام
ما بال روحي في جواركم وقد ضيمت وجار العرب ليس يضام

وقال

غرامي فيك عن بعض تحاشا وصبري اضعف الاشباح جاشا
وحلمي مذ عرفت هواك قدما على رغم العذول عليك طاشا
وجسمي كلما ظهرت وزادت صبابابي واشواقي تلاشا
وقلبي في لدى وجد نوى تقلبه على البلوى متى شا
اذا امات اشنيا قاتم قالوا ابان تمانه بهواك عاشا
عذولي وجه من اهوى معاش وقد جعل النهار لنا معاشا
ويا حادي السرى رفقا سوالا لذلك فانت عن امر تحاشا
عسى ان يرحم النزال ما بطل البان افيك عطاشا
واخذ ان وصلت وحل حظي لحدي من ثرى الوادي فراشا

وقال ايضا

هل الى برد الثنايا من سبيل للمشوق ذاب من حر الغليل
او الى الوصل وصول خلسة للمحب بين واش وعذول
تعب الواشي ولو شاء اكتفا بوشاة من دموعي ونحولي
وبواش من كثر الطيب ان سمع المحبوب بالوصل القليل
وعذول لج في عذلي اذ لم يرى الخال على الخد الاسيل
لو راى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل
جبهة الوجه حبيبي جنة ذات ظل مد بالصدغ ظليل
لم يرق قلبي حبيبا غيره انه خير حبيب وخليل
خده الناضر برد ناره وسلام انها نار الخليل
انا مقتول كما شاء الهوى بالقوام اللدن والطرف الكحيل
مت بالحب شهيدا فعسى في جنان الخلد ان يعطى دخولي

وقال في الاعتذار عن ترك الوداع

لا احب الوداع من اجل كوني ما رايت الوداع الا لبين
لست ما عشت راضيا في وصال فاصل بين من احب وبيني

وقال في المعنى

قيل لي قد دنا التفرق فاغنم بوداع وصلا من المحبوب

قلت لا خير في وصال بقضي بكاء وزفرة ونحيب

وقال ـــــ وهو محموم

صاح قل للطبيب ما هي حمى بل نار اشتياق قلبي الملهم
وخروج المياه من جسمي المضنا بكاء عين المسام لدى بهم
ما شفاني بكاء عيني حتى ساعدتني عيون جسمي لدى بهم

وقال ـــــ

اني سلوت عن الحبيب ولم يكن هذا لأني في الهوى غدار
لكنه اختار السلو وقال لي اني على من الحب اغار
فاطعته وسلوته اذ بيننا في العهد ان اختار ما يختار

وقال ـــــ ايضا

اذا ما بثثت الشوق يا غر يا علي بان يسير الشوق بحر عن نبي
بليت ببين مولع بالتشتت يرى شو حالي من يديه ولا يرثي
تجدد لي الاشواق في كل ساعة على بالي البالي ومصطبري الرث
وانحث اشكو فرقة فيطيبها لاخرى كان البين يطرب من نفثي

وقال ـــــ دوبيت

يا صاحب رحلي نغق في هذا الحي كنا انا والشباب والوصل ومي
افني امد الفراق دمعي ودمي بالله عليك خالك مني وعلي

رحمه الله تعالى وعفا عنا وعنه آمين وفيها توفي الشيخ معين
الدين ابو عمرو عثمن بن محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن تولب
الفهري المغربي مولده بتنيس تونس سنة خمس وستمائة
وتوفي بمصر سلخ ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالقرافة
الصغرى كان له معرفة بالادب ويد في النظم والنثر
وشعره جيد فمن نظمه قوله

جمعك بين الكئيب والغصن فرق بين الجفون والوسن
يا فتنة ما وقيت شر عينها مع حذري دائما من الفتن
باللفظ واللحظ كم تري ابدا سحرين دائما للسحرين
وقد ألفت الغرام فيك كما فرقت بين الحياة والبدن

وقال

اما السماح فقد اودت معالمه فما على الارض من ترجى مكارمه
فلا يغرك من تلقاه مبتسما فطالما غر برق انت شائمه
لا تتعب النفس في استخلاص راحتها من باخل لومه في الجود لائمه
اخي الليالي له اعزاز لدرهمه وتصحب الذل من عزت دراهمه
ماذا اقول لدهر عاش جاهله غني ومات بسيف الفقر عالمه
فسالم الجهل حتى ما يحاربه وحارب الفضل حتى ما يسالمه

لائمة

وقال يا اهل مصر وجدت ايديكم عن بسطها بالنوال منقبضه
فمذ عدمت الغدا عندكم اكلت كتبي كانني ارضه

وقال

ماذا على بارق بالغور يأتلق لو لم يهج حزن قلب ملوه حرق
ذكرت اذ لاح والذكرى مشوقة ثغر السليمى حكاه اللولو النسق
في ذمة الله ايام العقيق وان تملك القلب فيها الشادن الخرق
يرنو بالحاظ ريم قط ما رمقت فغادرت في البرايا منه رمق
اما واهيف ذي خصر باعيننا كما نشا الهوى العذري ينتطق
تالفت فيه اضداد لها ابدا على هواه قلوب الخلق تتفق
فالخد والثغر ذا جمر وذا برد والوجه والفرع ذا صبح وذا غسق صح
ما حلت عن عهد سكان العقيق وهل يحول عنهم محب حبه خلق
كم زرتهم في الكرى طيفا واحسبني للسقم لو زرتهم شخصا لما فطنوا
خوفا عليهم من الواشين لا حذرا من بارق للصفاح البيض يأتلق

فيها توفي الشيخ المحدث الكاتب المجود مجد الدين
يوسف بن محمد بن عبد الله المعروف بابن المهتار ودفن
بمقابر باب الفراديس سمع وروى وانتفع به الناس
وكان خطه في نهاية الحسن رحمه الله تعالى وفيها

22

توفي جمال الدين احمد بن محمد بن يمن العرضي بدمشق ودفن
بتربته بقاسيون كان من اكابر رؤساء دمشق وكان
عنده تواضع وكيس ومروة تامة وله بر وصدقة
وكان يقرض بلا فايدة على رهن منقول واوقف على علمائه
شيا كثيرا وراح له تحت الارض دفاين كثيرة رحمه
الله تعالى ٥ وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين
الحسين بن الفقيه شرف الدين عبد الرحمن بن القاضي
الفقيه الامام شيخ المذاهب مفتي الفرق جلال الدين
عبدالله بن شاس الجذامي السعدي المالكي بالقاهرة
ودفن عند اسلافه بالقرافة وكان من الفضلاء السادة
العلما رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي قاضي القضاة
بهاء الدين بن يوسف بن قاضي القضاة محي الدين محمد بن قاضي
القضاة زكي الدين العثماني مولده سنه اربعين وستمايه
وتوفي جمادي عشر ذي الحجه ودفن بتربتهم بسفح قاسيون
كان فاضلا جليلا مهيبا وصدرا كبيرا رييسا من احسن
الناس صورة وانبههم قامة اماما في المذهب والاصول
والعربية والحساب والجبر والمقابلة والمعاني والبيان والمنطق

ونظم الشعر وجودة الكتابة وجمع له اجل مدارس دمشق
وهي العزيزيه والنقويه والفلكيه والعادليه
والمجاهديه والكلاسه وقضا الشام جمعه وكان
يحكم بداره بباب البريد رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين
وفيها توفي سعد الدين سعيد بن الشيخ العلامه رشيد
الدين ابي حفص محمد بن اسمعيل الفارقي وكان عنده ذكاء
ومعرفه بالكتابه وله شعر فمنه قوله
مشوق لا يبل له غليل وشوق ما يبل له عليل
وصب دمعه بحر مديد وكل ليله ليل طويل
وبي رشا يملكني عزيز عزيز والمحب له ذليل
نائي عني وصد فلا وصال يرجى منذ بان ولا وصول
فشوقي نحو طلعته كثير وصبري عند جفوته قليل
انا قمر له قلبي وطرفي منازل ماله عنها رحيل
ويا شمس وليس له كسوف ويا نجم وليس له افول
ويا غصنا تملك رق قلبي فذ تيك كم على صعفي تميل
طبعت على هواه فكم عذول يلوم ولست ادري ما يقول
وله اشيا غير ذلك اخترمته المنيه شابا وعمره دون

البلاسن رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الحكيم امين الدوله
ابو الفرج بن يعقوب بن اسحق بن القف النصراني الكركي بدمشق
كان من فضلاء الحكماء وله تصانيف منها كتاب 4
الشافي في الطب اربع مجلدات ، وكتاب شرح الكليات
ست مجلدات ، وشرح فصول ابقراط مجلد ، وكتاب
جامع الغرض ، وشرح الاشارات ، المباحث المغربيه ، والعمده
في الجراح وهو كتاب مليح ، وحفظ الصحه ، وغير ذلك ٥
وفيها توفي العلامه الاوحد القاضي ناصر الدين عبد الله بن
عمر الشيرازي ثم البيضاوي صاحب المصنفات وعالم
اذربيجان وشيخ تلك الناحيه توفي بتبريز في هذه السنه
ومن مصنفاته ، كتاب الغايه القصوى في درايه الفتوى 10
كتاب شرح التنبيه اربع مجلدات ، كتاب الارشاد
في الفقه ، كتاب العين في تفسير القرآن ، كتاب منهاج
الوصول في علم الاصول ، شرح مختصر ابن الحاجب ، المنهاج
في الفقه وشرحه ايضا ، شرح المنتخب للرازي ، الايضاح ح
في اصول الدين ، شرح المحصل للرازي ، شرح الكافيه
في النحو ، كتاب في المنطق ، كتاب تهذيب الاخلاق في د

القاضي البيضاوي المفسر

التصوف. شرح المطالع في المنطق. التبصرة في الفقه
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين

السنة السادسة والثمانون والستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة
التي تقدمت في السنة الخالية خلا صاحب الكرك
فانها صارت مضافة الى الملك المنصور ففيها
سير وامير دمشق الى صهيون مناجنيق وزردخانا
لمحاصرة الامير شمس الدين سنقر الاشقر وتوجه
الامير حسام الدين طرنطاي بالعساكر من القاهرة
ووصل الى دمشق في اواخر المحرم ونزل بالقصر الابلق
وتوجه من دمشق هو ونايب سلطنتها وجميع العساكر
المصريه والشاميه ووصلوا الى صهيون وحاصروها
وما زالت الرسل بينهم تتردد الى ان سلم اليهم جميع الحصون
التي بيده وحلفوا له ان لا يوذوه وقرروا له خبز
ثلاث امرا من امراء الديار المصريه وزادوه بمال وقماش
ودوابا كثيرا ورضي بذلك وذهبوا الى كل حصن نايبا
ثم توجهوا وصحبتهم الامير شمس الدين سنقر الاشقر

24

فوصلوا الى دمشق سادس عشر ربيع الاول وفي ثاني
يوم من قدومهم رسم طرنطاي على اكابر دمشق وقال
لهم ساعدوا مولانا السلطان بمغل سنة من املاككم
فقالوا نحن مماليك مولانا السلطان نحن نصره ومهما رسم
فعلناه وكان هذا بغير مرسوم السلطان السبب
غيظ طرنطاي وحنقه عليهم لانه لما قدم الى دمشق في
زواجه الى الصهيون وعوده لم يحملوا له شيئا ولا هادوه
فحمله الغيظ والحنق على هذا واخذ خطوطهم وكان طرنطاي
قد اشترى من نصير الدين ابن سنويد حصة في قرية وكان
نصير الدين قبل بيعه لها قد كتب لها كتاب وقف بخط
شمس الدين محمد بن الخطيب جمال الدين عبد الكافي
ولم يشهد فيه احد وبقي الكتاب عند ابن عبد الكافي
فاطلع على القضية شرف الدين ابن مزهر وكان بينه
وبين الصدر جمال الدين ابن نصري معاداه فما كان له
عليه طريق الا انه سعى الى حسام الدين طرنطاي وقال
الملك الذي اشتريته لا اولاد فلان وان جمال الدين ابن
نصري كتاب وقف حتى يموت وتاخذ الملك منهم

فاخرج من ذلك واغتاظ وطلب ابن سويد وحموه
جمال الدين ابن صصرى وامر بشنقهم فدخل عليه
الامير علم الدين سنجر الدوادارى والامير حسام الدين
لاجين النايب فشفعوا فيهم بعد اصلاح حالهم فى الباطن
بالفى دينار والصقوهم فى اكتاف شمس الدين ابن عبد الكافى
الذى كتب الكتاب واندفعت القضيه باذا ابن
عبد الكافى وسافر الامير حسام الدين طرنطاى وصحبته
الامير شمس الدين سنقر الاشقر والعساكر المصريه
وفيها توفى قاضى القضاه شهاب الدين ابن الخوى
قضاه دمشق وسافر من الديار المصريه الى الشام
فوصل ثالث عشر ربيع الاول وحكم من يومه بالعادليه
واستمر بنيابة القاضى شرف الدين المقدسى . وفى سابع
وعشرين رجب سافر الملك المنصور من الديار المصريه
قاصد الشام فلما وصل الى غزه اقام بتل العجول
هو والعساكر الى شوال ثم رجع الى القاهره ودخل الى
القلعه ثالث عشرين شوال وكان قد ترك الشجاعى
نايبا عنه بالديار المصريه وفى شوال وصل الى دمشق

بريد بطلب الصيد سيف الدين السامري بسبب
ضيعته حرزما فلما وصل الى غزه طلبوا ان يشتروها
منه فادعى انه وقفها فسيروه من غزه الى الديار المصريه
الى عند الشجاعي وكان ناصر الدين محمد ابن عبد الرحمن
المقدسي قد سافر من دمشق الى الديار المصريه حتى
يرافع قاضي القضاة بها الدين ابن الزكي عند الشجاعي
فاتفق موت قاضي القضاه وبطلت مرافعه ابن المقدسي
وبقي متحيرا في حرفه يعملها حتى يتوصل بها فما كان له
سوى انه تحدث مع الشجاعي في امر بنت الملك الاشرف
موسى ابن الملك العادل وان اباها كان قد خلف لها
املاكا كثيره وانها باعت الجميع وانها لما باعت
كانت سفيهه وان الملك الصالح كان قد حجر عليها وانه
ثبت سفهها وانه يسترجع جميع ما باعت وبعد ذلك
يشتروها ويشتروا منها فعرضوا ذلك على جميع القضاه
بالديار المصريه فلم يجيبوا الى ذلك سوى القاضي زين الدين
ابن مخلوف المالكي فانه اجاب الى ثبوت ذلك فعمل محضرا
وشهد فيه شخص يقال له الدين والد عبد الحق كان يخدمها

وخادم ورد فارق اسود طشتدار ثم ان القاضي ابن
مخلوف قال ان السلطان الملك المنصور شهد عنده
ان الملك الصالح كان قد حجر عليها فاحضروا سيف الدين
السامري واثبتوا ذلك في وجهه فلما ثبت عليه
ابطلوا جميع ما كانت اباعته من اصله للسامري ولغيره
ثم انهم ادعوا بمغله فاخذوا من السامري حصته بالزنبقية
التي هي جوا حرزما وهي سبعة عشر سهما بتسعين الف درهم
ومائة الف درهم وعشرة الاف درهم تكملة ما بقي الوضع
بسبب مغل ستة اشهر بقرية حرزما مدة عشرين سنة
ثم انهم طلبوا شريكه نصير الدين ابن سويد وشرعوا في
طلب الذين ما شقه واحد بعد واحد الى الديار المصرية
لانهم ذكروا للشجاعي ان كل من دخل الى دمشق وظلم
فيها هلك فقال نحن نطلب كبارهم الى عندنا وناخذ
اموالهم واملاكهم وما نروح اليهم ۞ وفي حادي عشر الحجة
ورد البريد بطلب الرئيس عز الدين حمزة ابن القلانسي
وشمس الدين احمد بن جمال الدين بن نمير مسفرين وهم على البريد
وحج بالناس في هذه السنة من الشام الامير

بهاء الدين بن تمك الناصري ومن مصر الامير سيف الدين
قطن المنصوري السلحدار ك

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

فيها توفي الشيخ الامام العلامه بدر الدين محمد بن الشيخ
الامام العلامه شيخ النحاة والفضلا جمال الدين محمد بن
مالك الطائي النحوي ودفن بمقابر باب الصغير كان من الفضلا
الجلة وعنده لطافة وكيس ولم يكن في وقته مثله وكانت
وفاته ثامن المحرم رحمه الله تعالى ك وفيها توفي الشيخ
الامام العلامه القدوه قطب الدين ابو بكر محمد بن احمد بن
علي بن الحسين بن عبد الله بن احمد بن ميمون القرشي القسطلاني
بالقاهرة ودفن بسفح المقطم مولده سنة اربعة عشر وستماية
وتوفي ثامن عشر المحرم من هذه السنة وفضيلته وزهده
مشهور وله السماع العالي وله نظم فمنه

اذا كان انسي في التزامي لخلوتي وقلبي عن كل البرية خالي
فما ضرني من كان لي الدهر قاليا ولا سرني من كان فيّ موالي

وله ايضا

الا هل لهجر العامرية اقصار فيقضي من الوجد المبرح اوطار

ويشغي غليل من غليل متوله له النجم والجوزاء في الليل سمار
اغار عليه الشعر من جنباته واغراه بالاحباب ناي وتذكار
وذي له حما بلا في عاذله وارقه دمع من فرق مدرار
يحن الى برق الا يبرق قلبه ويخفق ان ناحت حمام واطيار
عشي ما امضا من خفض عيشي على الحمى يعود فلي فيه نجوم واقمار
علي متى فؤادي ان تعلقت غيرها وان زين السلوان لي فهو غدار
ولي من دواعي الشوق في السخط والرضا على الوصل والهجران ادوار
ااسلوا وفي الاحشا من لاعج الاسى لهيب اسال الروح فالصبر منهار

ولـه ايضا

اذا اجتمعت في المرء خمس خلايق فقد عد في اترابه متقدما
حيا وحلم ثم جود وعفة وخامسها التقوى فكن متعلما

وقال

اراعك وشك البين ام انت غافل ام القلب في اثر الصعاين راحل
لقد لج هذا الوجد حتى كانه يحاول ما راعنك من هو قائل
تحيرت حتى لو سئلت عن الهوى لفرط الجوى لم ادر ما انا قايل
احبابنا بالجزع عن ايمن الحمى ترى هل لما ابدي من الشوق نايل
تمنع من اهوى علي بوصله فعندي من الوجد المبرح شاغل

كتمت هواه برهة فنمت به دموع على خدي هوامع هوامل
دعا الله ها أيتك المعاهد كم لها عهود بقلب لحرقته البلابل

وفيها الأمير علاء الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب واخرج ميتا من قلعة الجبل وكان محبوسا بها ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الحكيم الفاضل عماد الدين محمد بن عباس بن محمد ابن احمد بن عبيد بن صالح الربعي الدنيسري مولده بدنيسر سنة ست وستمائة وتوفي بدمشق في صفر من هذه السنة ودفن بمقابر باب الصغير روى عن ابن المقير وعن جماعة من اصحاب السلفي وغيرهم كان من الفضلاء الاكابر بمعرفة الطب وله المام بالادب ونظم الشعر وعنده حسن محاضرة ومداخلة للرؤساء والاعيان وعلى ذهنه قطعة من التاريخ وايام الناس ولازم الصاحب بهاء الدين زهير وكان له به اختصاص كثير وصحب بن تعلب محي الدين ابن النعمان ومن شعره ما انشده الحكيم الفاضل امين الدين سليمان رئيس الاطباء بدمشق قال انشدني شيخنا عماد الدين الدنيسري

فيما التعلل بالالحاظ والمقل وكم اشير الى الغزلان والغزل

وكم اعرض من فرط الغرام به عن قده بغصون البان في الميل

ما لذة العيش الا ان اكون كما قد قيل فيما مضى من سالف المثل

صرحت باسمك يا من لا شبيه له انا الغريق فما خوفي من البلل

يا عاذلي لك عن عذلي فتى قمر قد حجبوه عن الابصار بالاسل

معقرب الصدغ في تكوين صورته معنى تجل عن الادراك بالمقل

في طرفه سحرها روت ومقلته اعارت الظبي ما فيه من الكحل

ان رمت ان تنظر الاقمار طالعة على قوام كغصن البان معتدل

فانظر الى وجهه تبصر محاسنه كالبدر في التم او كالشمس في الحمل

او رمت ان تنظر العشاق كلهم فانظر الى ترى العشاق في رجل

يا اوحد الحسن طرفي منك في غرق والجسم في حرق والقلب في وجل

وسلك عارض خل بات يظلمني بعامل القد او بالناظر الكحل

وتمت عن عاشق حب الغرام به مبلبل البال بين الخوف والامل

دعاه داعي الهوى من كل ناحية فجا يسعى بلا عجز ولا كسل

وقال ايضا

نعم فليقل من شاءني فانني بليت بذاك الخال والمقلة الكحلا

وعدني بالصد منه وكلما انا لما اشهاه عذري وما ...

فحرمت نومي بعد ما صد معرضا كما حلل الهجران محرم الو صلا

غزال عزا قلبي بعامل قده ومكن من اجفانه في الحشا نبلا

فلا تعذلوني في هواه فانني حلفت بذاك الحسن لا اسمع العذ لا

وقال

كلي وجفنك في الصبابة عاني وهواك مالي في المحبة ثاني

فاسمح بوصلك او فرد لي الكرى فلعل طيفك في الكرى يغشا ني

ودع العذول وما يقول فانه وحياة وجهك زادني الهذيان

وارفق بجسمي قد اذابه جمعه بالصد والاعراض والهجران

واعطف على الصب الذي افنى الهوى جثمانه فبقي بلا جثمان

يا سائق الاظعان ان جئت الحمى فاقر سلامي ساكني نعمان

واذا مررت بحاجر او رامة وعبرت بين مسارح الغزلان

عرج على الظبي الغرير وقل له بحياة من يهواه لا ينساني

فحماه في كبدي وبين محاجري حلب وبين جوانحي حران

وقال

كم ليلة بت استجلي المدام على وجه الحبيب وبدر التم في السجف

حتى اذا اخذت منه المدامة والواشون في غفلة عنا ولم نخف

عانقته عندما قبلت مبسمه حالة كاعتناق اللام للالف

غدا الهجر منك يذوب قلبي ولا أجد الشفا بغير قرب
ولي أمل يزول بذاك كربي إذا كانت بنات الكرم شربي
ونقلي وجهك الحسن الجميل
متى عوضت عن شهر الليالي بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال بلا محال أمنت بذاك حادثة الليالي
وهان علي ما قال العذول
وقال أيضاً
إذا لامني في الحب من جهل الهوى أقول ودمعي فوق خدي دافق
غرامي مقيم والهوى بين أضلعي وصبري من فرط الصبابة آبق
فلا تنكروا من عذلكم سلوة وحق ليالي الوصل كالنوم طالق
وبيني وبين الصبر منه تراحلاً بشيت بمسراها على المفارق
ولولا ولوعي بالصبابة لو أمت وقاضي الهوى يقضي بأني صادق
وقال
وقلت شهودي في هواك كثيرة وأصدقها قلبي ودمعي مسفوح
فقال شهودك ليس يقبل قولها فدمعك مقذوف وقلبك مجروح
وقال
بالله يا قارئاً شعري وسامعه أسبل عليه رداء الحلم والكرم

لامني فيه عاذلي وتعدى انا مالي وللعذول وماله

وقال مخمس

وحق هواك وجدي لي يجول وجسمي قد اضر به النحول
وقلبي والفؤاد غدا يقول ارى الايام صبغتها تحول
وما لهواك من قلبي نصول

على ولي راح في قيل وقال وما انا عن محبتكم بسالي
وكيف يرم هجركم ببالي وحب لا يغيره الليالي
محال ان يغيره العذول

فلما جاز بالهجران فتكي وطرفي والفؤاد لذاك يشكي
وقد جد الرحيل بغير شك اتت ودموعها في الخد تحكي
ولا بذها وقد جعلت تقول

فقلت لها رويدا يا رعايا ففي قلبي لبعدكم بلايا
فقالت والمنى منها منايا غداة غد تجد بنا المطايا
فهل لك من وداع يا خليل

معذبتي تقول بلا ملال اذا ازف الرحيل وجال حالي
واصبح ربعنا بالبين خالي فقلت لها وعيشك لا ابالي
امام الحي ام جد الرحيل

غدا الهجر منك بذوب قلبي ولا عجب الشفا بغير قرب
ولي امل بزول بذاك كربي اذا كانت بنات الكرم شربي
ونقلي وجه ك الحسن الجميل
متى عوضت عن سهر الليالي بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال بلا محال امنت بذاك جادبه الليالي
وهان علي ما قال العذول
وقال ايضا
اذا لامني في الحب من جهل الهوى اقول ودمعي فوق خدي دافق
غرامي مقيم والهوى بين اضلعي وصبري من فرط الصبابة ابق
فلا تكثروا من عذلكم مسلوه وحق ليالي الوصل كالنوم طالق
وبيني وبين الصبر منه تراحلا بسثت بمسراها على المغارق
ولولا ولوعي بالصبابة لو امت وقاضي الهوى يقضي باني صادق
وقال
وقلت شهودي في هواك كثيرة واصلك فيها قلبي ودمعي مسفوح
فقال شهود للبين بقبل قولها فدمعك مقذوف وقلبك مجروح
وقال
بالله يا قارئا شعري وسامعه اسبل عليه ردا الحلم والكرم

واستر بفضلك ما تلقاه من زلل فان علمي قد ازرى من العدم

وفيها توفي قاضي القضاة برهان الدين الخضر بن الحسن
ابن علي الزرزاري المعروف بالسنجاري بمنزله بالمدرسة
المعزية بمصر وصلي عليه بمصلى خولان ودفن بالقرافة بتربة
اخيه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري ومولده سنة
ست عشرة وستمائة وتوفي في عاشر صفر من هذه السنة
وولي مكانه قبل دفنه قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن
ابن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
قاضي مصر لجمع بين البلدين واعمالها ولي برهان الدين
القضا بمصر في دولة الملك الصالح نجم الدين ايوب واخوه
بدر الدين بالقاهرة وبقي على الحكم الى دولة الملك الظاهر
فتخيل منه الوزير بهاء الدين حنا فسعى به الى الملك الظاهر
فعزله ومن بعد عزله عمل عليه وضربه بالمقارع وعزله
وحبسه ثم اطلقه معزولا فقيرا ليس بيده سوى مدرسة
الملك المعز يتقوت منها فلما مات الصاحب بهاء الدين
في اواخر سنة سبع وسبعين في دولة الملك السعيد
وهو بالشام شير الى نايب مصر وهو عز الدين ايبك الخزن

ثم تقليد الوزارة لبرهان الدين المذكور ورسم له ان
يتسلم اولاد الصاحب بهاء الدين و يستخرج منهم ما قرر
عليهم من الاموال فلم يتشفع منهم ولا قابلهم على ما فعله
جدهم بل احسن اليهم وبقى على وزارته الى ان تسلطن الملك
المنصور سيف الدين قلاوون فاقره على وزارته فبقى مدة
الى ان تولى علم الدين الشجاعي شد الدواوين بالقاهرة فما
زال يتحيل عليه حتى عزله وضربه بالمقارع وبقى معزولا
مدة ثم اعاده السلطان بعد موت نجم الدين الاصفوني وبقى
مدة فما برح الشجاعي حتى عزله وضربه بالمقارع وحبسه
وعاد افرج عنه وبقى معزولا الى ان توفي قاضي القضاة
بهاء الدين ابن الزكي بدمشق فولوا عوضه قاضي القضاة
شهاب الدين الخويي وولوا مكانه بالقاهرة ابن برهان
الدين فبقي عشرين يوما وتوفي وقيل مات مسموما من جهة
الشجاعي وكان حسن البشرة والطريقة في ولايته متوقرا
على قضاء حوائج الناس محسنا لمن يقصده ويتمي اليه قليل
الاذى كثير المعروف جوادا كريما فاضلا في كل فن وكان
هو واخوه من اجود الناس طباعا وكرما ودماثة رحمهما

الله تعالى وفيها توفي الشيخ الأديب الفاضل
شرف الدين ابو الربيع سليمان بن بليمان بن عبد الجبار
ابن ابي الجيش الشاعر الاربلي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية
كان فاضلا اديبا كيسا لطيفا ونظمه مشهور فمن ذلك قوله

خليلي كم اشكو الى غير راحم واجعل عرضي عرضة للوائم
واسحب ذيل الذل بين سوالكم واقرع في ناديكم سن نادم
هبوني ما استوجبت جفا لديكم اما بعرتكم هين للمكارم علكم

وقال

قلت له لما اتى زائرا اختال في برد الصبى الغض
لو ان هذا الدهر في حكمه انصف عند الرفع والخفض
كنت مكان البدر في رفعه واخدر البدر الى الارض

وقال

وما زالت الركبان تخبر عنكم احاديث كالمسك الذكي بلا مين
الى ان تلاقينا فكان الذي وعت من القول اذني دون ما ابصرت عيني

وقال

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل وانف الهموم فقد وافا ايلول
اما ترى الشمس وسط الكاس طالعة منيرة ونطاق البدر محلول

والارض قد كسيت بالعشب حلتها وناظر الروض بالازهار مكحول

وقال

اتاني كتاب كان لما فضضته مزوي من الاحسان صاد من الجفا
فجبل لي ما انت انت لكثرة التواضع والاحسان اوما انا انا
وكان رحمه الله تعالى صاحب زوايد ونوادر ومزاح حلو
وكان في اول عمرها بغا جا اليه مملوك من مماليك الاشرف
موسى وقال له عندك خاتم مليح على قد اصبعي
فقال لا الا عندي اصبع على قد خاتمك ٥ وذكره
ابو البركات ابن المستوفي في تاريخه وذكر ان مولده سنة ١٤
تسعين وخمسمايه وتوفي سنة ست وثمانين وستمايه
ولما فاز الشهاب التلعفري شبابه وخفافه قال فيه
ابن بليمان وانشدها للملك الناصر ٥

يا مليكا فاق الانام جميعا منه جود كالعارض الوكاف
والذي راش بالعطا باجناحي وبلا فابتعد الحاله بلا في
ما رأينا ولا سمعنا بشيخ قبل هذا المقام بالخفاف
فبها كم يدق في كل يوم في قفاه والراس والاكتاف
اسود اللون ابيض الشعر في لون سخيم وقحه وخفاف

32

يدعي نسبة الى شيبان وتلك القبايل الاشراف

وهم ينكرون ما يدعيه فهو والقوم دايما في خلاف

مثل نجد لو استطاعت لقالت ليس هذا الدعي من اكنافي

فابسط العذر في هجا رقيع عادل عن طريق الانصاف

قال فلما سمع اللغزي هذه الابيات قال ما انا

جندي حتى اقام بخفافي فقال تخاف امراتك قال مالي امراه

فقال لك مفاخره من بني الجرين اما بالخفاف واما بالنعال

ولما وقع ابن بلبان من على بغلته وانكسرت رجله مشا على

عصاتين فسمع بعض الناس يقول ما يضرب الله بعصاتين

فقال بلى لابن بلبان ونظم فيه الشهاب اللغزي

سمعت لابن بلبان وبغلته اعجوبة خلتها احدى قصايده

قالوا رمته وداست بالنعال على قفاه قلت لهم ذا من عوايده

لانها فعلت في حق والدها ما كان يفعله في حق والده

رحمهما الله تعالى وعفا عنا وعنهما وفيها توفي رضي الدين

ابو الفضل مفضل بن ابرهيم بن ابي الفضل الدمشقي المتطبب

وقد قارب الستين مولده سنة عشر وستمايه ووفاته

ثالث عشر صفر من هذه السنه كان دينا متورعا وسمع الحديث

وكتب في الاجازات وسافر من دمشق الى بلاد القفجاق
وطبّب الملك بركه وحصل له منه مال جزيل لكن عند عوده
نهب في الطريق ولم يسلم معه الا دون الطفيف ولما قدم
الى دمشق اعرضوا عليه بان يكون رئيس الاطبا فلم يقبل
وقال ما بقيت ارتد الى احد وانقطع في منزله الى ان توفي
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الخطيب شمس الدين ابراهيم
ابن الشيخ العلامه شيخ الاسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلم
السلمي الشافعي خطيب جامع التوبه ودفن بمقابر باب الصغير
ثاني عشر ربيع الاول ٥ وفيها توفي الشيخ الصالح ابو العز عز الدين
عبد العزيز بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني بداره بمصر ودفن بالقرافه
الصغرى مولده بحران سنة اربع وتسعين وخمسمايه رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الامام الكبير الحافظ الزاهد العابد الورع
امين الدين عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن
الحسن بن عساكر بالمدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاه
والسلم وكان متزهدا ترك الرياسه واملاكه واوقافه بدمشق
وانقطع بمكه شرفها الله تعالى نحوا من ثلاثين سنه وكان لاهل
مكه فيه اعتقاد عظيم وكذلك روسا الديار المصريه

واعيانها وجميع الحجاج اذا قدموا مكة يزورونه ويسمعو ن
عليه الحديث ويطلبون منه الدعا وله نظم فمن
ذلك ما انشده الشيخ علم الدين البرزالي قال انشدني
الشيخ امين الدين ابن عساكر لنفسه
عسى الايام ان تدنوا الديارا من اهوى وقد شطوا مزارا
وتصبح شمل احبابي جميعا واخذ منهم بالقرب ثارا
وتمشي جيرة العلمين اهل ودار هم لنا بالشعب دارا
ذكرت مقيلنا بالسفح يوما على شرف فهاج لي ادكارا
وابكاني الفراق فظل دمعي على اثار من اهوى نثارا
وبي الرشا الذي ما صد الا لسلوا في الهوى مني اصطبارا
كلفت به من الاعراب ما ان ادار لثامه الا عذارا
وما تخشى الرقيب فليس يأتي اذا ما زارني الا نهارا
يروع الاسد في فتكات لحظ ويحكي ظبية الوادي نفارا
ومن صلف لديه وفرط عجب اذا ابصرته سدى ازورارا
دعاه الله في قرب وبعد وحيث ثوى وحل وان شارا
وليلة بت اشكوا فرط وجدي اليه واجمل السلوى احتصارا
انا شده وقد علقت يميني يمناه اقبلها مرارا

متى امشى واصبح يا خليلى بحبك نازلاً ولديك جارا
وهل يشفى بوصلك لى غليل وحبك فى الحشا قد شب نارا
اكتم حبه صونا وبابا عذولى فى الهوى الا اشتهارا
وانسال وصله فاذا التقينا تغاطنى فاسأله اعتذارا

وقال

سنا بلوا ابين زمزم والحطيم عن فوادى المضنا وعهدى القديم
خبروا اخبرة الاباطح انى حليف وجد بهم وشوق مقيم
من يكن داره الشام فطرفى لبروق الشام غير مشيم
واشتيا فى اهل المحصب الا اهلى على حلوق وتلك الرسوم
يا رعى الله من الام عليهم وبهم قد غدوت عين مليم
ن وابا الصميم منى ولكن بن نعمان داهو والحوم

وقال

اوحشت انسان عين انت ناظرها يا من محياه يسبى كل انسان
واشتقت تلك السجايا الغر لا برحت تهوى لا رواحنا ارواح ريحان

مولده سنة اربع عشر وستمايه بدمشق وتوفى تانى رجب من هذه
السنة بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم وكان قصده
الزيارة فتوفى عنده رحمه الله تعالى ١ وفيها

ثم توفي عز الدين بن احمد بن محمد المعروف بابن المولى ناظر ديوان حلب
وهو اخو نظام الدين ريس ديوان الانشا بدمشق كان عز الدين
المذكور يتولى نظر ديوان حلب وكان له ماتي فدان ملك
بفلاحيها وابقارها وله املاك اخر وهو في غاية الشح
والاجتهاد في جمع الاموال ولم يكن له من العايله الا
مملوكين وغلام الخيل ولا يوثر بفلس ومما اشتهر عنه بحلب
وشاع بين اهلها انه من حيث ولي نظر حلب والى ان حوصرت
لم ينفق من مقرره الذهب الفرد وانه اذا احضرت الصرة
وفيها الالف وخمسمايه درهم جامكية الشهر ختمها
وكتب عليها الشهر الفلاني ورماها في الصندوق وينفق
عليه من بعض ما يحضر من ريع املاكه نفقة يسيرة الى الغاية
واتفق انه في بعض الايام عند نزوله من الركوب قربه بعض
مماليك ابن العجمي وكانوا جيرانه في السكن وعلى راسه طبق فيه
كعك بسمن قد احضره من الفرن فاستطاب رايحته فسال
الغلام عن اصحابه فاخبر اصحابه بما قاله فعملوا منه في
صينية وجعلوا فيها فايش حبش صرخدي وارسلوه الى عز الدين
واشار بنقله الى من يعرفه بالقرب من داره فاذا اخرجه

يتبعه يشتريه فعند وصوله افرغ الصبيبة واخذ
منها ثلث كعكات له واحدة وللملوكية اثنتان
وارسل الباقي ليباع فاشتراه ذلك الرجل ولما اخذ
حلب في سنة ثمان وخمسين بلغ سعر الغلة بحلب
المكوك بستين درهم فاباع عز الدين المذكور بستمائة
الف درهم قمح قال الموفق ابن الشقاعي
الكاتب كنت في ديوان المواريث بدمشق في شغل
عرض لي عندهم في سنة ست وثمانين وستمائة
وقد احضر خفراء طريق الكسوة خرج فيه سلب رث
يقتضي قيمته ثلاثون درهما ذكروا ان صاحبه حضر
من الديار المصرية راكب فرس وخرجه وراه فاتفق
ان طلع عليه حرامية ثم انهم ضربوه واذا بين يديه
قد اقبلوا فهربوا الحرامية فاحضروه الى الكسوة
فسالوه عن امره فاخبرهم انه يعرف بعز الدين
ابن الموصلي من اهل حلب قدم من مصر وتوفي في ذلك اليوم
ودفن بمقابر الكسوة وكانت هذه غاية بعد
ذلك الحرص العظيم والتقتير رحمه الله تعالى

35

وفيها توفي ضياء الدين علي بن محمد بن يوسف الخزرجي
الغرناطي الشاعر الصوفي اقام بالاسكندرية
وقال الشعر الرايق وكان مشهورا بالزهد وله مدائح في
النبي صلى الله عليه وسلم واضر في اخر عمره وزمن وعا
دهرا طويلا قارب المائة فمن شعره

عن اهل المنحنا لا اصبر فاعذلوني فيهم اوفاعذروا
هم احبابي فان هم عذبوا او مناي وصلوا ام هجروا
فاذا جئتم اثيلات النقا فردوا امن عبراتي واعبروا
ما الحمى ما المنحنا ما حاجر ما منى ما خيفها ما المشعر
هي اوطاني ولكن علي بسوى سكانها لا تفخر
قلت لما لمعت عند الحمى نارليلى صاحبي هل تبصر
كان انوارهم لا نارهم قد تجلت والوشاة لا تشعروا
ومنادٍ بهم ينادي معلنا هذه حضرتنا فاحضروا

وقال ايضا يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

هي المنازل فانزل يمنة العلم ودع سوالك عن سلمى وذي سلم
وان انخت بوادي الشرحتين فغب عن الخيام نشاهد صاحب الخيم
متى بدا لك في المصنوع صانعه فقد تجلت لك الانوار في الظلم

وان اشاقك ربع بالعذيب فقل كلت قلبي ان اومي لغيرهم
فكل من صقلت مرآة باطنه ارته شمس الهدى من مطلع الحكم
فغاب عن رؤية الاكوان واتصلت اوصافه بصفات
الواله الفهم
ذاك الذي سرحت في العلم همته فبات من نظر الاغيار في حرم
سما عن الوجد لما لاح موجده فالذات مثبتة والاين في عدم
وناح من اجلها نوح وجاد بها ادريس قبل فادته من النعم
ونال منها خليل الله مرتبة نجته من لهيب النار حين رمي
اذ قال جبريل في الهواء هل حاجة لك والنيران في ضرم
فقال في وقته اما اليك فلا فقال سل قال حسبي علمه فلم
فسلمت عند ذاك النار وانقلبت بردا له وسلاما دون ما الم
ولج يوم التجلي نورها فكسي موسى به خلع التخصيص بالكلم
وهام من شربها عيسى المسيح فلم يحفل باهل ولا مال ولا نعم
واحمد المصطفى المختار سيدنا قد فاز منها باوفى الحظ والقسم
وليلة القرب روح القدس قال له سر بالمجد لا تعدل ولا تلم
هذا مقامي فاني عنك منفصل ولست منفصلا عن باري النسم
فانت اكرم خلق الله كلهم جاها وافضل من يمشي على قدم

ما أذلف الخلق عند الله منزلة أنت المشفع يوم الحشر في الأمم
عبيدك الخزرجي اليوم في قلق يرجو لحنانك يوم الخوف والندم

السنة السابعة والثمانين والستمائة

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الحاكم بامر الله والسلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي والملك على ما تقدم في السنة الخالية ٥ ذكر الحوادث فيها شرع السلطان في تمكين الشجاعي في طلب اهل دمشق على البريد الى الديار المصرية وبسط يده في مصادرتهم وسبب ذلك ناصر الدين ابن المقدسي لانه وصل الى مصر كما ذكرنا وتوصل بالشيخ شمس الدين الايكي وبابن الوحيد الكاتب الى الشجاعي ورفع الشجاعي من قدره حتى وكله السلطان فشرع يرافع اهل دمشق ولما فرغ من مرافعة السامري وحديث بنت الملك الاشرف تكلموا في تركة ابن يمن وتكلموا في جماعة فاول من طلبوا عز الدين ابن القلانسي وشمس الدين ابن يمن وطلبوا قاضي القضاة حسام الدين الحنفي والصاحب تقي الدين بن توبه وشمس الدين ابن غانم ونصير الدين ابن سويد وجمال الدين ابن صصري

فاجتمعوا جميعهم عند الشجاعي وبقوا يترافعون في
الباطن في حق بعضهم بعض والشجاعي يتهددهم
ويخوفهم وكان يحضر المصادرين من اهل مصر واستادارية
الامرا والكتاب لكل امير ويضربهم بالمقارع ويعصرهم
ثم يقولون لهم بعد ذلك ادخلوا انفسكم واحملوا المال
فيقولوا يا خوند نحن جينا على خيل البريد ونحن في هذا البلد
غربا ولا نعرف فيه احد وانما قد رغلينا مهما رسمت
وننسافر الى دمشق ونحمل المال الى الخزانه فلم يفعل واحضر
لهم التجار الكارميه مثل مجد الدين بن معالي الجزري وشهاب
الدين ابن الكويك التكريتي ونجم الدين بن ابن الدماملي والتجار
المعاملين للخزانه بمصر والقاهره ورسم لهم ان يحملوا
عن الذي ما شفقه ما قدر عليهم من المال الى الخزانه ويكتبوا
عليهم به حجج حتى لا يكون لهم خلاص ولا مسامحه ولا
شفاعه فاخذ من شرف الدين الشاقري الزنجبيه وماية
واربعين الف درهم ومن عز الدين بن ابن القلا بنحو ماية الف
وخمسين الف درهم ومن جمال الدين بن ابن صصرى بماية الف درهم
ومن الصاحب تقي الدين توبه بماية الف درهم ومن بطر الدين ابن سويد

ومن

ومن شمس الدين ابن غانم خمسة الف درهم ومن قاضي القضا ٥
حسام الدين بن بلانه الف درهم ومن ابن يمن ملك بماية
وسبعين الف درهم ثم ان الدهما سقه بعد ذلك علوا
على الشجاعي وكان بمصر كاتب يعرف بجمال الدين الجوجري
وكان ابوه كاتب الملك المنصور لما كان اميرا وكان هذا
صبي قد ربا في الدار وكان الشجاعي يبغضه وكلما باشر
في جهة يعزله ويصادره واذاه مرارا فلما كان في
هذه السنة وقد تجبر الشجاعي وتناها في الجبروت وتضا عف
ظلمه وعسفه للعالم حضر جمال الدين المذكور عند الامير
حسام الدين طرنطاي وتحدث معه في اتصال رزقه
فقال له تقدر ترافع الشجاعي قال نعم واظهر عليه
اشيا كثيره اكلها فاخذه ودخل به على السلطان فلما
راه السلطان عرفه وساله عن حاله وابن يخدم فقال
يوم تولى الشجاعي ما زال بطال ومصادر فرق له السلطا ن
كونه لم يستخدم في دولته لانه كان يحب والده وذم
الشجاعي فلما راه قد رق له وذم الشجاعي تكلم فيه
واظهر عليه مرافعات وقبايح فسمع منه وقبض على

(١٢١

الشجاعي ولحضره الى قدامه وعصره فحمل الى الخزانه في يوم
واحد سبعة وعشرين الف دينار مصريه وشالوه
من المعصار واخذ بهادر راس النوبه الى عنده
وداواه واباعوا خيله وقماشه وتكملوا اننه خمسين
الف دينار ثم تولى عوضه الامير سيف الدين
بيدرا وهو ثاني الوزرا من الامراء واما الدماشقه
فانهم اطلقوا اشراجهم وافرجوا عنهم واعطوهم
ازواد الطريق وكانوا التجار قد كتبوا عليهم حججا
واعطوهم المال وعادوا الى دمشق ووصل معهم
قاضي القضاه جمال الدين الزواوي متولي قضاء
المالكية وشرعوا في بيع املاكهم واما انهم
في وفاء الدين له وفي شاذ من جمادي الاخر تولى
الصدر شرف الدين احمد بن عز الدين عيسى بن
الشيرجي الحنبسه بدمشق عوضا عن الصدر
جمال الدين ابن صصري بسبب نقله الى نظر
الدوان وفي عشرين جمادى الاخر وصل الى دمشق
ناصر الدين ابن المقدسي من الديار المصرية وهو متولي

وكاله

38

نيابة السلطان الملك المنصور في جميع الممالك
من الشام ومصر وكذلك جميع اوقاف الشام
وقدم معه مشدان من مماليك السلطان احدهما
يقال له شمس الدين القشتمري والاخر صارم الدين
ازدمك الايدمري بسبب ما شنع فيه في المسا م
وبسبب اشتغال الاملاك السلطانية المنصو ريه
والاشرفية ونزل ببستانه بالزعيفرينة وبقي
يقعد يحكم بمدرسة ام الصالح واهل دمشق يترددون
اليه ويداروه ويتقون شره وللراضين والمؤخرين
ملازمين بابه ثم انه اراد ان يعمل مع قضاة دمشق
كما عمل مع قضاة مصر حتى انه تتبع سفه جماعة
من ابناء دمشق انهم كانوا سفهاء عند بيع
املاكهم وقد تحادثوا وبعثوا مقطعين الاذناب
ثم يشتريها منهم للسلطان ويطلب من المشتريين مغلها
مدة ما هي بايديهم نسبة ما فعلوه بالسامري وابن
سويد فلم يوافقوه القضاة فلم يوافقوه القضاة ولا
يلوا منه فتقدم الى نايب السلطان فلم يلتفت اليه

فامر لديوان الجامع ان لا يعودوا يصرفوا اليهم جامكية
فلم تزل حاوز الا امتناعا فبقي نائب السلطان في
ذلك ونايب السلطنة حسام الدين لاجين محط
عليه والناس كلهم ذامين له فشرع يعمر الاملاك
السلطانيه واستخدم الدكاكين على جنينات الفراديس
وباب الجابيه واصلح اماكنا كثيرة بالجامع ٥ وفي شهر رجب
تجهز السلطان بعساكر الديار المصرية الى الشام فمرض الملك
الصالح ولي عهده وكان السلطان في بنيه يحسنه
لاهل دمشق مما كان قد حمله الشجاعي وابن المقدسي
فتاخر سفر السلطان حتى يبصر ما يؤول اليه امره فتوفي
رابع شعبان ودفن بتربة والده بين مصر والقاهرة
وفي سابع عشر شعبان وصل البريدي من مصر الى دمشق
واخبر بسلطنة الملك الاشرف صلاح الدين خليل
عوضا عن اخيه الصالح علاء الدين علي وانه ركب
بابهة السلطنة من القلعة ودخل من باب النصر
وشق القاهرة وطلع من باب زويله عائدا الى القلعة
وجميع الامرا والمقدمين والعساكر المنصورة

39

مشاه بين يديه وكان يوما مشهودا ودق البشاير
بدمشق وزينت سبعة ايام وخلعوا على القضاة
والامراء والمقدمين واعيان الدولة وحلفوهم
له ذلك وفى شهر رمضان كبس بيت ابن القسيس النصرانى
القبطى وعنده امراة جميلة الصورة مسلمة
وهم يشربون الخمر فى شهر رمضان فطالع الوالى بذلك
للنايب الامير حسام الدين وعرفه ان هذا النصرانى
كثير التعرض لحريم المسلمين فامر بحريقه فبذل فى نفسه
جملة من المال ودخل بخدومه الامير سيف الدين لجكن
على النايب فى امره فان النصرانى كان كاتبه فصمم على حرقه
فاضرمت له نار عظيمة خارج دمشق والقى فيها
والمراة قطع انفها وحصل فيها شفايع فاطلقها وسترها
لان قلبه كان قد برد بقتل النصرانى وعمل الشيخ
شهاب الدين محمود يمدح الامير حسام الدين لاجين
ويذكر الواقعة ه

يا من به وبرايه وبرواية بلغ المراد الدين من اعدايه
انت الذى لم تخش لومة لايم فى الله فابشر عند لقايه

ما أبو ملك الماضي عليك بضائع والله والأملاك من شهدائه
يا كافل الإسلام قبلك لم يقم هذا المقام سوى امرء من كملائه
بالسيف قام ولا اختلاف فإنه أنت الحسام وذا الحرى أسبابه
أقسمت لو لم تشف هذا الدين من أعدائه لنفى الإله له بدائه
أرسلتها في العدل أحسن سيرة بك يقتدي من كان من أكفائه
وغضبت للإسلام غضبة ثائر لله غير مشادل في رائه
وحميت شرع الدين من مخلس رجس يسر الغدر في استخفائه
أخفى سراه إلى الجحيم وما دري أن الإله وأنت من رقبائه
جمع الخيانة والخنا في الأرض والإشراك بالرحمن فوق سمائه
فأمرت أمرًا جازمًا بحريقه ورأيت أن القتل دون جزائه
أحرقت من زادت عداوة كفره بالله من الإسلام في استعلائه بد
طهرت من دنسه الثرى وقذفته في النار إذ هي منتهى نظرائه
ورفعت قدر السيف عنه وإنه ليجل عن تنجيسه بدمائه
أرعبت أهل الشرك منك فكلهم يلقى خيالك واقفا بإزائه
وسلبتهم طيب الرقاد فمن غفا ألقى دبيب النار في أعضائه
أو لو تخيل في المنام بجرمه خشي الحريق ومات في إغفائه
راموا شفيعًا عنك في دينهم كي يسخط الرحمن في إرضائه

خابوا وهل في الارض من يثنيه عن تنفيذ حكم الله في — امضابه
قاض حليم ثابت متمسك بالشرع في احكامه وقضابه
كالسيف تبدوا في توقد حده للناظرين المنه رونق مابه
يا داعي الاسلام صنت الشرب ان تدنوا كلاب الشرك من — ضعفابه
تاملت ربك بالذي اسلفته في دينه فابشر بحسن ثوابه
ما غرت الا لله وخلقه من قبل شرع عبيك باما به
نزهت حرمة دينه فابشر بما هي خير ما اولا لزين الابه
ولك الهنا اذ النبي محمد وافيته بالحوض تحت لوابه
فاستشهد الشهر الشريف فانه يثني بما ابديت في اثنابه
اجبته بالعدل فارقد ان تشا فلقد لغت القصد من — اجابه
عظمت حرمته واهلكت الذي لم يرع حق الله في اثابه
فاسلم لهذا الدين تحمي سربه وتغض جفن الشرك منك بمابه
واشكر الهك بالذي الهمته فيما فعلت يزد لك من تحابه

وفي شهر شوال تولى القاضي بدر الدين ابن جماعة قضا خطابة القدس الشريف وسافر من دمشق اليه وتولى عوضه بالعمرية علا الدين بن احمد ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وحج بالناس في هذه السنة من الشام الامير

ركن الدين منكورس الظاهري ٥

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

فيها توفي الشيخ الصالح العالم شرف الدين ابو العباس
احمد بن احمد بن عبد الله المقدسي الفرضي بجبل قاسيون
ودفن به بتربة جده لأمه وابنه الشيخ موفق الدين وكان
من المشايخ الصالحين الاخيار وعنده فضيلة تامة
وله سماع عال رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير الكبير
بدر الدين بيليك ابن عبد الله الصالحي المعروف بالايدمري
بالقاهرة ودفن من الغد بالقرافة وكانت جنازته حفلة
حضرها الاعيان الدولة وخلف ثلث بنين وفوق
المائة مملوك وكان احد اركان الدولة والمشار اليهم
ومن يعتمد على رايه واوصى بمماليكه للسلطان ٥ وفيها
توفي الصدر الكبير بدر الدين ابو العباس احمد ابن الامدي
ناظر الديوان بدمشق يعرف بالطويل وبابن العطار كان والده
عطارا واشتغل هذا بالكتابة والحساب والطب وسافر
الى بلاد التتر واكتسب بالطب وعاد في اول دولة
الظاهر ومعه مال جزيل وانتمى الى الصاحب موفق الدين

السلطان حم

الآمدي فتحدث له مع الأمير بدر الدين بيليك الخزندار
فاستخدمه في ديوانه بدمشق ناظرا عوضا عن عماد
الدين ابن الشيرجي فباشر الديوان الى حين توفي الخزندار
فخدم ناظر بيت المال مدة ثم انتقل الى نظر الديوان الكبير
بدمشق واستقل به الى حين توفي وكان امينا عفيفا كثير
المروة عاقلا مهيبا كثير الستر على عورات الكتاب والرفق
بهم متعصبا لاصحابه وكان عنده الات كثيرة وكتب نفيسة
ولم يتزوج وكان كثير التقشف حسن البزة قليل الاختلاط
بالناس رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين وفيها
توفي الشيخ الامام العالم الصالح ابرهيم بن معضاد بن شداد
ابن ماجد الجعبري اصله من قلعة جعبر قدم الى مصر واستوطن
القاهرة ولازم مسجده وكان له ميعاد يجتمع اليه خلق كثير
يعظهم ويقص عليهم ويخوفهم فانتفع به خلق كثير ولاصحابه فيه
عقيدة حسنة ومغالات كثيرة وفيه نفع متعدي وشفاعة
مقبولة لما مرض مرض الموت امر ان يخرج به الى مكان قبره ظاهر
القاهرة بالحسينية فلما وصل اليه قال له قبير جاك دبير
وتوفي بعد ذلك بيوم في الرابع والعشرين من المحرم ومولده في عشر الحجة

سنة تسع وتسعين وخمسمائة بقلعة جعبر وكان حلو العبارة
وعلى كلامه حلاوة وله نظم مليح على طريق القوم منه
من ابيات

وأفاضل الناس الكرام ابوه ونبوه ممن احب وتاها
عشقوا الجمال مجردا بمجرد الروح الزكية عشق من زكاها
متجردين عن الطباع ولونها متلبسين غطاها ونقاها
متمثلين بصورة بشرية وقلوبهم ملكية بقواها
كتمثل الروح الامين بدحية
وهما هما في مجلى دار العلى فوق الملا متوطنان علاها
هذا هو العجب العجيب لاهله والغاية القصوى البعيد مداها
لا كالذي يهوى الطباع بطبعه ومرامه صلصالها وحماها
ويظن جهلا ان ذلك محبة بل شهوة داعي الهموم دعاها

وفيها توفي الشيخ الامام العالم العابد العارف زكي الدين
ابرهيم بن الشيخ الامام عبد العزيز بن يحيى بن علي اللوري بدمشق
ودفن بمقابر الصوفية كان شيخ المالكية بدمشق وكان من
الصلحاء الفضلاء وله نظم فمنه ما كتبه الى الامير علم
الدين الدواداري رحمه الله تعالى وهو

42

بلغ هديت امير الوفد والحرم تحية نشرها مسك لمنتسم
واستهد عرف نداه ان عنيت به هدى لحمليه اذا ادلجت في
ولذ بحضرته ان كنت ملتجيا ان اللباذ به امن من العدم
وقل له ما اخي و ذو قواعده فلا تشتتها بل التقوى على العدم
ان ضاع وحل عن باء عن ملك ظلس وذي في حال منصرم
وهل ضاع عهود كان مبداها على حديث رسول الله في الحرم
ما ضاع ود دعاه صد شلكم حفظ العهود وان طالت من الكرم
عليك مني تحيات تجددها حسن الولاء شبابا غير منهرم
وكان من الصلحاء الاخيار عرض عليه قضا للمالكية فلم يقبل
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ٥ وفيها توفي الشيخ الصالح
الزاهد الورع ياسين ابن عبد الله المعروف بالحجام بدمشق
ودفن بمقابر باب شرقي وكان من الصلحاء الاخيار
وهو شيخ الشيخ محي الدين النواوي وكانت وفاته ثالث
ربيع الاول من هذه السنة وتعدى الثمانين سنة من العمر رحمه
الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير الاديب الفاضل ناصر الدين
الحسن بن شاور بن طرخان الكناني ويعرف بابن النقيب وابن
الفقيسي الشاعر المشهور بالقاهرة ودفن من الغد بسفح المقطم

النظم

وقد جاوز الثمانين سنة من العمر فمن شعره

اراد الظبي ان يحكي التفاتك وجيدك قلت له يا ظبي فاتك
وقد رام الغصن قدك اذ تثنى وقال الله يبقي لي حياتك
فيا ابن العذار قد بك نغشى وان لم اقتطف بفمي نباتك
ويا ورد الخدود حمتك مني عقارب صدغه فاين حياتك
ويا قلبي تثبت على التجني ولو شئت له احد ثباتك

وقال

يا من اراد تزيقه مشموله وحبابها الثغر النقي الاشنب
تفاح خدك بالعذار ممسك لكنه بدم القلوب مخضب

وقال

ليس لي في الشراب شرط ولكن انا شرطي ان لا اعطل كاسي
كم اخذت الكوس مثل فوادي ولكم قد ددتها مثل راسي

وقال

ما كان عيبا لو تفقدتني وقلت هل اتهم او انجدا
فعادة السادة مثلك في مثلي ان تفقدوا الا عبدا
هذا سليمان على ملكه وهو باخبار له بغدادا
تفقد الطير واجناسها فقال ما لي لا ارى الهدهدا

وقال

وما لي سوى عيني نظرت بحسنها وذاك لجهلي بالعيون وعيني
وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

وقال

من لي بلقياك قبل الموت يا ابنة فالعمر عن سعة الآمال قد ضاقا
فإن أمت قبل أن يقضى اللقاء لنا فاعلم بعلمك أني مت مشتاقا

وقال

وخود دعتني إلى وصلها وعصر الشبيبة عني ذهب
فقلت مشيبي ما ينطلي فقالت بلى ينطلي بالذهب

وقال

لا تثق من آدمي في وداد بصفاء
كيف يرجى منه صفو وهو من طين وماء

وقال

إلام تكد النفس في طلب الغنى وحتام تكليفها دعنا
فكل غني أتعب النفس جاهدا فما هو إلا والأجير سواء

وقال

فسدت القلوب وقلت الرحماء وعفا الوفا وماتت الكرماء

فاذا اشكوت فكل قلب عندهم صلد وكل سمعة صماء

حتى كأن الرحمة انتزعت من الاخلاق او منها القلوب خلا

ذهب الحيا من الوجوه وجفت الايدي فلا كرم ولا استحيا

وقال

ذكر الله بالجميل وبالخير زمان الصبي وعصر الشباب

زمن ما تعبت فيه ولا الغيث رحلي ولا الحث ركابي

وانا اليوم لا نهوض ولا سعي ولا لذتي ولا احبابي

ضعفت مشيتي وقصر خطوي بعد طول تطاول الاحقاب

اثقلت ظهري السنون ولولا ثقل ظهري بها لحف ركابي

فكأني اذا نهضت ارى الارض وقد امسكت بفضل ثيابي

وقال

عتبي على حبك لي شاهد وذاك قلبي وهو لا يكذب

وانت يا ساكنه عالم بكل ما يملي وما يكتب

وقال

يا طالب الكيمياء مجتهداً او ما تمل السؤال والطلبا

دع ابن حيان والشذوذ وما الغز فيها ودونك العنبا

كم اخذ الماء فضة ولكم اعاده بعد عصره ذهبا

وقال في رجل عبوس

ارح نظري من عابس الوجه بابس له خلق صعب ووجه مقطب
اقول اذا ابشتني صفاته وان قيل اني في المطامع اعشب — اشعب
متى نظفر الا في اليك بسؤاله وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولومك سبار وبشرك باسر ووجهك عباس وخلقك مصعب

وقال

اغره لما ولي منصبا خدمة من تخدم في الموكب
لا تحسب الخدمة يوما له وانما الخدمة للمنصب

وقال

ما للصبي عهد ولا ذمة وهو على ذاك لدينا حبيب
قد كنت ادعوا حباه الصبي فصرت ادعوا اسفا المشيب

وقال

لحيته البيضا الحية وهي كما تعلم ترادة
وكم غدت بالصبغ سوداء وفي الخرا السالح وردا — ده

وقال

في الناس قوم اذا ما ابشروا بطروا فان صلح الامر ان يعبوا امقا — لبسنا
لا تسال الله الا في خمولهم فهم حبا دا اذا كانوا مناجبسا

وقال — لا تأسفن على الشباب وفقده فعلى المشيب وفقده يتأسف
هذا له خلف سواه اذا انقضى ومضا وهذا ان مضا لا يخلف

وكتب — اليه نور الدين ابن سعيد المغربي

ايا ساكني مصر غدا النيل جاركم فاكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقي سوى اثر يبدوا على النظم والنثر

فاجابه ابن النقيب

ولما حللت الثغر زاد حلاوة وحليته اغلى من الشذر والدر
فرحت وبي شوق وما كنت شيقا لملثم ذاك الثغر لولا الذي في الثغر
فلا تطلب السحر البيان بارضنا فكم فيه موسى مبطلا اية السحر
ولا رقة الشعر الذي كان اولا وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر

وقال —

رب علق صار شيخا يدعي دينا وعفه
قال لي من لست يدري ولا يعرف وصفه
ذاك دجال وكشف ذا له حج ووقفه
قلت كم بيني وبين الشيخ قبل الكشف كشفه

وقال —

علق زهب خده وتصوفا ورأى وابصر فيه قلبي واشتفا

45

فلست بنازل تدبره فنى الى ان ينقضى اجلى بحينى
اذ بر لحينى مادمت حيا واعنقها ولكن بعد عينى
وقال

مغرمه بالسجاق تبكى شوقا اليه بكل عين
ما حفظت فى الغناء الا تصنيف اسحق بن حسين
وقال

يقول لى الحبيب فرحت بعدى واظهرت الشماته بعد بينى
وكيف يصح ما قد قيل عنى وما اختلقوه من حسد ومين
وما اختضبت يدى بالراح يوما ولا اكتحلت بطيب النوم عينى
وفيها توفى الشيخ عبد الغفار بن محمد بن محمد بن ابى المكارم السعدى
الحموى الكاتب المعروف بابن المحتسب بحماه كان من الفضلا
قال الحافظ شرف الدين الدمياطى انشدنا الكاتب
الفاضل عبد الغفار ببستان الاستقل بحماه لنفسه

ما لاح بارق حسنه وبالقا الا وزاد القلب منه تحرقا
كلا ولا ذكرت لويلات مضت الا بكيت لها دما متدفقا
كم ليلة بتنا كغصنى بانة متعانقين تضمنا ثوب التقا
وصبا وجهك قد وشاحد بيننا حتى اذا ما الليل منه

اشرقا

وعقيق خدك لا العقيق يشوقني ونقا الثنايا لا اثيلات النقا
مولاي مت تشوقا وتحرقا فبطيل رقي بامناي لك البقا
وسقيتني من لحظك المسكر الذي الكوس المسكرات ومن سقا خمر ح
انت الحبيب الى القلوب باسرها وسوى جمالك في الورى لن [illegible]
محتنى ترق لعاشق متارق ليعود غصن العيش غضا مورقا
قسمت حظوظ الناس قبل وجودهم فالسعد حظك ثم حظي الشقا
ويقص لي ذكراك ارواح الصبا فاطير من فرط الغرام تشوقا
وسماء عيني فيك تهطل سحبها سيما اذا رعد العذول وابرقا

وقال

يا رب قد اسيت جارك راجيا حسن المآب وانت اكرم جار
فامنن بعفوك عن ذنوبي انها لكبيرة وقني عذاب النار

وقال

هويت بحريا اذا سمته بقبلة ما في فيه من در
ينهرني من فرط اعجابه يا ما احيلا النهر من بحري

وفيها توفي الامير فخر الدين اياز المعروف بالمقري امير حاجب الملك الظاهر والملك المنصور وقد دفن بسفح المقطم وكان من حسنات الدهر ومن وسائط الخير وكانت وفاته

46

عشر من ربيع الاول رحمه الله تعالى ٥ وفيها تو فيت
غازيه خاتون بنت السلطان الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الصالحي وهي التي كانت زوجة
الملك السعيد ابن السلطان الملك الظاهر ودفنت
بتربة والدها بين مصر والقاهرة وهي كانت من اسباب
ترقي والدها الى درجة الملك رحمها الله تعالى ٥ وفيها
توفي الشيخ تاج الدين احمد بن محمد بن نصر الله الحموي المعروف بابن
المعتزل بحماه ودفن بتربة الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ
وكان دينا صالحا ورعا متزهدا فاضلا مولده سنة
اثنتين وستمائة وتوفي سابع عشر رجب رحمه الله تعالى
وفيها توفي السلطان الملك الصالح علاء الدين علي ابن السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون ولي عهد ابيه
بقلعة الجبل ودفن بتربة والده كان عاقلا لبيبا حسن
الكتابة والبشرة وله عقل وافر ويقال ان اخاه الاشرف
سمه والله اعلم رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي
الشيخ الامام الخطيب الورع قطب الدين ابو الذكا عبد المنعم
ابن يحيى بن ابرهيم القرشي الشافعي بداره بالمسجد الاقصى

وكان خطيب القدس الشريف وصلوا عليه صلاة
الغايب بدمشق وحزن الناس عليه حزنا كبيرا وحملت
جنازته على الاصابع وحضرها اهل القدس والخليل
وجبال نابلس وكان الناس مجمعين على صلاحه ودينه
وورعه وزهده وحسن سيرته مولده سنة ثلث
وستمايه بنابلس وتوفي سابع عشر رمضان من هذه السنة
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الرئيس فخر الدين ابو اسحق
ابرهيم بن علي بن زيد بن العسقلاني بدمشق ودفن عند والده
بتربته جوار المصلى وكان من اكابر دمشق وعدولها رحمه الله تعالى
وفيها توفي الخطيب الصدر الكبير فخر الدين عبد العزيز بن قاضي
القضاة عماد الدين عبد الرحمن بن عبد العلي المصري المعروف
بابن السكري بمنزله بمصر المعروفه بمنازل العز ودفن
بالقرافه روى وسمع وهو من بيت رياسة وجلالة وعلم
وفضيله عاش ثلثا وثمانين سنه رحمه الله تعالى ٥
وفيها توفي الحكيم الفاضل العلامه علا الدين علي بن ابي
الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس نشا بدمشق
واشتغل بها على مهذب الدين الدخوار واسمعت الى

دياشة

المحدث النحوي الصوفي المعروف بابن الكُتُبي سمع
ببغداد ومصر وحلب ودمشق وحدث بالبلاد
وجاور بمكة مدة واقام بدمشق بالمدرسة البلخية
مدة وكان شيخا جليلا مهيبا كبير القدر وكان له
زاوية بحلب في ايام الملك الناصر مات بحلب في رابع
عشر المحرم ودفن عند ابن خليل الحافظ رحمه الله تعالى

السنة الثامنة والثمانون والستمايه

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام
الحاكم بامر الله ابو العباس احمد العباسي امير المومنين
وسلطان الديار المصريه والشاميه السلطان الملك
المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ونايب
السلطنة بدمشق الامير حسام الدين لاجين المنصوري

ذكر الحوادث

فمنها توجه السلطان الملك المنصور من الديار المصرية
قاصدا الشام فدخل دمشق هو والعساكر المنصوره ثالث
عشر صفر فاقام الى عشرين صفر وسافر هو والعساكر المصريه
والشاميه نحو طرابلس فنازلها مستهل ربيع الاول فاقا

مو

عليها مجانيق نصبت لها والمناجنيق تعمل عليها والقتال
ليلا ونهارا اربعة وثلاثين يوما ويسر الله تعالى فتحها
رابع عشر ربيع الاخر وملكوها ووقعت البطاقة على جناح
الطاير بالفتح الى قلعة دمشق فدقت البشاير وزين البلد
ونظم الشيخ شهاب الدين محمود قصيدة يمدح بها السلطان
ويذكر فتح طرابلس

علينا لمن اولاك نعمته الشكر لانك للاسلام ما شيفه ذخر
وما ناله الاخلاص في صالح الدعا الى من له في امر نصرك الامر
ولله في اعلاء ملكك في الورى مواد وفي التاييد تعم الوعا
الا هكذا يا وارث الملك فليكن جهاد العدى لا ما تولى به الدهر
ومثل الذي اعطاك ربك فاشتمل اليه يكون الفتح انه والنصر
فانك قد فاتك بذخرها عما انزل الرحمن من نصر بدر
نهضت الى اعلى طرابلس الذي اقل عناها ان خندقها البحر
وقد ضمها كالطوق الا بقيه كنحر وانت السيف لاح له النحر
ممنعة بكر وهل في جميع ما ملكته الا ممنعة بكر
وكم من حصون قد فتحت شواهق مصابيحها في الافق انجمه الزهر
ومن دون سورها عقاب منيعة يزل اذا ما رام اوطاها الذر

4.8

وما بوحشة ثغراً ولكن على العدى علبها بحكم الدهر فانشغر الثغر
وكانت بدار العلم تعرف قبلها فمن اجل ذا للسيف في نظمها نثر
ولما غدت لا فخر مثل افتتاحها ابا الله الا ان يكون لك الفخر
ولا اجر عند الله مثل فكاكها فبشراك يا من حصته ذلك الاجر
فكم ثم من دهر وما مسها اذى وكم راح من عصر وما راعها حصر
وكم ليث غاب رامها في جيوشه وراح ولم يبرح له بالمنى صدر
فجاءتها بالجيش كالموج فانثنت تميد وقد ادى على نحرها النحر
فظلت لدى بحرين كاهما لها العذب الذي حرره مصر
وانشم ما فاجاتها بل تقدمت اليها بشراها جيشك الرعب والذعر
واندرها ما كان من فتح غيرها وحذرها لو كان ينفعها الحذر
وما كيتها ركض جيشك ارضها ولا سكنت الا وفي نفسها امر
بلى ان يكن لم يشبع الركض كونها يشابكها صم فذلك لها عذر
كان المجانيق التي اوثرت صحا عليها لها في شم ابراجها وتر
تحلق في جو السماء وترتمي اليهم كما ينقض من جانبي نسر
اصابعها تومى اليهم للسجد فتنقبل منها دون سكانها الجدر
وتمطرهم من كل صخر حجارة لقد خاب يوم جادهم ذلك القطر
مسلطة ودها تفتك في الوري وليس على اجارها فيهم حجر

وليست بخنساء العرائس ان بدت لناظرها يوما وفي قلبها صخر
عليها شرر كالقصر ترمي عليهم ولا برج يستعصي عليه ولا قصر
تحلق وجه السور منهم كانما عدت وعليها بالذي فعلت نذر
ومن تحتها تلك النقوب كانها اذا ما تمشت في صميم الثرى سر الثرى
تروض الثرى كالراح فهي بلطفها تلين لها القاسي وتستسلم الوعر
الى ان غدت فوق الفضاء وتحته معلقة في الجو ليس لها قعر
فن لولها بالركض فانهد ركنها ولو تتق من دون المنا بالها ستر
والغت اعاليها المجانيق تحتها ففي كل قطر من خناد فها جسر
فهاجمتها في اول الجيش فاحتوى عليها وباقي الجيش خلفك لم يدر
واطلقت فيها طاير السيف فاعتدى وليس لها الا روسهم وكر
كأن شعاع الشمس فوق احمراره على زرقة فيه لناظره جمر
ولا ذوا نياب البحر نك ثمانجا اليه سوى من جره من دم نهر
ولم ينج الا من تجنبي قومه ليبدروا والا من تحمل الاسر
فلله كم بيض وسمر كواعب على رغمهم قد حازت البيض والسمر
وكم فارس من قبله ودما به مراكبه دهم والوانها شقر
يميل كما مال النزيف وانما به سكرات الخوف والحرب لا السكر
تبلج ثغر الدين فيها واشرقت اساريره وانجاب عن بدره الكفر

وولّى ضلال الشرك عنها ووجهه عبوس ووافاها الهدى وبه بشر
وفي نعتك المنصور بشرى لانهم دعوه لما كانوا امامك بل فرّوا
وفي هلكهم يوم اللقا بشارة الى ان في الدارين ثلثهم عمر
اما سمعوا دهرا كسرك للعدى بحمص الى ان لتبس رجالهم جبر
وكانوا كموج البحر لا حد يحتوي عليهم ولا ياتي على عدهم حصر
اتوا كظلام الليل ثم انفرقت ظلامهم وهنا استتمك الزهر
وكان لهم في الارض صيت وسمعة فلم يبق في الدنيا لهم بعدها ذكر
الى سمعوا اخبار جيشك قبلها فلما التقوه صغّر الخبر للخبر
امدهم حين انهم كما ظهر وتعجب ذا الملا من ذلك الجزر
فلم يغن عنهم ذاك شيئا ولو اتوا اليهم كموج البحر افناهم البحر
فمنهم شطر بين غير عقبهم فللمسيف شطر والقيود لها شطر
محوت شعار الكفر عنها فما عسى نقوم به في وصف افعالك الشعر
وماذا به يثني عليك مفوه ولا مدحه ياتي بذلك ولا قدر
ولكن دعا وابتهال بانه يعز على رغم الاعادي لك النصر
وان تملك الاقطار شرقا ومغربا ملكا بر يستعصى عليك ولا بحر
وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشر جمادى الآخر
وكان في صحبة السلطان الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما

وصل السلطان الى دمشق امره ان يتحدث فى امور
الشام وبسط يده ولسانه فتحدث وبعد ايام احتاط
على الصاحب تقى الدين توبه فوجد له احسانا كثيرة وسكرا
وبضايعا واملاكا فطرحوها على الناس كل شىء بقيمته
دراهم باربعة دراهم فحصل من هذا مبلغ خمسماية الف
وكان قصد الشجاعى حتى يظهر للسلطان انه قد خرب
البلاد ونهب الاموال وانه لما استخدمه السلطان
لم يكن له سوى دار وخان من اباب الجابيه والذى اقرضه
السلطان وهو امير زمان الملك السعيد يساوى الجميع
مايه الف درهم وان قد حمل خمسمايه الف بسم خارجا عما اودعه
وخباه وسفره لحنق السلطان عليه ومكن الشجاعى منه
وهو عدوه وشرعوا فى مصادرات الناس وظلمهم وعسفهم
لجميع العالم بحيث اتصل الاذى وامتد الى ان طرحوا
على الحيال على كل نول ابلوج سكر خسر الثلث وهرب
اهل دمشق الى القرايا وما بقى احد امن على نفسه وبقى
الشجاعى يفتك فى الناس وطلب نجم الدين عباس الجوهرى
بسبب ضيعة كان قد اشتراها من بنت الملك الاشرف

بالبقاع العزيزي وطلبوا منه مغلها من حين اشتراها
والى حيث اشتروا استغلها خمسمائة الف درهم ورسم عليه
فاعطاه جوهرا قوموه بثمانين الف درهم فلم يزل واعلمه وهدد ده
فنزل الى مدرسته بحارة بلاطة وحفر في دهليزها
واخرج منه خوجاه ذهب مرصعه وعليها برنيه ذهب
مرصعه باللولو والجوهر فقومت باربعمائة الف درهم
فاخذها للسلطان وسبكها فطلع فيها ذهب
سبعة الاف دينار واللولو والجوهر تركه في الخزانه
واقاموا الى منتهى شعبان وسافر السلطان والعساكر
والالسنة والقلوب تدعوا عليه ان لا يرجع الى دمشق
مرة ثانية ولكن يجري ثم انهم اخذوا صحبتهم الصاحب
تقي الدين توبه مقيدا فلما وصلوا الى حمراء بيسان مر عليه
الامير حسام الدين طرنطاي والامير زين الدين كتبغا وهو
بالزرد خاناه فلم يكلموه فصاح عليهم وشتمهم واهانهم
وقال ويلكم يا اولاد الزنا انا ضيعت دنياي ولحيتي
لاجلكم وانا شيخ كبير في القيد وقد اخذتم جميع مالي
هذا كان جزا الحسنى اليكم وخليتني لكم فضحكوا منه ثم

دخلوا الى السلطان وخاطبوه فى امر نغى الدين فقال لهم
يهرب فضمنوه انه لا يهرب ومتى طلب منهم احضروه
فاطلقه لهم فغلوا قيده واخذوه الى عندهم ولم يكن
الشجاعى حاضرا فلما علم الشجاعى ما فعلوا الو يمون عليه وسكت
على مضض ٥ وحج بالناس فى هذه السنة الامير
ذين الدين غلبك وشكرت سيرته ٥

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

فيها توفى الشاب الفاضل الاديب شمس الدين محمد
ابن الشيخ العالم المحقق عفيف الدين سليمان ابن على التلمسانى
وصلى عليه بدمشق ودفن بمقابر الصوفية مولده سنه اثنين
وستين وستمايه وتوفى رابع رجب من هذه السنه كان
شابا حسنا لطيفا ظريفا من احسن الناس صورة دمث
الاخلاق حسن العشرة وشعره غايه فى اللطف كثير المعانى
والتوريه وكان كاتبا منفننا وكان عاملا على الخزانة بدمشق
ولما قدم الشجاعى فى هذه السنة خاف منه خوفا شديدا
فانقطع قلبه وتوفى الى رحمة الله تعالى فمن شعره
اشبه لحاظك كيف ينجو امن الاسر وعاشق ثغر كيف يصحو امن السكر

51

واى محب يلتقى الحب قلبه فينسف دقنا ثم يطمع فى الصبر
ولا سيما صب يذوب صبابة بما جل عن حصر يماد فى حصن
يهدده الواشى ويبكى صبابة فيفرق من نهر ويغرق فى نهر
ففى كل جو منه نفع من الهوى وفى كل طرف منه نفع من القطر الجوى
تعلق فى افق الملاحة لوكبا بالو درا وضاحك عن در
مضى زمن كانت لدى به احبة يعومون بالدعوى ويوفون بالنذر
ليالى بساهرنا الخلاعة عندما وهينا الكرى فيها لحادثة الدهر
وقال من ابيات
وهل فيه من حسن سوى ان خطه لكل فؤاد فى البرية صايد
وان محياه اذا فارق الدجا اناز به فجر من الليل راكد
وان شاباه نجوم لبدره وهن لعقد الحسن فيه فرايد
فكم يتحافا خصره وهو ناحل وكم يتحالا ردفه وهو بارد
وكم يدعى صونا وهذى جفونه بفترتها للعاشقين مواعد
وقال ايضا
للعاشقين باحكام الغرام رضا فلا تكن فى الهوى بالعذل معترضا
روحى الفداء لاحبابى وان نقضوا عهد الوفا الذى للعهد ما نقضا
فع واستمع شرح الصب الذى قتلوا اما فى حبهم لم يبلغ الغرضا

رأى نجب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبراً فأعيا نيله نقضا

وقال رحمه الله تعالى

لي من خيالك شاهد وكفيل أني عن الأشواق لست أحول
ما بال خدك جار في تشبيهه لي عانداً ولغيري التقبيل
يا من تقاصر ليله لسروره ليلي لحزن الوجد فيك طويل
غادرتني بحشا تذوب ومقلة عبرى وقلب حظه التعليل
في كل جفن للتسهد موطن وبكل خد للدموع مسيل
قل لي بعشقك هل على هذا الجفا تبقى قلوب او تدوم عقول
يا قده والروح فيه نضارة فعلام في جد السنان ذبول
أين المعين على الصبابة أهلها لتخف عتب الوجد وهو ثقيل
يا من جعلت أخاه لي عدة لليوم يذخر الخليل خليل
ما دام قلبك ما دعته صبابة ما بال دمعك ما عراه همول
أين المودة إنها لعزيزة أين التودد إنه لقليل ٥

وقال أيضا

قابلت عزكم بذل وسعيت فرط توصلي بتوسلي
يا جائرين وعادلين إلى الهوى ما دون بعد لحسنكم من معدل
وحياتكم أنتم على إعراضكم عندي أحب من الشباب المقبل

هل تذكرون فانني لم انسكم او تسنحون فانني لم احل
يا علو ابن زمانا اذ جاذكم جاري ومني لكم برامة منزل
ما كان اسرع ما تفشع غيمكم ومنعتم الوسمي عني والولي
كم كنت اخفي البين قبل وقوعه فقضا الذي حاذرت في المستقبل
وجذبت سهم فراقكم حتى اذا ارسلتموه اصابني في مقتلي
وكان شمس الدين محمد المذكور قد اضافوه اولاد المستطوب وطلبوا
منه ان يبيت عندهم فقال حتى اعلم والدي لا يتشوش خاطره
فبعثوا الى والده عفيف الدين ولدهم العماد اسمعيل وهو يومئذ
من احسن الشباب صورة يعلمه بمبيت ولده شمس الدين عندهم
فنظم عفيف الدين هذه البيتين وبعثها صحبة العماد
اسمعيل الى ولده وهي
ابعثتموا الي رسولا في رسالته حلو المراشف والاعطاف والهيف
وقد نما وسرا اذ انحا وقد تما للنار في بادي الضنا دنف
فكتب ولده شمس الدين على ظهر الرقعة ه
مولاي كيف اشاعك الرسول ولم يكن لوّذه خديه بمنعطف
جاءك من بحر ذاك الحسن لولوة فكيف زدت بلا ثقب الى الصدف
وكتب اليه والده وكان قد بلغه عنه ما اوجب عتبه ه

فأجابه

أبني كم هذي الغواية والصبا ان النزوع عن الغواية ممكن
لا تغبن أخا الشباب لطيشه واصبر عليه فبعد ذلك يفطن
ان الشبيبة كالمدام جديدها تغلي وتعتق في الدنان فتسكن

وقال

عذارقيه قد عشقوا محبيه وقد عشقوا
تخاف عيون واشيه فيمشي ثم يلتفت

وقال

ما في الحشيشة فضلا عند آكلها لكنه غير مصروف الى رشده
حمراء في عينه خضراء في يده صفراء في وجهه سوداء في كبده

وقال

يا من حكى بقوامه قد القضيب اذا انثنى
ما ذا اثرت على القلوب من الصبابة والجوى
ما انت عندي والقضيب اللدن في حال سوى
هذا لك حركه الهوى وانت حركت الهوى

وقال

أعاين روض الثغر بين خده فاعجب من خط ربني به سطرا
وبكسر قلبي اشعري عذاره فوا عجبا والاشعري يرى الجبرا

وقال

هذا الذي انا قد سمحت لحبه كرما بامولود معي المنتظم
لا تحرموني ضم اسمي فلن لتنس الكرتم على العا يحرم

وقال في زهر اللوز

تبسم زهر اللوز عن طيب نشره واقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة فان غصون الزهر تصلح للقصف

وقال

حللت باحشاء لها منك كائل فهل انت فيها نازل ام منازل
اذى الليل مذ حجبت ماحال لونه على انه يبني وبعد حائل
وماكنت مجنون الهوى قبل ان بدا العلى من صد غمك في الاسر عاقل
وفي منطق من نحو شوقي اصوله بعلم المعاني من خلالك شاغل
ايسعد في باطلعة البدر طالع ومن شقوتي خط بخديك نازل
ولوان قسنا واصفا منك وجنه لا عجزه بنت بها وهو باقل
على كل امر منك عونا من بما يعجز الذي الا بما انت فاعل
وبي شاحر في اللحظ للخد جارس وذابل اعطاف لدمعي باذل
وشعر كليلي كان طولا فماله بصبر لحظي هل لذا ان دلائل
نعم قد تناها في الغرام تطاولا وعند التناهي يقصر المتطاول

وقال

الذى بلا سبب ولا ذنب نبذى الجفا المغرم صب
اصبحت بالهجران يقتله انما الكئيب بلوعة الحب
لا تك مثل مسبت مهجته ماوى الهموم وموطن الكرب
صب يقلبه الهوى فكل او بدره جنبا الى جنب
واراك ما املى مللت وما طالت فديتك مدة القرب
يا عاذلى فيمن كلفت به عذى الملام وعد عن عتبى

وقال

هو من علمت وقد رضيت به الله يحفظه على قلبى
عشقت معاطف قد المياس لما انثنا هيفا غصون الاس
بدر يفوق البدر منظره اذا جليت محاسنه على الجلاس
درى مبسم ريقه ومبضه وسناه ما يغنى عن النبراس
ان نازلوه فهو ليث عرينه او غازلوه فهو ظبى كناس
الى من ازاهر وجنتيه روضة ومن اللواحظ قهوة فى كاس

وقال

انى لاشكوا الى الهوى ما لاج ما يفعل خده
ماكان يعرف ما الجفا لكن تفتح ورده

ومنها توفى الشيخ العدل الرضى الفاضل الكامل زين الدين
ابو الفضايل المهذب بن ابى الغنايم بن ابى القسم التنوخى الشروطى

كانت الحكم مدارة فبالة شباك التربة الأشرفية ودفن
بسفح قاسيون كان شيخ كتاب الشروط حنبليا بذلك عالما به
وكان محله طاهرا وديانة متين مولده سنة ثمان عشرة وثمانمائة
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ المقرئ تقي الدين
يعقوب ابن بدران بن منصور القاهري المعروف بالجرايدي بالقاهرة
ودفن بمقابر باب النصر قرأ على السخاوي وكان شيخ الاقراء في وقته
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ العماد احمد بن الشيخ العماد
ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي كان رجلا سليم
الصدر عديم التكلف والتصنع مجردا من الدنيا لا يدخر شيئا
وعنده تولة وهو مقيم عند كهف جبريل عليه السلم بسفح قاسيو ن
مولده سنة ثمان وثمانمائة وكان له اتباع ومريدون ويزور ه
نايب السلطنة ويمادونه وهو فارغ منهم وكانت وفاته ثامن
رجب ودفن عند قرابة الشيخ العماد رحمهما الله تعالى ٥ وفيها
توفي العلم احمد بن يوسف بن عبد الله بن شكر العقبي المجرد اشتغل في
صباه وحصل ودرس وكان ذكيا فاضلا الا انه تجرد وتمعقر
اطلق طباعة وهو صاحب النوادر والمزاح وكان يجارد الروسا
وغيرهم وركب في قفص على راس حمال وكان يتعمم بشرطوط طويل جدا

مثل العرض ودلق ازرق ويعاشر الحرافشة وله اولاد
رؤسا وكان قد اتلفه اكل الحشيشة وله فيها نظم
فمن ذلك

في خمار الحشيش معنى مرامي يا اهيل العقول والافهام
حرموها من غير عقل ونقل وحرام تحريم غير الحرام

يا نفس ميلي الى التصابي ما اللهو منه الغنى يعيش
ولا تملي من السكر يوما ان اعوز الخمر فالحشيش
وله ايضا

ومن نوادره انه كان قد اعطا الحلاوي درهما حتى يشتري به حلاوة
فجا فقير يسمى رجل بكش به فقال للحلاوي ناولني الدرهم المشتري فقد
قارنه زحل ٥ وقال لابن بنت الاعز لما ولوا القطعاة القضاه
الاربع وكان ابن خالته مامت حتى رايتك صاحب ربع فقال اسكت
والا خليتهم يسقوك فقال في قلة دينك تعقل وفي قلة
عقولهم يسقون منك ٥ وهجا الوزير بها الدين بن حنا فقال

اقعد بها وتهنا لا بد ان نتغنا
مكتب على الن مجد من اين لك يا ابن حنا

وفيها توفي عبد الله البعلبكي المعروف باخي مهلب والد الشيخ
نجم الدين بن هاشم ولد سنة اربع وستمايه وكانت وفاته ببعلبك
في جمادى الاول وحصل له في اخر عمره مرض افضى به الحال الى ان

ط

56

فلم تتواتر نارهم قط في الورى على زعمهم الا وتنصبه عن ما
فهلت لهم الا فدا شق وقمنا خبطل ذالك الدق ام فيشني صما
وله اشياء حسنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي في ة
بلاد الحبشة الصدر الرئيس الفاضل شمس الدين محمد بن علي بن
ابي غالب الجزري المعروف بابن الصيقل التاجر السفار كان قد
سافر من دمشق في سنة ثمان وخمسين وستمايه وسافر الى
اليمن ودخل الهند وعاد الى دمشق في سنة ثمان وستين وسافر
الى بغداد في سنة تسع وستين ورحل منها الى كيش ومن كيش الى
المهجم فاقام به مدة وسافر في سنة ثمان وثمانين الى بلاد
الحبشة فعند وصوله اليها حصل بين اهلها قتال فاسروه
في جملة من اسر فبقي يشتم الذي اسره ويسبه فاغتاض منه
وضربه بحربة قتله رحمه الله تعالى ٥ وكان رجلا دينا
بشوشا وعنده فضيلة تامة ويكتب خطا حسنا
وعمل مقامات مليحة واتى فيها بكل غريبة وله نظم حسن
ظريف فمنه قوله في عطار مليح

وعطار زكيه رايتُ حسنًا مررت به لأمر قد عناني
فقلت له اعندك ما ودي فقال معرضا بل ما السناني

وكان شيخا مباركا خيرا معصودا بالزيارة والتبرك رحمه الله تعالى

السنة التسعون والسبعمائة

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد العباسي وسلطان مصر والشام السلطان
الملك الاشرف صلاح الدنيا والدين خليل ابن السلطان الملك
المنصور سيف الدين قلاوون الالفي الصالحي وخليفة
المغرب بتونس ابو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد وصاحب اليمن
الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصاحب
اليمن مكة الشريف ابو نمي محمد بن ادريس بن علي بن قتادة الحسني
وصاحب المدينة الشريفة الشريف جماز ابن شيحة الحسيني
وصاحب الروم غياث الدين كيخسرو ابن السلطان ركن الدين قليج
ارسلان والتتر حاكمين عليه وصاحب ماردين الملك المظفر
البي قرا ارسلان ابن الملك السعيد ايلغازي الارتقي وصاحب حماه
الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد الايوبي
وصاحب مملكة التتار ارغون بن ابغا بن هولاكو ونايب السلطنة
بدمشق الامير حسام الدين لاجين المنصوري وقاضي القضاة
شهاب الدين الخويي الشافعي وقاضي القضاة حسام الدين الرازي

56

الحنفي وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي وقاضي القضاة
شرف الدين الحسن الحنبلي ومشد الدواوين سيف الدين طوغان
ومتولي البلد عز الدين ابن ابي الهيجا ومحتسب البلد تاج الدين
ابن الشيرازي ومضاف اليه وكالة بيت المال

ذكر الحوادث

في اول ليلة من السنة نقل السلطان الملك المنصور على اعناق
الرجال من قلعة الجبل وصلوا عليه بالجامع الازهر وحمل الى
تربته ودفن بالقبة منها ودخل معه القبة الامير بدر الدين بيدرا والامير
علم الدين الشجاعي وفي اليوم الثالث والعشرين من المحرم قدم شمس
الدين ابن السلعوس من الحجاز ودخل القاهرة واجتمع بالسلطان
الملك الاشرف وخلع عليه خلعة الوزارة وحكم من يومه وعلم
الى دمشق الصاحب تقي الدين توبه التكريتي وعلى بن تطليعو
الى الوزارة بدمشق وعند قدومه احتاط على موجود شمس الدين
الاعسر وعلى غلمانه وفي سابع صفر قبض الملك الاشرف على الامير
شمس الدين سنقر الاشقر وعلى الامير سيف الدين جرمك الناصري
بالقاهرة وافرج عن الامير ركن الدين كبغا ورد عليه اقطاعه
وفي العشر الاول من ربيع الاول شرعوا في خروج المناجنيق وتبرزها

لاجل حصار عكا وخرج اكثر اهل دمشق الى ظاهر البلد وبقى
كل جماعة ياخذوا عجله ويجروها الى الجشون فلما تكامل
نبش نزا الجميع مسافرا واولها الامير علم الدين سنجر الدوادارى
وبقى كل امير ياخذ منها شيا وسار الامير حسام الدين
نايب الشام ببقية العسكر ووصل صاحب حماه الى دمشق
وصحبته منجنيق وزرد خاناه ورجاله كثيره ووصل الامير
سيف الدين بلبان الطباخي بعسكر طرابلس وحصن عكار وحصن
الاكراد وعسكر حمص وصحبتهم منجنيق وتوجهو الجميع الى
حصار عكا واما السلطان الملك الاشرف فانه خرج من مصر
بالعساكر المنصوره وسار طالبا عكا فوصل النهار رابع ربيع
الاخر وقرى بالجامع دمشق البخارى قراه الشيخ شرف الدين الفزارى
بحضور قاضي القضاه شهاب الدين الخوي والشيخ شرف الدين
المقدسي والشيخ نجم الدين ابن ملي وجماعه من المشايخ الرواه
والاعيان وفي ثامن جمادى الاول حصل بالعساكر الذى على عكا
تشويش بسبب الامير علم الدين ابو خرص الحموي ونايب السلطنه
بدمشق الامير حسام الدين لاجين ووصل الى دمشق الامير سيف
الدين طوغان وقبض على استاددار حسام الدين لاجين وهو

بدر الدين بكتاش وبعثوا به تحت الحوطه الى السلطان بعكا
وكان قد قبضوا على استاذه لان علم الدين ابو خرص الحموي
جا الى حسام الدين لاجين وقال له ان السلطان يريد يقبض عليك
فخاف فلما كان الليل حمل اثقاله واراد الهروب وكان
نازل بالقرب من الامير علم الدين الدوادار فركب وساق خلفه
ورده وقال له لا تكون سبب هلاك المسلمين فان الفرنج
ان علموا بهروبك قووا على المسلمين والبلد فما بقي يمضي فرجع
الى مكانه فلما كان ثاني يوم طلبه السلطان الى عنده وخلع
عليه وطمنه وطيب قلبه يومين ويوم الثالث مسكه
وسيره الى قلعة صفد تحت الحوطه ثم سيروه من صفد
الى مصر واما عكا فانهم نصبوا عليها اثنين وسبعين منجنيقا
ما بين افرنجي وشيطاني وقرابغا وعمل القتال عليها والنقو ب
وزحف السلطان وركب الكوسات على ثلثمايه جمل
وحملت العساكر ودقت الكوسات وطلع المسلمين
على الاسوار وركزوا السناجق المحمديه فوق السور فتولوا
الفرنج في المراكب وقتل منهم خلق عظيم من ازدحامهم
في المراكب والمسلمين ينهبوا ويأسروا ويقتلوا وشرع

السلطان في هدمها وهدم اسوارها ووصلت البطاقة
بدمشق بفتح عكا يوم الجمعه سابع عشر جمادى الاول فزين
البلد ودقت البشاير وجرد السلطان جماعة من
العسكر والحجارين لهدم مدينة صور وقال
الشيخ شهاب الدين محمود الموقع يمدح السلطان الملك الاشرف
ويذكر فتح عكا ٥

الحمد لله ذلت دولة الصلب وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت رؤياه في النوم لاستحيت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها في البحر للشرك عند البر من ارب
عقيلة ذهبت ايدي الخطوب بها دهرا وشدت عليها كف مغتصب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
كانت تخيلنا آمالنا فنرى ان التفكر فيها اعجب العجب
ام الحروب فكم قد انشات فتنا شاب الوليد بها هولا ولم تشب
سوران بر وبحر حول ساحتها دارا وادناهما ناء من العطب
خرقاء امنع سوريها واحصنه غلب الكماة وافواه على النوب
مصفح بصفاح حولها شرف من الرماح وابراج من اليلب
مثل الغمام تهوي من صواعقها بالنبل اضعاف ما تهدي من السحب

كأنما كل برج حوله فلك من المجانيق ترمي الأرض بالشهب
فجاءتها خيول الله يقدمها غضبان لله لا للملك والنشب
ليث أبى أن يرد الوجه عن أمم يدعون رب الورى سبحانه بأب
كم رامها ورماها قبله ملك جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
لم يلهه ملكه بل في أوايله نال الذي لم ينله الناس في الحقب
لم ترض همته إلا التي قعدت للعجز عنها ملوك العجم والعرب
فأصبحت وهي في بحرين مالهما ما بين مصطرم نار ومضطرب
جيش من الترك ترك الحرب عندهم عار وراحتهم ضرب من النصب
خاضوا إليها الردى والبحر فاشتبه الأمران واختلفا في الحال والسبب
تسنموها فلم يترك تباتهم في ذلك الأفق برجا غير منقلب
يا يوم عكا لقد أنسيت ما سبقت به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
كانت تمنى بك الأيام عن أمم والحمد لله شاهدناك عن كثب
أغضبت عباد عيسى إذ أبدتهم لله أي رضا في ذلك الغضب
وأطلع الله جيش النصر فابتدرت طلايع الفتح بين السمر والقضب
وأشرف المصطفى الهادي البشير على ما أسلف الأشرف السلطان
فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت ببشره الكعبة الغراء في الحجب

وشاد في الأرض مشتري الربح سمعته فالبر في طرب والبحر في حرب
وخاضت البيض في بحر الدما فما ابدت من البيض الا ساق مختضب
وغاص زرق القنا في زرق اعينهم كانها شطن تهوي الى قلب
توقدت وهي تروى في نحورهم فزاد هذا الذي في الاسر قد اللهب
اجرت الى البحر بحر منه ما بهم فراح كالراح اذ غرقاه كالحبب
وذاب من حرها عنهم حديد بدهم نعيد بهم به ذعرا بدى الرهب
حكمت فشطت فيهم قواضبها فتلا وعفت لجاودها عن السلب
كم ابرزت بطلا كالطود قد بطلت حواسه فغدا كالمنزل الخرب
كانه وسنان الرمح تطلبه برج هوى وراه كوكب الذنب
بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت بك الممالك واستعلت على الرتب
ما بعد عكا وقد لانت عريكتها لدى بك شيء بلا قيه على تعب
فانهض الى الارض فالدنيا باجمعها مدت اليك نواصيها بلا نصب
كم قد دعت وهي في اسر العدى زمنا صيد الملوك فلم تسمع ولم تجب
لقيتها يا صلاح الدين معتقدا ان ظن صلاح الدين لم يخب
اذكت نار صلاح الدين اذ غضبت منه لسر طواه الله في اللعب
وجئتها بجيوش كالسيول على امثالها تمن اجام من العصب
وحطتها بالمجانيق التي وقفت امام اسوارها في جحفل لجب

59

ودنت صنعها بنقوب ذلك شمما منها وابدت محياها بلا نقب
وبعد صبحتها بالزحف فاضطربت رعبا واهوت تخدها الى التُرب
وغنت البيض في الاعناق فانقصت ابراجها لعبا منها على اللعب
وخلقت بالدما الاسوار فابتهجت طيبا ولولا دما العوم لم تطب
وجالت النار في ارجايها وعلت فاطفأت مابصدر الدين من كرب
اضحت ابالهب تلك البروج وقد كانت بتعليقها حماله الحطب
وافلت البحر منهم من نجى من بلقاه من يومه بالويل والحرب
ويمن النعمة العظمى وقد كملت بفتح صور بلا حصر ولا نصب
اختان في ان كلا منهما جمعت صليبة الكفر لا اختان في النسب
لما رات اختها بالامس قد خربت كان الخراب لها اهدى من الحرب
علا بك الدين حتى ان قبته على الثريا غدت ممدودة الطنب
فلا برحت عزيز النصر منتجا بكل فتح قريب المنح من نجب
وله ايضا

مررت بعكا عند تعليق سورها وواري زند النار من تحتها واري
فعاينتها بعد النصر قد غدت مجوسية تهوى السجود الى النار
وحكى الشهاب احمد العقيلي قال رايت بعد خراب عكا على بعض
ابواب كنايسها مكتوب هذه الابيات

اللعب

اذا ما الحادثات ان عن عبثت بكم ابدى الليالى او تغير حال
فلطالما سجدت على ابوابكم شم الانوف جحاجح ابطال
صبرا على هذا المصاب فانه يوم بيوم والحروب سجال
ودخل السلطان الملك الاشرف مدينة دمشق ثانى عشر
ربيع الاخر ونزل بالقلعة وعند حلوله بها قبض على الامير
علم الدين ارجواش نايب القلعة وضربه واحاط على حواصله
وموجوده وحبسه بالقلعة وولى نيابة السلطنة بدمشق
الامير علم الدين سنجر الشجاعى عوضا عن حسام الدين لاجين
وولى الامير شمس الدين سنقر الاعسر شد الدواوين على ما كان
فى الايام المنصوريه واعاد الامير سيف الدين طوغان
الى ولاية البر وولى الصاحب محى الدين ابن النحاس ناظر النظار
عوضا عن الصاحب تقى الدين توبه وولى شرف الدين ابن الشيرجى
الحسبه عوضا عن تاج الدين ابن الشيرازى وفى تاسع عشر
رجب سافر السلطان الى الديار المصرية وسير الشجاعى الى
فتح بيروت فلما كان ثالث عشرين رجب وقعت بطاقه
بفتح بيروت وكان فتحها مخادعة وفتحت عثليث
وانطرسوس وحصن بو اجبيل وفتح الساحل جميعه وخلا من الفرنج

ويوم دخول السلطان الى مصر افرج عن الأمير بدر الدين
بيسرى وكان له في الحبس تسع سنين ورد اليه
اقطاعه الذى كان بيده زمن والده وفى رابع رمضان
اخرج السلطان شمس الدين سنقر الاشقر والامير حسام الدين
لاجين والامير ركن الدين بقصو والامير شمس الدين سنقر الطويل
والامير بن اخي ورد اليهم اقطاعهم ولجيشن اليهم وفى تاسع
شهر رمضان طلب القاضي بدر الدين ابن جماعه من
القدس وكان به حاكما وخطيبا الى الديار المصريه وولوه
قاضي القضاه بها وعزلوا تقي الدين بن تاج الدين بن بنت الاعز
ووصل الأمير علم الدين سنجر الدوادار من دمشق الى
مصر بقيد الحسن الله خلاصه وصادر ابن السلعوس
قاضي القضاه تقي الدين ابن بنت الاعز واهانه واخذ منه
مبلغا كبيرا واخذ جميع وظايفه وكانت سبعة عشر
منصبا من جملتها قضا مصر والقاهره والخطابه ونظر الخزانه
ومشيخ الشيوخ ونظر الاحباس وتركه اولاد الظاهر وغير ذلك
وثبت في جميع ما اصابه ولم يرى منه خضوع لغير الله تعالى
ولزم منزله ○ وفي رمضان رسم الشجاعي ان لا يعود دمشق

احد من الناس من بعد العشاء بدمشق وان تغلق
الدكاكين بسرعة وان من خالف هذا المرسوم اوذي ودارت
الرجالة بعد العشاء وخطفوا من وجدوا من الناس وحبسوا
خلقا كثيرا فاجتمعوا الناس وشكوا ضررهم فاطلقهم ورسم
ان شيوخ الحارات يطالعوه بجميع الامور جليلها وحقيرها
ورسم ان لا يعود يلبس امراة عمامة كبيرة وخرب جسر الزلابية
والحوانيت التي كانت عليه وخرب جميع ما هو مبني
على نهر بانياس ونهر المجدول وذلك من حد باب النصر
الى حد باب الميدان والخانقاه الخاتونية ولخرب جميع المساجد
التي على الانهر وقاعات وبيوت ومساكن ودكاكين
ودور الضيافة وحمام كان قد بني للملك المسعود ولم يكن
بدمشق مثله واخرب بواسيا كثيرا وتركوا الدنيا بلا قع ولم يحصل
للسلطان بذلك نفع ٥ وفي تاسع شوال قبضوا بدمشق
على الامير جمال الدين اقوش الافرم وعلى الامير سيف الدين
قرارسلان وحبسوها بالقلعة وذا اذا السجاعي في الميدان
الصغير مقدار سدسه من جهة نهر بردا وعمل في عمارة
حيطانه جميع الامراء والجند واكثر اهل دمشق وعمل فيه

61

الشجاعي بنفسه ففرغ في يومين ووصل الى دمشق الامير
ركن الدين الجالق والامير عز الدين ازدمر العلاي والامير سيف الدين
المساح عوض المسوكين الى قرم وقراوشلان ا وحج بالناس
في هذه السنة من دمشق الامير بدر الدين الصوابي
وشرع الشجاعي في بناء قلعة دمشق وبنا بها ابنية هايلة
انفق عليها السلطان وافرج عن الامير علم الدين ارجواش
وخلع عليه واعيد الى نيابة القلعه وقبض على الشيخ سيف
الدين رجيحي من ذرية الشيخ يونس وجهزه الى الديار المصرية ا

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمنها توفي الشيخ الامام الخطيب شمس الدين ابو العباس
احمد بن عبد الله بن الزبير بن احمد المقري الخابوري خطيب جامع حلب
كان دينا صالحا متورعا متزهدا ولاهل حلب فيه اعتقاد
عظيم مولده سنة ستمايه بالحديثة بلد من عمل الخابور وتو	في
في المحرم من هذه السنة رحمه الله تعالى ا وفيها توفي	في د
الشيخ الامام الزاهد الورع القدوة رحلة الوقت وفريد
الدهر في الحديث والرواية والدين والامانه فخر الدين علي بن
الشيخ القدوه العلامه شمس الدين احمد بن عبد الواحد المقدسي

الحنبلي المعروف بابن البخاري رحمه الله تعالى وصلى
عليه بجامع الجبل ودفن عند والده بسفح جبل قاسيون
وحضر جنازته الجم الغفير وكان من الصلحاء الاخيار
ولد سنة خمس وستين وخمسمايه وتوفي ثاني ربيع
الاخر من هذه السنه تفرد بالرواية حتى لم يبق في زمانه
اعلا منه وكانوا يحملونه بين اربعة انفس في ازارعا
كبره واشتد وكان من الصلحاء الابدال وله نظم فمن ذلك قوله

ايلك اعتذاري من صلاتي قاعدا وعجزي عن سعيي الى الجمعات
وتركي صلاة الفرض في كل مسجد تجمع فيه الناس للصلوات
فيارب لا تمقت صلاتي ونجني من النار واصفح لي عن الهفوات

وله ايضا

تكررت السنون علي حتى بليت وصرت من سقط المتاع
وقل النفع عندي غير اني اعلل بالرواية والسماع
فان يك خالصا فله جزاء وان يك مانعا فالى ضياع

رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ الامام العلامه
شيخ الاسلام قدوة الانام تاج الدين عبد الرحمن بن سباع
ابن ضيا الفزاري الشافعي المدرسة البادرايه بدمشق

62

وصلي عليه بالجامع المعمور قاضي القضاة شهاب الدين بن
الخوبي وامتد الخلق بين يدي نعشه وحمل على رؤوس الفقها
ودفن بتربة والده بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى
وتأسف الناس على فقده ومولده في ربيع الاول سنة
اربعة وعشرين وستمايه وكانت وفاته خامس جمادي
الاخرى من هذه السنة وله نظم فمن ذلك قوله وقد
انجفل الناس من التتر في سنة ثمان وخمسين وستمايه

لله ايام جمع الشمل ما برحت بها الحوادث حتى اصبحت سمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسالتي عنكم فلم الق لا عينا ولا اثرا
يا راحلين قدرتم فالنجا لكم ونحن للعجز لا نستعجز القدرا

وله

يا اكرم الاباء والاجداد وسعيد الاصداد والانداد
كنت سعد الناس تسعد كل من لا ينكر في وفاته كسعادة ... بو علي

وله دو بيت

ما اطيب ما كنت من الوجد لقيت اذ اصبح بالحبيب صبا وابيت
واليوم صحا قلبي من سكرته ما اعلم في الغرام من اين دهيت

وفيها توفي الحكيم الفاضل عز الدين ابن ابرهيم بن محمد بن طرخان بن

السويدي الأنصاري بقاسيون ودفن به مولده في سنة
ستة ستمائة بدمشق وكان فاضلاً في الطب وغيره
وله مصنفات عدة منها كتاب الباهر في خواص
الجواهر وكتاب التذكرة في الطب وهي من احسن كتب
الطب وفيها فوائد جمة ثلث مجلدات كبار وانتهت اليه
رياسة الطب بدمشق وله شعر فمن ذلك ما ذكره
ابن أبي اصيبعة في تاريخ الأطبا قال انشدني
الحكيم عز الدين السويدي لنفسه

لو ان تغيير لون مشيبي يعيد ما فات من شبابي
لما توانيت بما ملا في روحه من كلفة الخضاب

قال وانشدني ايضا لنفسه في الخمر

ومدام حرمتها الصيام فقد توالى على في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حل فلا منت ندامة الندمان
وتعللوا للعلوج فيها بزعم وحموها عن كل الشبان
ثم قالوا المطبوخ حل فاتوها طبخا بلاهج النيران
طبخوا بنار شوقي اليها فغدت مهجة بلا جثمان

وقال

وناسك باطنه فاتك باوح من يصبو الى امنيه

منن له اخرج من صدره وخلقه اضيق من عينه

وقال فيما يقطع دالية الخمر

من وبشباشه وشعد الى حناج بماء ورد

واما الزباد لبس بنشا لانه شادن لعد

وفشر ارجها جليل بانثره مخشن بجد

وزنب زادها بها كعانه عطرت بند

اجراه كلها شواء والصمغ جزان لا تعدى

فى هن حكمه سها لصون عرض ودفع مجد

وقال

وعدته الوصال بقطى وزارت فاذنه المعدوم بالموجود

فهو لا يطعم الرقاد

وقال مواليا

البدر والسعد ذا شبهك وذا نجمك والقد والخط ذا دجله وذا شهدك

والبغض والحب ذا فنيى وذا قسمك والمسك والحسن ذا لخالك وذا علمك

وقال مواليا ايضا

ذى قابله لا اخيتها والقصد يشتمعنا ما النحو قالت لها اخنا باجمعنا

للرفع والنصب انا واتى ومن معنا للجر والزوج حرف جا للمعنا

ولما توفي دفن بتربته الى جانب خانقاه الشبلية التي على طريق الصالحية رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ الصالح علا الدين علي بن الشيخ ابي صادق الحسن بن يحيى بن صباح المخزومي بدمشق وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون روى عن والده وعن الرهاوي وابن البني وغيرهم رحمه الله تعالى وفيها توفي الشيخ الامام القاضي شمس الدين ابو محمد عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع الابهري الشافعي بمنزله بخانقاه الاسدية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية كان قد تفرد باجازات واسمع كثيرا مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة وتوفي في شوال من هذه السنة رحمه الله تعالى وفيها توفي الشيخ المسند الاصيل المعمر الفاضل نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الصاحب شهاب الدين يعقوب بن محمد بن علي ابن المجاور الشيباني داخل دمشق وصلي عليه بالجامع المعمور ودفن بتربة والده بسفح قاسيون وهو اخر من حدث عن الخضر ابن كامل وزينب وعبد الرحمن ابن نسيم مولده سنة احدى وستمائة ودفن ثاني عشرين القعدة من هذه السنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ المسند بقية الشيوخ

64

محمد بن عبد المومن بن ابي الفتح الصوري بمنزله بها سنبون
وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن بالسفح وهو اخر من حدث
عن الكندي مولده سنة احدي وستمايه وتوفي خامس عشر
الحجه رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ الامام العالم
الصدر الاوحد علا الدين ابو الحسن علي بن عبد الواحد بن
عبد الكريم بن خلف الانصاري السماكي المعروف بابن الزملكاني
مدرس الامينية بها وصلي عليه بجامع دمشق ودفن
بمقابر الصوفيه بمقبرة والده الشيخ كمال الدين كان رئيسا سمحا جوادا
كثير المروة والمودة وحسن الملتقا متواضعا للفقرا قوي النفس
على الكبرا وله همة عاليه رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي الشيخ الامام الزاهد بقية السلف مفتي المسلمين تقي الدين
ابو الربيع سليمان بن عثمن بن يوسف الحنفي المعروف بالتركماني
بدمشق وصلي عليه بجامع الجبل ودفن بسفح قاسيون كان
دينا صالحا زاهدا متورعا ولي نيابة القضا عن قاضي القضاة
مجد الدين ابن العديم بدمشق مدة يسيرة ثم ترك الحكم تورعا
وزهدا رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ٥ وفيها توفي

فخر
الشيخ مجد الدين ابو حفص عمر بن يحيى بن عمر الكرجي وصلى عليه
بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفية الى جانب الشيخ تقي الدين
ابن الصلاح حدث وانفرد باشيا مولده سنة تسع وتسعين
وخمسمائة بالكرخ وتزوج ابنة الشيخ تقي الدين ابن الصلاح
وتوفي ثاني ربيع الاخر من هذه السنة رحمهما الله تعالى ٥
وفيها توفي الامير بهاء الدين بلك ابن عبد الله الناصري
ودفن بقاسيون بالرباط الناصري رحمه الله تعالى وايانا ٥
وفيها توفي الملك العادل سلامش ابن السلطان
الملك الظاهر بيبرس بمدينة اسطنبول من بلاد الاشكري
لان الملك الاشرف في اوايل دولته تخيل منه ومن اخيه
الملك المسعود خضر فجهزهم ولاهلهم الى بلاد الاشكري
فتوفي بها كان سلامش من احسن اهل زمانه صورة ومعنا
كامل الحسن وله شعر طويل جدا وكان قد افتتن بحسنه كثير من
الناس وقد قال فيه بعض الشعراء فقال فيه
وفيمن يشاكله في وقته في الحسن ٥

وا بتعة كل الانام بحبهم من الخلق سكران الفواد ومنتشي
ثوام ابن كيكلدي ووجه ابن بيشري وثغر ابن بيبرس وشعر سلا مش

هذا مع

هذا مع ما انضاف الى ذلك من السكون والحياء
والرياسة والعقل والادب والتأني في الكلام وكان
قد خطب له على منابر الاسلام وضربت السكة باسمه
كما تقدم ذكره بعد خلع اخيه الملك السعيد وبقي دون
السنة رحمهما الله تعالى ؎ وفيها توفي القاضي جمال الدين
عبد الله بن القاضي ضيا الدين بن الحسين بن القاضي الاشرف
بها الدين بن احمد بن القاضي الفاضل ابي علي عبد الرحيم البيساني
بمنزله بدمشق وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاسيون
كان كريما سمحا جوادا متواضعا رحمه الله تعالى ؎ وفيها
توفي الشيخ الصالح ايوب السلاوي شيخ الزاوية السلاوية ظاهر
دمشق على الشرف القبلي ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير بدر الدين بن يوسف بن ردباش بن يوسف
الحميدي احد مقدمي عساكر الشام كان متقدما في الدولة و
له مكانة وولي البقاع بعد اخيه الامير جمال الدين وكان
تقدم اولا ببغداد وقدم الى دمشق بعد استيلا التتار على
الشام بغداد وله نظم جيد فمن ذلك قوله في العذار النبا بيب
ولما بدا في الخد من اخيه مشبه به تزداد حسنا ومنظرا

نزايد وجدي اذ نزايد حسنه واحسن شيء ان ترى الغصن
وحضر ليلة في سماع وفي السماع شاب حسن الصورة
لطيف الشمايل فقام الشاب يقط الشمع ويصلحه بزيقه
والسماع قايم والناس يرقصون فتواجد بعض الجماعة
الحاضرين ورمى الشمعة فاحرق لهيبها فاحرق خد الشاب فوقع

فنظم بدر الدين ابن دباس بدر تنكا

وبدر دجا زارنا موهما فامشى به الهم في معزل
تجنت لتقبيله شمعة ولم تحتشم ذال في المحفل
فقالت لصحبي وقد ثكمت صوارم جفنيه في مقتل
االد زون شمعتنا لم هوت لتقبيل ذا الرشا الاكحل
ذرت انه نفثه الجنت الى الفضا الاول

وفيها توفي الشيخ الامام العالم الفاضل العارف المحقق
عفيف الدين ابو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يسين
التلمساني بدمشق وصلي عليه بالجامع المعمور ودفن بمقابر
الصوفية كان من الفضلاء المنفردين بعلوم شتى من
النحو والادب والفقه والخلاف واصول الفقه
واصول الدين والمنطق والالهي والرياضي وكلام ارباب

مطلب العفيف التلمساني

66

الطريق وكان في ابتداء امره قد عمل في الروم اربعين خلوة
كل خلوة اربعين يوما يخرج من واحدة ويدخل في الاخرى
وله تصانيف كثيرة منها شرح اسماء الله الحسنى
وشرح مقامات النفرى وشرح منازل السائرين
وديوان شعره قال الشيخ برهان الدين ابن
القاشوشه الكتبي دخلت اليه يوم قبض فقلت كيف
حالك فقال يخرج من عرف الله كيف يخاف والله منذ عرفته
ما خفته وانا فرحان بلقاه وشعره في الدروة العليا
فمن ذلك قوله

هذا المصلى وهذه الكثب لمثل هذا يترك الطرب
والحي قد شرعت مضاربه وحبسته عنه ذالك الحجب
وكل صب صبا لساكنه تسجد من شوقه وينتحب
انخ مطاياك دون دارهم كي لا تطال الرحال والنجب
واسع على الجفن خاضعا فعسى يشفع فيك الخضوع والادب
وارح ترى اهم اذا نزلت بهم فانت منيف وانهم عرب
عندي لكم يا اهيل كاظمة اسرار وجد حديثها عجب
ادى بكم خاطري بلا حظي من اين هذا الاخاء والنسب

فيه

وقال

ما دون رامة للمحب مرام شيما اذا الاحيت له الاعلام

لا تملك العبرات مقلته ولا تثني اعنة شوقه اللوام

ووراءها تلك الستور محجب لا تهتدي لجماله الافهام

لولاح ادنى بارق من حسنه للكون ذبحه جوى وغرام

يا عرب نجد ما مضى من عيشنا اترى تعود لنا به الايام

ردوا الكرى ان كان عز وصالكم فعسى يمثله لي الاحلام

لو لم يلذ الموت في حبكم لم اصب نحو البرق وهو حسام

ولما اعترضت بنا رتمل الهوى ولكل نادبا للنسيم ضرام

صب يرى نار الصبابة انها في حبكم برد له وسلام

حفظ المودة ذاته وتجيدا في الزاد حفظ مودة ذمام

واذا اتتكم امة بامامها وافيتكم ولي الغرام امام

هذا دمي لكم الحلال وانما عذلي فسلوا ني على حرام

وقال

على ربع سلمى بالعقيق سلام وجاد عليها ادمع وغمام

منازل لولاهن لم نعرف الهوى ولا رنحتنا لوعة وغرام

وبين بيوت الحي هيفا قامة لها البدر وجه والسحاب لثام

هواها على كل القلوب فريضة ناد وسلمى في الغرام امام

67

اسير ولو ان الصباح صوارم واسري ولو ان الظلام قيام
واغشي بيوت الحي لا متوقيا واطرق ليلى والوشاة نيام
اذا الحر يكن للصب اقدام صبوة يحل بلاد النفس وهو حرام
فليس له بين المحبين رحلة ولا بين هاتيك الخيام خيام

وقال

ان كان قلبي في الهوى متعبا يا قاتلي فبتسيف طرفك اهون
حسبي وحسبك ان يكون مدامعي غسلي وفي ثوب السقام الكفن
عجبا لخدك وردة في بانة والورد فوق البان ما لا يمكن
ادنته لاسنة الكرى فلثمته حتى تبدل بالشقيق السوسن
ووردت كوثر ثغره فحسبتني في جنة من وجنتيه اسكن
ما راعني الا بلال الخال من خلفه في صبح الجبين يؤذن
فلتشرب من خوف الصباح ذوابة هي كالدجا وظلامه فيها كمن
يا نحنسه كم دمث اشرق اختها من مقلته هي للنعاس معدن
آلوم قلبك الصبر ان هو خانني قلبي العزيز علي منه اهون
يا هجرة العلمين لا عاش امرء احشاه لسوى هواكم مسكن
فارعوا امرء نصكم بغوا نسخه طرس المحبة بالسقام معنون

وقال

لكم صبوتي يمر حب بصبوا انما بن حم المحب المحب

تَمَا اعتَنَاذِي اذا خبت نار قلبي وحبيبي انواره ليس تخبوا
شاهدت حسنه القلوب فاضحى وله في القلوب نهب
نصبوا لها نحبه ثم نادوا ايها الشمس القلوب للراح هووا
وله ايضا
عرب نجد ما قتلتم فريقا وفريقا بلحظكم تاسرونا
مات من هجركم اسير هواكم فاطلبوا اليوم سالما بنجد وتا
وله ايضا
كانما الربوة معشوقه فاضحت دموعا حولها الاعين
واعجبا اجشاا انهارها تخفق والحسن بها يسكن
وقال
كم في جفونك من حانات خمار وكم نخدك من روضات ازهار
وكم نتبسم شاي اودعته نفسنا مالك به عذبات الشيح والغار
هواك افصح من اني اكتمه من بعد ما هتكت بالدمع اسراري
ولا لا ما رقصت بالدوح قضب نقا ولا تغنت حمامات باشجار
ولا نمت نثرى ملك الرياض ولا سقيت من ماد معي ساحة الدار
وقال
مرح العيون بفترة الاجفان فتمايل الصاحي على النشوان

68

زد ني عن الحي او عن اهله خبرا ان كنت حققت مسرى الركب ان — سرى

قل لي بعيشك يوم البين اين ثووا قلبي وصف لي حديث الدمع — كيف جرى

كن على احاديث الحمى لا ذكرت بالسمع شرحته ان فاتني النظرا

لقد تقادم عهدي بالديار ولي قلب يطير اشتياقا كلما ذكرا

يا عاذلي انت اولى في المحبة من اولاك على الحب انصارا ومن — عذرا

رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين

السنة الحادية والتسعون والستمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على حالهم في
السنة الماضية خلا ارغون ملك التتار فانه مات كما ذكرنا
وقام في مقامه عمه كيختو ونايب السلطنة بدمشق
علم الدين الشجاعي وهو بنفسه يخرب العماير التي من
باب الميدان الى تحت القلعة وفي جملة ما خرب حمام
الملك السعيد الذي ما بني مثله وكذلك جميع المصالح وضيق
على الناس كثيرا وفي ربيع الاخر توجه السلطان الملك الاشرف — ف
من مصر الى الشام بجميع العساكر فدخل دمشق سادس
جمادى الاول وفي صحبته وزيره الصاحب شمس الدين
ابن السلعوس واستعرض جيش الشام وامر بتسفيرهم قدامه

ثم توجه الملك الأشرف بجميع العساكر فوصل الى حلب
واخذ معه عسكر حلب وصاحب حماه وساروا من حلب
فنزل على قلعة الروم وهي من احصن القلاع واعظمها
في الارتفاع والامتناع ولا يتوصل اليها الا من طريق صعبة
المرتقا لا يستطيع الفارس سلوكها الا راجلا لعورة مسالكها
وصعوبتها على سالكها وبحر الفرات يجري من تحتها ولا منزلة
لمن ينازلها الا في جنبها فنزلت عليها العساكر في العشر الاول
من جمادى الاخرة وشرعوا في الحصار ورمي الاحجار والاهتمام
في النقوب لحصول التسلط عليها والتمكن منها وطلعت
السناجق على اسوارها واجتهد الامير علم الدين الشجاعي فيها
اجتهادا عظيما وعمل سلسلة عظيمة وعلقها في سامن
شراريف القلعة وطرفها واصل الى اسفل الربض فكان الجند
يمسكون بها ويصعدون بها فارتقى فيها جماعة من العسكر
وفيهم واحد من وشاقية امير سلاح يسمى الحبا فقاتل قتالا
شديدا وابلى بلاء حسنا والسلطان ينظر اليه والعساكر
يثنون عليه فرسم له بتشريف وامرة ثم تتابعت العساكر
فملكوا القلعة وطلعت السناجق بسرعة وقتل من وجد

فيها من المقاتلة ووجد فيها بطرك الأرمن فأخذ اسيراً وامر
السلطان بان يمحى عنها سمة الرومية وان تسمى قلعة المسلمين
ورتب الأمير علم الدين الشجاعي لعمارتها وترتيب قلعتها
وتحصينها وان تخرب ربضها وبعد عنها وكتبت كتب
البشاير الى دمشق ولما وصل الخبر زينت القلعة والبلد
ودور الامرا ولما كان سابع عشر شعبان وصل الصاحب
شمس الدين ابن السلعوس الى دمشق ونزل بالمزة وشرع في
ترتيب دمشق لاجل دخول السلطان فلما كان يوم الثلثا
تاسع عشر شعبان دخل السلطان الملك الاشرف الى دمشق
واحتفلوا اهلها لدخوله احتفالاً عظيماً وبسطوا له حالهم
العادة وبعد سفر السلطان الى قلعة الروم بايام يسيرة
تسور عبد اسود اسطحة دور الحريم بقلعة دمشق فامسك
وقرر فذكر انه ابن موذن قلعة دمشق نصب له سلماً
واصعده الى هناك فطولع بذلك فورد المرسوم بقطع
اطرافهما وتسميرهما ففعل بهما ذلك ولما قدم السلطان
عزل قراسنقر من نيابة حلب وولى عوضه الامير سيف
الدين بلبان الطباخي وولي عوض الطباخي في الفتوحات الطرابلسية

وما معها الأمير سيف الدين طغريل الأيغاني ولي قلعة الروم
وما اضيف اليها الأمير عز الدين الموصلي ومدح الشيخ
شهاب الدين محمود السلطان للملك الأشرف وذكر
فتح قلعة الروم

لك الراية الصفراء يقدمها النصر فمن كيقباد ان رآها وكيخسر
اذا خفقت في الارض هدت بنودها هوى الشرك واستعلى الهدى
وان نشرت مثل الاصائل في وغا جلا النقع من لألاء طلعتها البدر
وان يممت زرق العدى سار تحتها كتائب خضر دوحها البيض والسمر
كأن مثار النقع ليل وخفقها بروق وانت البدر والفلك الجتر
لها كل يوم اين سار والواهدية تباهي يقدمها الدهر
وفتح اتى في اثر فتح كانما سمابك تترى كواكبها الزهر
فكم وطيت طوعا وكرها معاقلا مضى الدهر عنها وهي عانسة بكر
بذلت لتسلها عزما فلولا مهابة كستها الحياجا بك تسعا بلا مهر
فان رمت حصنا سابقتك كتائب من الرعب او جيش يقدمه
ففي كل قطر للعدى وحصونهم من الخوف اسياف تجرد او حصر
فلا حصن الا وهو سجن لاهله ولا جسد الا لارواحهم قبر
يظنون ان الصبح في طرة الدجا عجاج اثارت فيه اسنابك الحمر

جمر
السنن
مكر

فأضحت بها كالصب يخفي غرامه حذاراً أعاديه وفي قلبه
وشبت بها النيران حتى تمزقت وباحت بما أخفته وانهتك
فلاذوا ببذل العفو منك ولم يخب رجاؤهم لو لم يشب قصدهم
أمرت اقتداراً منك بالكف عنهم ليلحى في غدرهم لهم عذر
فراموا به أمرين يستبشر ما دهى من السور أو عود النشار وقد فروا
ألم يشبعوا أو لم يروا جال فعلهم بحمص وقد لاقاهم القتل والأسر
إن اندملت تلك الجراح فإنهم متى ذكروا أيامها ينقضها الذكر
فأجريتها بالسيف قسراً وهل لا فتوحك فيما قد مضى كله قسر
غدت بشعار الأشرف الملك الذي له الأرض داراً وهي في حسنها قصر
وأضحت بحمد الله ثغراً ممنعاً يبيد الليالي والعدى وهو مفتر
وكانت قذى في ناظر الدين فانجلى وذخراً لأهل الشرك فانعكس الأمر
فيا أشرف الأملاك بشراك غزوة تحصل منها الفتح والفخر والأجر
ليهنك عند المصطفى أن دينه توالى له في يمن دولتك النصر
وبشراك أرضيت المسيح ولحمل الوان عضب للكفور في ذاك والعز
فسر حيثما تختار فالأرض كلها بحكمك والأمصار أجمعها مصر
ودم وابق للدنيا يحيي بك الهدى فزهى على ماضي العصور بك العصر
فلله في تخليد ملكك نعمة علينا وآلاء تضيق بها الشكر

وفي رابع عشر شهر رمضان عمل عسكر مصر النير وزيد بدمشق كعادتهم بالديار المصرية ونادى جماعة من اهل دمشق منهم فان اهل دمشق ما لهم عادة بذلك ٥ وفيها تولى الخطابة بدمشق الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد العابد القدوة العارف شيخ الطريقة عز الدين ابو العباس احمد الفاروثي الواسطي الرفاعي اعاد الله من بركته وذلك في ثاني عشر من ربيع الاول وباشر من يومه عوضا عن الشيخ زين الدين ابن المرحل بحكم وفاته واستسقى الناس بدمشق ولم يسقوا ثم استسقوا الثانية وهو يوم الاثنين ثاني ربيع الاخر فلم يسقوا فخرج جماعة من المغاربة وعزهم الى مغارة الدم بجبل قاسيون واقاموا اياما يجرون ويبكون ويتضرعون فاغاثهم الله تعالى وامطر الشام جميعه بفضله وكرمه ٥ وفيها عزل الفاروثي عن الخطابة وتولى عوضه موفق الدين ابو المعالي محمد بن عز الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم المعروف بخطابة جامع حماه وباشر الخطابة والامامة يوم الجمعة ثامن عشر من شهر رمضان فعز على الناس عزل الفاروثي وعليه ايضا وانكسر قلبه وما عادوا افلحوا بعدها وفي اثناء هذا النهار قبض السلطان على الامير شمس الدين سنقر الاشقر وركن الدين طقصو وهرب

حسام الدين لاجين فنادت المناداة بدمشق من امسك حسام الدين لاجين فله الف دينار ومن اخفاه شنق وركب السلطان وحمالبكه واكثر العسكر في طلب حسام الدين واصبح يوم العيد والسلطان في التربة وكانوا قد عملوا اسماط العيد واطلعوا المنبر الى الميدان الاخضر وطلع الخطيب موفق الدين فصلى في الميدان بالعوام والسلطان والعساكر مهتمين في طلب الامير حسام الدين ولم يقعوا له على اثر فعاد السلطان بعد العصر الى دمشق والعسكر في اشواجاله فعمل بعض الفضلاء في الخطيب موفق الدين

خطب الموفق اذ تولى خطبة شق العصا بين الملوك وفرقا
واظنه ان قال نابتة غدا دين الانام وشملهم متمزقا

وسير والامير شمس الدين سنقر الاشقر ونقصو بحت الحوطة الى مصر واما الامير حسام الدين لاجين فان العرب امسكوه واحضروه الى السلطان فامر بتسييره تحت الحوطة مقيدًا وذلك سادس شوال ٨٠ وفيها ولى السلطان نيابة دمشق للامير عز الدين ايبك الحموي عوضا عن السجا عي ودخل الامير علم الدين السجاعي الى دمشق سابع شوال

وكان في قلعة الروم كان كتربا فطلع الى لقاه الشيخ عز الدين
الفاروثي فسلم عليه وقال له اعزلنا من الخطابة فقال له الشجاعي
ونحن من النيابه فقال الشيخ عز الدين عسى ربكم ان يهلك
عدوكم ويستخلفكم في الارض الايه وبلغ ذلك ابن السلعوس
فزاد غيضا وحنقا وكان قد عين له مدرسة الامير ناصر الدين
القيمري عوضا عن الخطابة فاهمل امره وسافر ولم يقضي شغله
وشالت الخزانه والزردخاناه وسفروا الاسارى وسافر
السلطان قاصد الديار المصريه عاشر شوال ودخل القاهره
ثاني القعده من باب النصر وشق البلد وخرج من باب زويله
وصعد القلعه وكان يوما مشهودا واعطى عند وصوله للامير
شمس الدين قراسنقر اقطاع مايه فارس بمصر ك وفي هذه السنه
اشترى الامير سيف الدين طغجي الاشرفي قيسارية القطن
بدمشق المعروفه بانشا الملك المعظم ابن العادل من بيت المال
ثم شرع امشرفي وكان خطيبا عند السلطان الى الغايه ونقلوا
الحرير اليها وبقى سوق الحرير بطالا ك وفيها فرج
عن الامير علم الدين سنجر الدواداري وخلع عليه وعاد
الى دمشق وامر له بجميع ما اخذ منه وطلب الى مصر ولوه

72

شد الدواوين بها فباشرها مكرهًا واعطي امرية مائة فارس
واستهدمت العمارة المستجدة بقلعة دمشق والقبة
الزرقا التي على المجرة والطارمة وغيرهما وبعد سفر
السلطان اشتغل الصاحب محيي الدين ابن النحاس وطلب
الاقالة من مباشرة نظر الدواوين فاعفي من ذلك ورتب
في نظر الخزانة وباشر عوضه جمال الدين ابرهيم ابن صصري
وتوكل لعز الدين سالم ابن صصري نظر الخاص وهي الاملاك التي
كان احتاط عليها ناصر الدين ابن المقدسي وغيرها مع وكالة الخاص
وافردها عن تاج الدين ابن الشيرازي ولما عاد السلطان
الى الديار المصرية خنق الامير شمس الدين سنقر الاشقر
وجرمك الناصري وتقصو وقصد اعدام الامير حسام الدين
لاجين ووضع الوتر في حلقه فضمنوه خشداشينه
الامير بدر الدين بيدرا والامير علم الدين الشجاعي وغيرهما
لامر كان في طي الغيب وسنذكره ان شا الله تعالى
وسلموا الامرا المختفين الى اهلهم وغرقوا جماعة اخرين
واعطي حسام الدين لاجين امرة مائة فارس وكان ذلك
في مستهل اثنتين وتسعين ٥ وفيها وصل الى دمشق جماعة من التتر

مقفين من فوق السمائه فارس واخبر وابو فاة الملك المظفر
صاحب ماردين واستقر ولده عوضه ۞ وفيها كان
عرس الصدر جمال الدين ابن العلا بنى على بنت القاضي امين الدين
ابن صصرى وعقد عقد الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين
على بنت قاضي القضاه شهاب الدين الخوبى ودخل الامير
شمس الدين سنقر الاعسر على بنت الصاحب شمس الدين ابن السلعوس
وحج بالناس الامير سيف الدين الباسطي المنصورى ۞

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاعيان

فيها توفى الشيخ الفاضل الاديب نجم الدين ابو بكر بن ابى العز بن مرور
الانصاري الكاتب وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بسفح
قاسيون كان من الفضلاء ويكتب خطا منسوبا طريقه ابن البواب
وله نظم حسن فمن ذلك قوله يمدح الامير علم الدين الدواداري

ان المحل اذا حلا وقف المفوه فى الفلا
واجاد فى وصف العروض محملا ومفصلا
واراك فينا فى عكاظ اذا بجاسنكم تلا
واى تطرف فى البدائع طرازه قد كملا
وارى امرا القيس البلاغه كيف كانت اولا

فى

73

وعلى الحقيقة مجد كم يعطى البليغ المقولا

يعطى النضار مع البيان مع البديع على الولا

وفيها توفي الشيخ الامام العلامه مفتي المسلمين زين الدين ابو حفص عمر بن مكي بن عبد الصمد الشافعي خطيب جامع دمشق وتقدم في الصلاة عليه على باب الخطابة الشيخ القدوه عز الدين بن الفاروثي ودفن بمقابر باب الصغير وكان كبير القدر احد اركان الشافعية وكان عالما بعلوم شتى اماما في الهندسة والهيئه وهو والد الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمهما الله تعالى ○ وفيها توفي الشيخ الامام العالم المقرى الزاهد العابد بقية السلف رضي الدين ابو الفضل جعفر بن القسم ابن جعفر بن علي بن محمد بن حبش الربعي المعروف بابن دبوقا وصلى عليه الظهر بجامع دمشق ودفن بتربة لهم بسفح قاسيون على نهر يزيد قرا بالسبع وروى عن الشيخ علم الدين السخاوي وغيره وكان من الفضلاء الصلحاء واضر في اخر عمره وكان له نظم كثير فمن ذلك قوله

ان الكبائر سبع عشر فاعلمن للقلب منها اربع فتعلم

اشراكه اصراره وقنوطه والامن من مكر الاله المنعم

الكبائر ١٧ الذنوب

وكذا اللسان الشرك فذف المحصنات السحر قول الزور فافهم واعلم
والبطن اموال اليتاما والربا والخمر جماع لنسا بين ما دم
تختص بالفرج اللواط مع الزنا وتبدا اذا سرقت وتبل محرم
للرجل واحده اذا من زحمها فرت محافظه ولما تقدم
ولتسابر البدن العقوق فان تجتنب ما قد ذكرت دفنت جرمهم

وقال

جميع عذاب منك للصب يعذب وكل كريه منك في الحب طيب
معذب بما تختار في كل حالة فانت على كل الامور محبب
تساوى العطا والمنع والوصل والجفا لدى وتعذيبي في الهوى والتعب
فهل ترني في كل حال الى سوى جنابك اذ ما تبتليني اهرب
بحق الذي اعطاك في الحسن غاية الى بعضها كل الملاحة تنتسب
واطلع من فوق القضيب على النقا النا قمر من حسنه الطرف يعجب
ونمنم في الياقوت خط زمرد لسطره ما الصبي وترتب
وقال لما الحسن في صحن خده فمازج فيه الماء وهي تلهب
امرت الدجا ان تستطر ظلامه فما صبحه حتى القيامه يذهب
وقلت لسقمي قد الحتك جسمه فاعضاي في ايدي النوائب تنهب
ترفق فما ابقيت غير حشاشة وقلب على جمر الغضا يتقلب

جنيت وقد عادت على جنايتي فياليت شعري من الوم وا عتب

ندمي حديثي قد تم حديثه فان حديث الحب للسمع مطرب

تعلقه في عنفوان شبيبتي وها مفرقي مما اعانيه اشيب

فقد غني من لبنى وليلى وزينب فمن لي في الورى ليلى ولبنى وزينب

وعد عن الاوطان لا يلوحها وخل وقوفا بالديار لتشيب

وقل الله واتركهم ولا تشتغل بهم وشاهد فان القوم عن ذاك عتب

لعمرك ما في الكون الا جلاله الورى بي ان سد افقي واذهب

فيا من اليه يرجع الامر كله ومنه بدا في الكون ما فيه يعرب



اقلني ذنوبا او بقيني جمة فانك ذو عفو واني مذنب

ولا تخزني في يوم عرض صحيفتي فواخجلتي مما جنيت واكتب

قصدتك ابغي رحمة منك منة وانت كريم فاصلا لا يخيب

لانه ضقت ذرعا بالذنوب فانني لاعلم حقا ان عفوك ارحب

وصل على المختار من آل هاشم نبي الهدى ما لاح في الافق كوكب

وعترته ثم الصحابة كلهم صلاة كنشر المسك بل هي اطيب

رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ۝ وفيها توفي الصاحب

فتح الدين ابو عبد الله محمد ابن الشيخ محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

ابن نشوان السعدي كاتب السر الشريف وكانت وفاته

خامس عشر شهر رمضان بقلعة دمشق وصلي عليه في سوق
الخيل ودفن بسفح قاسيون كان قد انفرد بكتابة الاسرار
المنصورية والاشرفية وحظي عند السلطان الملك
المنصور وكان سبب تقدمه علي غيره ان فخر الدين
ابن لقمان لما وزر للملك المنصور كان رئيس الموقعين
وكاتب الأسرار فقال له السلطان من يكون عوضك
في كتابة السر فقال يا خوند يكون فتح الدين ابن عبد الظاهر
قال احضره ورتبه واشتغل فخر الدين بامور الوزارة
فاتفق ان فخر الدين تمكن من السلطان وحظي عنده حتى ان — فتح م
بعض الأيام ورد كتاب من بعض الجهات وما كان فتح الدين
حاضرا فدخل فخر الدين ابن لقمان فاعطاه السلطان
الكتاب من يد فخر الدين ودفعه بيده وقال تاخر واعطاه
لفتح الدين والقى اليه اذنه فقراه عليه وقال له يكتب
جوابه فمن ذلك اليوم ناد بواعثه رفاقه وخضعوا له ولما
نزل فخر الدين ابن لقمان الوزارة وعاد الى كتابة الانشا
لزم الادب وما قدر يعود الى ما كان عليه ولما تولى
الملك الأشرف وترتب الوزير شمس الدين ابن السلعوس

ليقراه فلما قرا بعضه
الكتاب دخل فتح الدين
فاخذ السلطان الكتاب منه

في الوزارة وفوض اليه جميع الامور قال شمس الدين لفتح الدين
كلما كتبته تعرضه علي فقال لا سبيل الى ذلك ولا يطلع
على الاسرار الا مولانا السلطان فان اخترت والا عين عوضي
فلما قالوا للملك الاشرف ذلك قال صدق هو يكون
على ما كان عليه زمن الشهيد رحمه الله تعالى ولما توفي
وجدوا في اوراقه مصيبة عملها مرثية في تاج الدين ابن
الاثير رفيقه في كتابة الانشا وكان تاج الدين له مدة طويلة
مريض وقد اشرف على الموت فتوفي قبل وفاة فتح الدين
بايام قلايل وتولى تاج الدين ابن الاثير مكانه وعاد تاج الدين
ثما رحمهما الله تعالى ه وفيها توفي الصدر الرئيس سعد الدين
سعد الله بن مروان بن عبد الله الفارقي الشافعي الكاتب
بالمدرسة الناصرية بدمشق وصلي عليه بالجامع الاموي
ودفن بسفح قاسيون كان منشا بليغا شاعرا محسنا كتب
الدرج للصاحب بهاء الدين ابن حنا بمصر فلما توفي ابن حنا حضر
الى دمشق كاتب انشا ومن شعره ه

نم بي على نجد فان نسيم الهوى ذو حي
واذا اذا جابل الفراق فنادي ما كان اجللت فل المسلم

وله ايضاً

تاه على عشاقه واستطال مذ قص الحسن عليه وطال
كانما شمسه اشرقت فليتها ما اشرقت للزوال
قد فصل الشعر على خده ثوب حداد حين مات الجمال

وقال

يقولون قد وافا البشير بقربهم فعفرت خدي في ثرى الارض لاثما
فلا اخروا عن منزل نحوه بهم ولا قدموا الا على السعد دايما

وقال وكتب بها الى الصاحب بها الدين ابن حنا

يمم عليا فهو بحر الندى وناده في المضلع المعضل
فرفد مجد على مجدب ووفد مغض على مفضل

وقال

ما بهجتي بلطف نسمة السحر الا لتخبر عنكم اطيب الخبر
جلا دجا باطني انوارها اثرى تروى عن التنفس او تحكي عن القمر الشمس خ
في اثري
فهمت دون البدا اما ستر ما نقلت فهمت وجدا وسار القوم
ما حرك الشوق سيري نحو عيشكم وقد سكنتم سواد القلب والبصر
شغلتم مسمعي عن كل ناطقة فما يحن ولا يحنوا على وتن
اودعتم الكون سرا من محاسنكم فحسنكم ظاهر في سائر الصور
يا جيرة الحي منوا واعطفوا وصلوا مهجوركم واسبروا الهم والفكر

76

اذا انجلت برقا من دياركم اغتنت شانه بالدمع عن قطر
احبتكم وغصون العيش ناظرة وفي الصبي والصبابات انقضي عمري

وقال

بحبك في شرع الغرام يدين محب برته لوعة وحنين
اذا كتم الاسرار منه فواده فان لسان الدمع منه مبين
وان قال منه نسمة حاجرية ثنا عطفه نوح لها وانين
فليتك يا من علم الغصن ينثني تعلم منك القلب كيف يلين
وليت فتى يما من هواك تجددت رضاك ليقضي من جفاك ديون
سكنت سواد القلب والطرف دايما فالبياض العيش فيك سكون
ذا للسلك الاحسان والحسن عزة فكل عزيز في هواك يكون

وقال

تملكتم رقي فما اشتهي العتقا ولو زمنه كان الولا لكم سبقا
واودعتم في باطني سر حبكم فيا سرها اتفا ويا حبنا القا الورقا
ولولا دموعي ما ها العشق باكيا ولولا حنيني ما ترنمت
يا تيم ولا الالا الزلال اسيغه ولا تشم الريحان التذها تشقا العشقا
متى ما ادعا العشاق وجدا ولم ترى احبابنا ما عاشقا لم تعرفوا
وفيها توفي الشيخ الامام العالم محمد الدين عبد الله بن محمد بن

محمد بن ابی بکر الطبری امام صخرة بيت المقدس وشيخ الحرم الشريف ودفن بمقبرة ماملا ظاهر القدس كان من الصلحاء الاخيار وروی عن جماعة انشد لابی الجود مهلهل ابن محمد الدمياطي لنفسه

بروق لی منظر البيت العتيق اذا بدا الطرفی فی الاشراق والطفل
كان جلته السودا قد نسجت من حبة القلب او من اسود المقل

وكتب الی بعض اصحابه

لما وضعت صحيفتی فی بطن كف رسولها
قبلتها لتمسها بمنان عند وصولها
وتود عيني انها انصلت ببعض فصولها
حتی تری من وجهك الميمون غاية سولها

وفيها توفی الشيخ الجليل الصدر الكبير عماد الدين يونس بن علی ابن رضوان بن فرشق الدمشقی ودفن بتربته بالدير بالجبل بستان داخل دمشق وكان عنده فضيلة ومكارم الاخلاق وكان يعانی الجند ولا عطی طبلخاناه وبقی علی امرته الی اواخر الدولة الناصرية ثم بطل الجندية وباع املاكه ونفقها وبقی يتقوت من وقف والده وفيها توفی الصاحب الرئيس تاج الدين

انها

رحمه الله تعالی

احمد بن شرف الدين بن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي كاتب
الانشا والمفوض اليه امر الديوان كان قد مرض وعوفي
ثم انتكس وتوجه صحبة السلطان الى الديار المصرية
فادركه اجله بغزة ودفن هناك وكان صدرا اجليلا معظما
رئيسا متعصبا من ارباب المروات وبيت ابن الاثير هولاى
غير بيت ابن الاثير بالموصل وولى كتابة السر بعده فتح الدين بن ابن
عبد الظاهر فباشره بشهر واحد وتوفي الى رحمة الله تعالى

السنة الثانية والتسعون والستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على
القاعدة المستقرة خلا صاحب ماردين فانه توفي وولي
مكانه الملك السعيد شمس الدين بن داود ونايب السلطنة
بدمشق الامير عز الدين ايبك الحموي ٥ ذكر الحوادث
فيها توجه السلطان الملك الاشرف من الديار المصرية
قاصد الشام فوصل الى دمشق نهار الاحد تاسع جمادى
الاول ونزل بالقصر الابلق من الميدان الاخضر ولما استقر
بالقصر شرع في تجهيز العساكر الى بلاد سيس فوصلت
رسل صاحب سيس وهم يطلبون الصلح ورضا السلطان

عنهم فاستشار الامرا في ذلك فاتفق الحال على ان يتسلموا
نواب السلطان من صاحب سيس ثلاث قلاع وهم
بهسنا ومرعش وتل حمدون وهذه بهسنا ومرعش
من الحصن بلادهم لا سيما بهسنا فانها حصينه ولها ضياع
كثيره تزرع وهي فم الدربند وباب حلب وكان على المسلمين منها
اذى واضعفوا الحمل الذي كانوا يحملونه كل سنة ورجعوا ارسل
صاحب سيس وصحبتهم طوغان والى البر حتى يسلم القلاع
واقام السلطان الملك الاشرف بدمشق الى مستهل رجب الفرد
ثم توجه منها وصحبته عسكر دمشق وسار الى حمص ثم منها
الى سلميه نظر انه رايح الى ضيافه الامير مهنا ابن عيسى بن مهنا
امير العرب فلما كان سابع رجب وصل الى دمشق الامير
حسام الدين لاجين ومعه الامير مهنا مقبوض عليه وكان
السلطان قد مسكه لما انقضت الضيافه وولى عوضه
الامير محمد بن علي بن حذيفه ووصل السلطان بقيه النهار الى
دمشق وحبس مهنا بقلعة دمشق ورسم للامير بدر الدين بن سلار
ان ياخذ العساكر المصريه ويتوجه بهم الى ديار مصر وكان
قصد السلطان ان يخلا هو وخاصكيته فساق الامير بدر الدين

ولاعهم ولعظم

بيك زا من بر دمشق حادي عشر رجب ووصل البريد بتسلم بهنسنا
فلد فت البساتين وعين السلطان لنيابتها الامير بها الدين
بكتاش الزردكاش للمنصوري واستخدمو الها رجالا يحفظونها
ووصل حمل شيش والهدايا صحبة طوغان والي البر وكان
السلطان قد جهزه الي مصر فتسافر وفيها حصل بالشام
مطر كثير وثلج وبرد وكذلك سعلبك ووصل الما الي سور بعلبك
وانهدم منها اماكن كثيرة وكروم كثيرة اقتلعها الما بشجرها
وفيها حكم قاضي القضاه حسام الدين الحنفي للغاكين بان
الدباغة وقفا علي اولاد علي ابن ابي طالب واولاد جعفر ابن
ابي طالب عليهما السلام ولم يوافق قاضي القضاة شهاب الدين
الخوبي على ذلك وهي قضية من مدة كان النزاع فيها من اكثر
من مايتي سنة وكلما قامت دوله تحاكموا ولا يحكم لهم
القضاه بشي الي هذه السنة حكم لهم القاضي حسام الدين
وفيها تولي الامير سيف الدين طوغان نيابة السلطنة
بقلعة الروم عوضا عن الامير عز الدين الموصلي وتولي الامير
سيف الدين سنكر ولاية بر دمشق عوضا عن طوغان
وفيها رسم الملك الاشرف للامير عز الدين ايبك الافرم

امير جنكلي اذا ان نبتنا خراب قلعة الشوبك وتخرب قلعتها فيما دون
في بقاها فانهره فتنافر واخربها وكان ذلك في غاية ما
يكون من الخطا وسوء التدبير لكن دوجه السلطان كانت
تقتضي الخراب لانه خرب اكثر بنيان قلعة القاهرة وكذلك
عمل في قلعة دمشق واخرب ظاهر قلعة دمشق الى
باب الميدان وخرب السواحل جميعها ٥ وفيها درس
بالظاهرية البرانية امام الدين القزويني ٥ وفيها باشر
الصدر امين الدين ابن هلال نظر الجامع بدمشق ٥
وفيها طهر السلطان الملك الاشرف اخوه السلطان
الملك الناصر وعمل مهما عظيما وكان ذلك ثاني عشر ذي الحجه
وكان وقتا عظيما ونقطوا الامرا بالذهب كل امير مايه نقط
بمايه دينار وكل امير خمسين خمسين دينارا وامرا الاربعين
باربعين دينارا وكل واحد على مقداره والمقدمين والاجناد
والمماليك السلطانيه قيل انهم املوا جماعه طشوت
ذهبا ٥ وفيها وردت البريد من الديار المصريه
الى دمشق بالحوطة على موجود الامير عز الدين ايبك الافرم
واخبران السلطان قبض عليه واخذ منه اموالا كثيرة

79

واعطى اقطاعه للامير حسام الدين لاجين وحج بالناس في
هذه السنه الامير بدر الدين بكتاش المعروف بالطيار

ذكر من توفي في هذه السنه من الاعيان

فمنها هلك الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي
كان من اكابر الامرا وممن ملك وخطب له على منابر
الاسلام كان اشقر عبل البدن جهوري الصوت شجاعا
مقداما مهيبا حسن السيره رحمه الله تعالى وهلك
معه تقصو وبلبان الهاروني وجرمك الناصري وعلم
الدين سنجر الحموي ابو خرص لـ وفيها توفي الشيخ العارف
الصالح القدوه بقية السلف بركة الوقت شيخ الشام
ابرهيم بن الشيخ العارف الولي القطب الارموي بزاويته
بجبل قاسيون وصلي عليه بالجامع المظفري ودفن عند
والده وكانت جنازته من الجنايز التي لم يحضرها نايب
السلطنه والقضاة والامرا والعلما والصوفيه واكثر
اهل دمشق وحمل على الاصابع وله شعر جيد منه
تمري عليك الذمر بنسمة الكرى وتلذ فيك تهتكي بين الورى
وسوى جمالك لا يروق لناظري وعلى لساني غير ذكرك ما جرى

وحياة وجهك لو بذلت حشاشتي لمبشري برضاك كنت مقصر
انا عبد حبك لا احول عن الهوى يوما ولو لام العذول واكثر
وكان له كرامات ورياضات ومجاهدات وكان فيه
النفع المتعدي والملوك والقضاة ونواب السلطنة
يترددون اليه وشفاعته مقبولة عندهم لا ترد
رحمه الله تعالى ومولده سنة خمس عشرة وستمائة ٥
وفيها توفي الشيخ الاديب الفاضل المقري كمال الدين علي
ابن محمد بن المبارك الدمشقي عرف بابن الاعمى بتربة ام الصالح
ودفن بمقابر الصوفية وكان من المشهورين بالفضيلة له
المقامة في الفقراء المجردين وكان شيخا كبيرا من بقايا شعراء الدولة ٦
الناصرية وانقطع في اخر عمره بالعلبجية وكان مقريا بالاشرفية
وبتربة ام الصالح وكان والد الشيخ ظهير الدين خطيب القدس
ومن شعر كمال الدين
انا في حالة الهوى والتداني لست انى عن الغرام عناني
لا يريد السلو قلبي ولا يعرض عن ذكر من احب لساني
وسواء اذا المودة دامت نظري بالعيان او بالجنان
فاقتراب الديار لفظ وقرب الود معنى فاسلك سبيل المعاني

لَسْتُ مِمَّن يَرضَى بِطَيْفِ خَيَالٍ فَاَنعَا فِي هَوَاهُمِ بِالهَوَانِ
إِنَّ طَيْفَ الخَيَالِ دَلَّ عَلَى انَّ الكَرَى قَد يَلِمُّ بِالاَجفَانِ
غَيرَ انِّي نَسِيتُ عَنِّي الَّا مَن حَلَّ فِي مُهجَتِي اعَزَّ مَكَانِ
وَبِرُوحِي ظَبيًا تَغَارُ غُصُونُ البَانِ مِنهُ وَتَخجَلُ النَّيرَانُ
ذُو قَوَامٍ يَحنِيهِ عَن حَمَلَاتِ الرِّيحِ وَجَفنٍ سِنَانُهُ كَالسِّنَانِ
كُتِبَ الحُسنُ فَوقَ خَدَّيهِ بَينَ المَاءِ وَالنَّارِ فَهُمَا جَنَّتَانِ
حَرَسَ الوَردَ مِنهُمَا زَحفُ اللَّحظِ فَلَم يَمْحُوهُ بِالرَّيحَانِ
عَارِضٌ عَوَّذَتهُ يَاسِينُ لَمَّا ان تَبَدَّى كَالنَّملِ اوكَالدُّخَانِ
يَلْبَسُ الحُسنَ كُلَّ وَقتٍ جَدِيدًا فَلِهَذَا اخَافُ ثَوبَ التَّوَانِي
يَا خَلِيلَيَّ خَلِّيَانِي وَوَجدِي وَامزِجَا لِي بِذِكرِهِ وَاسقِيَانِي
وَاذَا مَا قَضَيتُ سُكرًا مِنَ الوَجدِ فَلَا تَجزَعَا وَلَا تَندُبَانِي
فَيَا ذَا النَّاصِرِ لِلمُلكِ يَحيَى كَاحيَاهَا الَّذِي وَهُوَ فَانِي

وَكَتَبَ الَى المَلِكِ الحَافِظِ يَستَهدِي نَطعًا ٥

لافرق حـ

يَا مَلِكًا قَد خَلَفَت كَفُّهُ بَينَ الضُّرِّ وَالنَّفعِ
وَمَا الكَاتِبُ فِي عَبدِهِ لِجُنَاتِهِ فِي القَولِ وَالصُّنعِ
وَمَاجِدًا انوَارُ اسيَافِهِ مُشرِقَةٌ فِي ظُلَمِ النَّقعِ
نَحنُ بِحَمدِ اللهِ فِي عِيشَةٍ مَرضِيَّةٍ بِالعَقلِ وَالشَّرعِ

الطوى

إذا اشبعنا بعد طول الجوى لقينا لنا نغل سوى الصفع
والشغل قد دار على رسمه والوقت يحتاج الى القطع
وقال في حمام ضيق شديد الحر ليس فيه ما بارد ٥
ان حمامنا الذي نحن فيه قد اناخ العذاب فيه وخيم
مظلم الارض والسما والنواحي كل عيب من عيبه يتعلم
خرج بابه كطاقة سجن شهد الله من يحر فيه يندم
وبه مالك غدا خازن النار بلى مالك ارق وارحم
كلما قلت قد اطلت عذابي قال لي اخسا فيه لا تتكلم
قلت لما رايته يتلظى ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
وله في مدايح النبي صلى الله عليه وسلم تسع وعشرون ٧
قصيدة سماه التشفيع في مدايح الشفيع كل قصيدة اثنين
وعشرين بيتا رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ٥ وفيها
توفي جمال الدين ابرهيم بن داود بن ظافر العسقلاني الفاضل
مادب السلسلة بدمشق ودفن بتربة الشيخ علم الدين
السخاوي بقاسيون وكان من اخص اصحابه وجمع عليه
القرات السبع وله شعر منه هـ
تضوع عصبة كانوا كراما اعزة وبقوا امر الانسان ما فيه معنى

فهو كبيوت الماء قايمة فلم يصبها انهدام فهي وعظ لمن نظر

وله في الامير علم الدين الدواداري

له زلت تسلم والافدا وجاريه بما نويد وفيت الذي حذرا

من كان في نفع خلق الله مجتهدا فواجب ان يوقى البوس والضررا

وفيها توفي الشيخ الامام القدوة بركة الوقت تقي الدين ابرهيم ابن علي بن احمد بن فضل الواسطي الحنبلي بسفح قاسيون ودفن بتربة الشيخ الموفق وحضر جنازته اكابر الناس من القضاة والعلما والمشايخ والامرا وكان شيخ وقته اسنادا وعبادة وتورعا مولده سنة ثلث وستمايه وتوفي رابع عشر جمادي الاخر من هذه السنه رحمه الله تعالى ورضي عنه وفيها توفي الشيخ محمود التبريزي المعروف بشابقان العجم بالكلاسه ودفن بزاويته الجوالقيه خارج باب الصغير وكان من محاسن الفقرا وظرفايهم وله قبول من الناس وعنده كرم نفس وتودد رحمه الله تعالى

وفيها توفي الملك الزاهر محي الدين داود بن الملك المجاهد اسد الدين بن شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شادي بستانه المعروف ببستان سامه بالشهم ظاهر دمشق ودفن بسفح قاسيون كان كيسا ظريفا متواضعا حسن الاخلاق ملازما لجامع بني اميه

تجا فظا للجماعات رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الملك
الافضل علاء الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن محمد بن عمر
اخو الملك المنصور صاحب حماه وعم والد الملك المظفر وابو
الملك المؤيد اسمعيل صاحب حماه وكانت وفاته بدمشق
بداره المعروفه بدار الدعوه وغسل وكفن وحمل الى الجامع
فصلوا عليه وخرجوا به من باب الفراديس وسافروا به
الى حماه ودفن بتربه اجداده رحمه الله تعالى وايانا ٥
وفيها توفي الصاحب محي الدين عبد الله بن الشيخ رشيد الدين
عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر بن علي بن نجده الروحي السعدي
الكاتب الناظم الناثر شيخ اهل الترسل وهو والد القاضي فتح الدين
صاحب ديوان الانشا كان محي الدين المذكور ذا مروه وعصبيه
مولده سنة عشرين وستماية بالقاهره وله النظم
البديع الرايق من ذلك قوله

يا من راى غزلان رامه هل راى بالله فيهم مثل طرف غزالي
احيا علوم العاشقين بلحظه الغزال والاحيا للغزالي

وله

يا قاتلي بلحظ يتبعها الشنب بثغر
ان صبرا علي فهو القتيل للصبر

وقال في مليح يسمى بالنسيم

82

نقضي ليلنا طربًا ورقصًا • على شدو من الإنشاء الرخيم
تمايلنا وقد غنا وفينا • مليح الدل معطار الشميم
تميلنا كالغصون بغير ريح • لأغصان تميل مع النسيم

وقال فيه

يا من غدا لي من عواصف هجره الريح العقيم
أترى يطيب لي الهوى ويقال لي رق النسيم

وقال

ولو انسه إذ قال ثم يودع الرجا دخابر وصل فالظلام كتوم
فما مثله حزن حتى زلاته يشيب عليه للنجوم خشوم

وقال

تنسب الناس للحمامة حزنًا وأراها في الشجو ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد دعنت وما الحزن كذلك

وقال في الشبابه

وناطقة بالروح عن أمر ربها تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للنفوس فلطرب فنحن سكوت والهوى يتكلم

وقال

لئن جاد لي بالوصل طيف خياله وأصبح يحرره ما رقيب ولائم

الا انها الا قد ادبجرم ساهرا واخي باني ذرقه وهو نايم

وقال

لا واخذ الله نبدك • فكم وشي بي عبدك

وقال عني باني • شبهت للغصن قدك

وانت تعظم عندي • ان يصلح البدر عبدك

ولست والله نرضي • ان يحكي الورد خدك

فقاتل الله طرفي • فكم به نلت صدك

ولا رعى الله قلبي • فكم رعى لك عهدك

فمن يرى انا حتى • جعلت قتلي وكدك

وكم لطعتك جهدي • وكم تجنبت جهدك

وانت تخلف وعدي • ولست اخلف وعدك

وما عشقتك وحدي • بل عشقتك وحدك

وتجد هذا وهذا • وذاك لا ذقت فقدك

وقال من ابيات

بالله يا رجال نصيحة من عاشق بين النفوس وبينكم ان تعشقوا

علقته غصنا نبدد مثمرا لكن اخضر عارضيه مورق

لو لم يكن كالبدر مع قامته لما امسى عليه لواء قلبي يخفق

قمر له الوجه الذي هو جنة امسى بها يتنعم المتعشق
محذاره من سندس وزضابه من كوثر وخداه استبرق

وقال ايضا رحمه الله تعالى

كم عاشق ظنه لما بدا لو ثنا حتى لوى عطفه من تيهه وثنا
رحيم ذلك اذا اما قال واصفه للظبي تفرده قلنا نعم ولنا
كم قد رما اسهما من لحظ مقلته فخبر الناس لما ان رما ودنا
كم لي احاديث عشق لست اسندها الا نجد بنا عنها والخبر تا
قالت جفوني لما لاح عارضه اهلا به عارض قد لاح ممطرنا
الصبح غرته والليل طرته والقلب لا يلتقي من ذا وذا سكنا
لو قيل من هو عبد للحبيب اقل لو لم اكن انا عبد الله قلت انا
او قلت بدر قضيب دمية رشا قال والله بي عما ذكرت غنا
دع ما هناك من الاوصاف مفترقا ودونك الكل مجموع لدى هنا
كم قلت واشبك يا ما كان اوحشه وغاب عنا فما والله او جئنا
اقسمت بالصفو من ودي ومن شيمي ما ان عصيتك الا سرا ولا علنا
كم قلت عندك لي في الحب مسالة فيها افتنا يا مليح حسنه فنا
هل عندك تعتاض قلبي باحشاشته وليس من بدل عنه كمس كمنا

وقال من ابيات

ذو قوام يجوز منه اعتدال كم طعين به من العشاق

تسلب الغصن لينها فهي عطفا وافقات تشكوه بالاوراق

وكتب الى ولده فتح الدين

ان شئت تنظرني وتنظر حالتي قابل اذا هب النسيم قبولا

تلقاه مثلي رقة ولطافة ولاجل قلبك لا اقول عليلا

فهو الرسول اليك مني ليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقال

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه احث كووسا من الذ مقبل

بلثم شفاهي او بلثم برشف رضابها تنقل فلذات الهوى في التنقل

وقال

الا ليت لذات مضين رواجع وهل ما مضى من سالف الدهر راجع

ليال تواصل كم قطعت بها منى ولا شك في ان التواصل تقطع

وقال لغزا في شمله

ومشمولة رقت وراقت فاصبحت على الشرب ترها حين يهدي

معتقة ما شمست بعد عصرها الاثم وكم فيها منافع للناس

ولا عصرت يوما برجل وكم لها اذا ما ادبرت من صعود الى الراس

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان كنت قد نظمت قصيدة

84

ووقع لي فيها معنى غريب في مليح في انفه خال وهو

عجبت لخال حل في وسط انفه وعهدي به وسط الخد ود ... ووشا

ولكنما خداه فيه تغايرا هوى فابتغا من وجهه اوسط الاشيا

وحسن الفتى في الانف والانف عاطل فكيف اذا ما الخال كان له حليا

فلما وقف محيي الدين ابن عبد الظاهر نظم في المعنى عدة مقاطيع منها

ارى الخال من وجه الحبيب بانفه وموضعه الاولى به صفحة الخد

وما ذاك الا انه من تلهب تراه بعيد البعد من شدة الوقد

وقال

في انفه الخال الذي شغل البرية وصفه

فحسنه وبطرفه قد صار يشمخ انفه

وقال

وبي مليح حسنه على الملاح قد حكم

بانفه خال به على الجمال قد ختم

يا حسنه من شامة امشي بها الانف الاشم

وقال

يبدو ان حسن وجهه سبحان من صوره

بابي القلب ولا اوي على من نظره

جو كانه حاجبه والخال فى الانف الكره

وانشد محى الدين لابن النجار الكاتب

الحمد لله على النعم بعضى عن اسرها حمدى
غنيت بالله فما لامرء عارفه تعرفها عندى
ما احسن الدنيا بلا منة يمنها العبد على العبد

وانشد لابى العلا سليمان للمعرى

اتتنى من الايام ستون حجة وما امسكت كفى بثنى عنان
ولا كان لى دار ولا ربع منزل وما مسنى من ذاك روع جنان
تذكرت انى هالك وابن هالك فهانت على الارض والثقلان

السنة الثالثة والتسعون والستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك والقضاة والحكام على القاعدة المستقرة فى السنة الماضية

ذكر الحوادث

فى ثالث المحرم توجه السلطان الملك الاشرف من القاهره وصحبته وزيره شمس الدين ابن السلعوس ونايبه الامير بدر الدين بيدرا وجميع الامرا فلما وصل الطرانه فارقه الصاحب شمس الدين وسار نحو الاسكندرية فدخلها واستحضر الناس

لتحصيل الأموال والحوق باهلها ومتوليها الأمير شرف الدين
الحاكي هذا ما كان منه واما السلطان فانه نزل بالحمامات
لأجل الصيد والقنص واقام الى يوم السبت ثاني عشر المحرم
فلما كان قريب العصر وهو بارض يقال لها تروجه حضر الأمير
بدر الدين بيدرا ومعه جماعة كثيرة من الأمراء وكان
السلطان بكره النهار قد امره ان ياخذ العسكر والدهليز ويمشي
عوضه تحت السناجق ويتقدمه ويتصيد هو ويعود
العشية الى الدهليز فبينما هو وحده وليس معه سوى
شخص واحد وهو شهاب الدين ابن الاشل امير شكاره اذ اتوا
الأمرا كما ذكرنا فاول من ابتدره بيدرا ضربه بالسيف
ضربة قطع بها يده من كتفه فصاح عليه حسام الدين
لاجين وقال لبيدرا يا نحس من يريد ملك مصر يكون هذه
ضربته ثم ضربه على كتفه حله فوقع الى الارض وجاء سيف
الدين بهادر راس نوبه وترك السيف في دبره اطلعه من
حلقه وتقدم واحد بعد واحد من الأمراء وبطروا اما في
انفسهم منه وتركوه مكانه واتفقوا على الأمير بدر الدين بيدرا
وحلفوا له وتركوه تحت السناجق وساروا طالبين القاهرة

فباتوا تلك الليلة فلما كان ثاني يوم وهم سائرون واذا
بغبار عظيم قد علا وانكشف واذا بطلب عظيم نحو الالف
وخمسماية فارس من الخاصكية الاشرفية يقدمهم الامير
زين الدين كتبغا وحسام الدين استاذدار فهرب اكثر الذين
كانوا مع بيدرا وقتل بيدرا في الحال وحمل راسه على رمح وسار به
الى القاهرة وهرب حسام الدين لاجين وشمس الدين قراسنقر
ودخلا القاهرة خفية واستترا واما من سواهما
فكل منهم تشرد الى مكان واستتر بعضهم في النواحي واطراف
البلاد وكان بالقلعة الامير علم الدين الشجاعي مقيما فاحترز
فاحترز على المعادي والمعابر وامر ان لا يعدى باحد من الجند من بر
الجيزة ووصل الامير سيف الدين كتبغا والامير ركن الدين
الجاشنكير والامير حسام الدين لاجين الاستاذدار والامرا
الخاصكية وهم طغجي وبقطاي وقطبيه وغيرهم من
المماليك السلطانية واتفقوا مع الامير علم الدين الشجاعي وقرروا
ان تكون السلطنة للملك الناصر وتقرر ان يكون الامير زين الدين
كتبغا نايبا والامير علم الدين الشجاعي وزيرا والامير ركن الدين
الجاشنكير استاذ الدار وانفق السلطان في العساكر عنهم وحلفو

وتولى عوضه بالديار المصرية تقي الدين ابن بنت الأعز. وفيها
تولى الشيخ شرف الدين المقدسي بدرس الغزالية. وفيها
ولي ولاية الحرب بدمشق الأمير عماد الدين ابن النشابي
وانعزل الامير عز الدين ابن ابي الهيجا لانه طلب الاقالة. وفيها
جلس بالأدر وعلى التخت الملك تبيدوا ابن هولاكو بعد قتل
عمه. وفيها اجتمع الأمير حسام الدين لاجين بالامير زين الدين
كتبغا بالاتفاق مع جماعة من الامراء وحضروا السماط
وقبل الارض بين يدي الملك الناصر وخلع عليه وطيب قلبه
وحملت اليه الهدايا والتحف من الامراء وخلع على الصاحب
تاج الدين ابن حنا خلع الوزارة وباشرها. وحج بالناس في هذه السنة
الامير عز الدين ايبك الطويل الخزندارى من الشام.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها قتل الملك الاشرف صلاح الدين خليل ابن الملك المنصور
سيف الدين قلاوون الألفي في الصيد كما ذكرنا بارض بغا الهلل
تروجه وحملوه بتربة والده. ذكر فتوحاته
عكا وصور وعثليث وصيدا وبيروت وقلعة الروم
وبهسنا وجميع السواحل في اسرع وقت وكان ملك

وكان مدة مملكته ثلاث سنين وشهرين وخمسة ايام
لان والده توفي سادس القعدة سنة تسع وثمانين
ولم يبلغ الاشرف الاربعين من العمر وكان عنده الكرم الزايد
والاطلاقات العظيمة والشجاعة والشهامة وعظم الهيبة
ومات مقتولا مظلوما رحمه الله تعالى وفيها
وفيها توفي الصاحب شمس الدين محمد بن عثمن بن ابي الرجا التنوخي
المعروف بابن السلعوس بالقاهرة ودفن بالقرافة وقيل انه نقل
بعد ذلك الى الشام كان من التجار السفارة وكان عنده
كرم ودماثة وتجمل وفيه مكارمه ومهاداه للاكابر
وكان تجاور الصاحب تقي الدين توبه التكريتي فوردالى
الصاحب تقي الدين كتاب من الملك الاشرف فيه بتصرف
وكيل بدمشق حتى اوكله وكان ابن السلعوس حاضرا فقال انا
اتوكل له فقال له توبه انت مالك تقدم في الخدم والمباشرات
وانت رجل تاجر فقال انا اتمر اكثر ممن سبق بالخدم فقال ما
بعي قول فقال تسير الى ابن عبد الظاهر هديه وكان بينه
وبين فتح الدين بن ابن عبد الظاهر معرفه فتسير واهدايه لابن
عبد الظاهر وعرفوه صورة الحال فدخل على الملك الاشرف

وقرا عليه الكتاب فلما سأله الأشرف عنه شكر منه
فبعث اليه وكاتبه بالشام فقام بامر الوكالة وثمّر
ورتب ديوانا له وضمن الضمانات وعمل السكر
وابتاع واشترى ونهض في مباشرته وحصل الأموال
فلما راى الأشرف نهضته استخدمه مستوفيا بالحبشة
فباشرها بشهامة وصرامة وقمع الباعة واصلح
موازين الناس ثم جمع جميع ما يملكه واستدان شيا
اخر واشترى هدية عظيمة من اجل الاصناف مما
جاوز حد الكثرة وسافر الى مخدومه الملك الأشرف
وقدمها له فاعجبه جميع ذلك واقبل عليه وخلع عليه
خلعة بطرحة ونجل قدره ورسم له بمباشرة دواوينه
بالديار المصرية فعجزوا عليه المصريون حتى رسم الملك المنصور
بعزله فلزم بيته فلما جاء اوان الحاج سافر الى مكة فلما
كان بالموقف ورد عليه كتاب الملك الاشرف
وبين سطور الكتاب بخط الاشرف باشغر باوجه الخبر
اقدم تتسلم الوزارة فقدم وتولى على ما ذكرناه
وعامل الأمراء وارباب الدولة واعيانها بالحمق والكبرياء

والترفع والاحتجاب عن الناس واول ما اخذ وعزل
تقي الدين بن توبه الذي كان السبب في سعادته وكذلك
كان يوخذ ابن عبد الظاهر وكان في اول امره قبل ان يلي الوزارة
كثير الصوم والصلاة عفيفا عن المحارم عدلا امينا سامحه الله تعالى
وفيها توفي الملك الاشرف شهاب الدين غازي بن محيي الدين
يعقوب بن الملك العادل بن ايوب بداره بالجوزة ودفن
بتربتهم بقاسيون رحمه الله تعالى وفيها توفي
الشيخ الاصيل الكاتب فخر الدين محمد بن بهاء الدين محمد العروف
بابن الشيبي بالمدرسة الجاروخية ودفن بمقابر الصوفية وكان
يكتب على طريقة ابن البواب وبرع في علم الطوما رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ العارف محمد بن الشيخ الكبير عبد الله بن
الشيخ القدوة غانم النابلسي بنابلس كان صالحا متورعا
ناسكا كثير التلاوة وزاويته ماوي لكل من يقدم الى نابلس
والوارد عليه كثير واهل تلك البلاد يعتقدون فيه
وهم يجمعون على صلاحه رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين
وفيها توفي الشيخ الامام زكي الدين يونس بن علي بن
مرتفع بن اخيكن المصري ثم الدمشقي الشافعي وصلى عليه

بجامع الجبل ودفن بتربته بسفح قاسيون وكان مدرس
المرودية وناظرها وكان كثير المداخلة لأرباب
الدولة ويسعى في قضاء حوائج الناس وكان حسن الملتقى
كثير التواضع رحمه الله تعالى وفيها توفي الصاحب
فخر الدين ابو اسحق ابرهيم بن لقمان بن احمد بن محمد الشيباني
الاسعردي رئيس الموقعين بالديار المصريه وكانت وفاته
في جمادى الاولى وقد قارب الثمانين وولي الوزاره للملك المنصور
سيف الدين قلاوون وتولى وزاره الصحبه للملك السعيد
وكان في جميع ولايته حسن السيره محمود الطريقه
كثير الاحسان قليل الكلام وكان يتولى الوزاره بجامكيه
الانشا وعندما يعزلوه من الوزاره يصبح ياخذ دواته
ويدخل الى ديوان الانشا كانه ما تغير عليه شي كان اصله
من بلاد اسعرد فلما فتح الملك الكامل ابن الملك العادل امد
كان ابن لقمان يكتب على عرصة القمح وكان البها زهير راس الكامل ابن
الموقعين وكاتب الصحبه للملك العادل فبعثوا يستدعوا من
اسعرد يحضر الرسايل بخط ابن لقمان فتعرض على بها الدين بن زهير ٨
فيعجبه خطه فطلبه اليه فلما حضر بين يديه ساله عن حاله

وعن جامكيته فقال دون الدينار من فقال نرى ان ننسا فرمى
اخي استنيبك فقال من لي بهذا فاستصحبه معه
واستنابه وناب عنه في المكاتبات الى ان ولي الملك الصالح
استقل بمفرده وله ترسل كثير من انشائه ونظم ودوبيت
وتوفي في شهر سنة اربع وسبعين ومن شعره في غلام اسمه غلمش

لو وشا في من وشا ما تسليت غلمشا
انا قد تحت باسمه يفعل الله ما يشا

وله ايضا

كن كيف شئت فانني بك مغرم راض بما فعل الهوى المتحكم
ولئن كتمت عن الوشاة صبابتي بك فالجوانح بالهوى تتكلم
اشتاق من اهوى واعجب انني اشتاق من هو في الفؤاد مخيم
يا من يصد عن المحب تدللا واذا بكى وجدا اغد تبسم
اسكنتك القلب الذي احرقته عمدا ومن نار به يتضرم

وفيها توفي الشيخ العالم الفاضل الاديب شمس الدين
محمد بن علي بن محمد ابن السكري الطوسي الشافعي قدم دمشق
واقام بها مدة وسافر الى الديار المصرية فتوفي بها في هذه
السنة بالمارستان المنصوري وكان قد نسخ بخطه

ديوان ح

٩

كتبا كثيرة

كتبا كثيرة فابيعت وتمشت وكان من شعره قوله

يا ليلة الوصل بالاحباب لي عودي فالهجر احرقني كالنار في العود
وقد بقيت نحيف الجسم كالعود لحن شوقا اليهم حنة العود

وله ايضا

هل تراني قد تبت من سوء فعلي وتعوضت عن ضلالي رشادا
كيف يرجى الصلاح ونفسي كل يوم في غيها تتمادى

وقال

الهي تب علي وغط عيبي فقد اوبقت نفسي بالمعاصي
وخلصني من الاثام واغفر ذنوبي يوم يوخذ بالنواصي

وقال

صحبت اولي الاراء في كل بلدة وجربت ما اختاروا من القول والفعل
فابغضت ما اختاروا هوى وتعصبا واحببت راي الاعتزال على الكل
ارباب اعتزال الناس طرا لانهم ذوو شيم لا يرتضيها اولي العقل
فحد عنهم للنجو وضا استبعدا ولا تقرب الى اشرار الاهل
فاقربهم فيما سمعناه عقرب وابعدهم يبعد الله صاحب الرحل
كذلك قال الناس قبلي وجربوا فلست ببدع في مقالي ولا فعلي
نصحتك فاقبل يا اخي نصيحتي تعش مستريحا من مكابدة الذل

وفيها توفي الملك الحافظ غياث الدين محمد بن شاهنشاه
ابن بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب وصلي
عليه بجامع دمشق ودفن بتربة ابن المقدم خارج باب
الفراديس رحمه الله تعالى ❊ وفيها توفي الامام العلامه
قاضي القضاة شهاب الدين محمد بن قاضي القضاة شمس الدين
ابو العباس احمد بن الخليل بن سعاده الخوبي الشافعي ودفن
بتربة والده بسفح قاسيون ومولده في شوال سنه ست
وعشرين وستمايه كان صدرا اجليلا من اعيان العلماء
الفضلا ذا فضل كامل وعقل وافر حسن المناظره حلو المحاضره
كثير الانصاف في البحث وله مصنفات كثيرة في علوم
متعدده وله نظم حسن منه

يا لطفك تم خفته اليوم استكفي فلا تقطع الالطاف يا دايم اللطف
وحط بي من كل الجهات بعصمة بالحل من داء المخافه بي تشفي
تجنبني من فوقي وتحتي وعن يمنى ولا تخلني منها امامي ولا خلفي
اريد امد الكف للخير تا يلا فتاني ذنوبي ان امد له كفي
وكيف يناجي العبد سيده وقد تظاهر بالعصيان دهرا وبالخلف
مضى ما مضى والان ما لي حيلة سوى قصدك والدمع منسكب الوكف

ادق عليه الباب في الليل وانما بان للعظيم الحلم يسمح بالعطف
سألت وظني فيك ان لا تردني واحسانا ظني فيك لي شافع يكفي
بوصفك عاملني فانك محسن كريم ولا تجعل جزاي على وصفي

وقال ايضا

نجني لطفك كل سوء اتقي فامنن بارشادي اليه ووفق
احسنت في الماضي واني واثق بك ان تجود على فيما قد بقي
انت الذي ارجوا فمالي والورى ان الذي ترجو سواك هو الشقي
انت الذي ما زلت ترزقني ولو لولا وصلت الرزق لي لم ارزق
انت الذي وقيتني صرف الردى اذ كنت جار اللعد والخندق
انت الذي سلمت من كيد العدى اذا جمعوا الكيد بكل تحذلق
انت الذي شرفتني بفضائل اسموا بها درج العلا وارتقي
انت الذي سويت لي خلقي ولولا انت لم ابصر ولما انطق
نعم تواليت معجز لي وصفها فادم تواصلها بغير تعوق

وقال ايضا

الى غير هذا الباب لا يحسن الشكوى وحسبي علم منك بالسر والنجوى
تعودت بالالطاف منك خفية فكم لك من لطف دفعت به البلوى
اذا خفت مكروها رجوت لدفعه لطائف تاتي منك احلى من الحلوى

عليك اعتمادي في الأمور جميعها ولطفك للآمال غايتها القصوى
أبا شيبة السادات والملك الذي له كرم عمن يؤمل لا يزوى
تعطف وجد وارحم وإن كنت مذنبا فعدلك يرجوا كل من اذنب العفو
رحمه الله تعالى وإيانا وجميع المسلمين ٥ وفيها توفي الصدر
الرئيس جمال الدين ابراهيم بن الصدر الرئيس شرف الدين عبد الرحمن
ابن الحافظ العدل أمين الدين سالم بن الحبيش بن هبة الله بن صصرى
التغلبي ودفن بتربتهم بقاسيون وكان ناظر الدواوين بالشام
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي علاء الدين طيبرس الركني الضرير
الناظر في أوقاف حرم القدس الشريف ومنشي العمارات والمرافق
والربط به وبالخليل عليه السلام وكانت وفاته بالقدس كان من
أحسن الناس سيرة وأجودهم طريقة حسن التصرف وكان الله تعالى
قد نور قلبه بالايمان فكان ابصر من المبصرين رحمه الله تعالى ٥
وفيها توفي السلطان الملك المظفر قرا ارسلان بن الملك السعيد
ابو الغازي بن ألبي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق صاحب ماردين كان
جوادا شجاعا عادلا دينا وسيرته جميلة وأفعاله حسنة قليل الظلم
كثير الاحسان وتولى بعده ولده غازي الملك السعيد ٥
وفيها قتل الملك كيخنو ابن ايبك هولاكو ملك التتار قتله ابن

بلغ [illegible]

أخيه بيدو وسبب قتله أن بيدو كان قد أقام ببغداد
وجبى الأموال وصادر الناس وحصل أموالاً عظيمة بها ووجد
الكثرة وتوجه من بغداد والتقى عمه كيختو وقاتله فقتله
واحتوى على الملك وجلس بيدو بالاردو على تخت المملكة وكان
بيدو يميل إلى مذهب النصارى لعنه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الفاضل تقي الدين عبد الله بن محمد بن ماجد — بن علي بن
الشروحي قال أثير الدين أبو حيان كان رجلاً خيراً تالياً
للقرآن عنده حظ جيد من النحو والأدب منقللاً من الدنيا
يغلب عليه حب الجمال مع العفة التامة والصيانة نظم كثيراً
وغنا المغنون بشعره وكان مأمون الصحبة طاهر اللسان لا
يكاد يظهر إلا يوم الجمعة يصلي بالجامع الأزهر ويتصل معه أصحابه
ويناديهم بعد الصلاة وينشدهم شعره ولما مات دفن بمقبرة
البحري ظاهر الحسينية جوار من كان يهواه فمن شعره قوله

يا مرحباً بقدوم جيران النقا كمل السرور بهم وعز الملتقا
أنست بقربهم المنازل واغتدى في وجه الزمان بهم منيراً مشرقا
وبطيب نشرهم تعطرت الصبا وأدى على الربا بذلك زونقا
فلهن يا قلبي بهن فطالما قد بت نحوهم كئيباً شيقا

بانا ظرى ولك البشارة زال ما ابكاك من الم البعاد وارقا
فلمثل هذا اليوم كنت مومّلا والبه كنت مع المدى متشوقا
بأحبّة صفت الحياة بقربهم وغدا بهم روض المسرّة مونقا
لا تحسبوا انى سررت بقربكم مذكان شمل وصالنا متفرقا
وحياتكم مالى سواكم فى الهوى امل ولست بغيركم متعلقا
لكننى اخشى على اشراقكم فيصدنى عن ان افوه وانطقا
واحبكم فاشبع ذكر سواكم اذ كنت من جلدى عليكم مشفقا
ولقد وجدت لبينكم باسادتى ما ارعج القلب المشوق واقلقا

وقال

دنيا المحب ودينه احبابه فاذا جفوه تقطعت اسبابه
واذا اتاهم فى المحبة صادقا كشف الحجاب له وعز جنابه
ومتى سقوه شراب انس منهم رقت معانيه وراق شرابه
واذا انهتك ما يلام لانه سكران عشق لا يفيد عتابه
بعث السلام مع النسيم رسالة فاتاه فى طى النسيم جوابه
قصد الحمى واتاه يجهد فى السرى حتى بدت اعلامه وقبابه
ورأى لليلى العامرية منزلا بالجود يعرف والندى اصحابه
فيه الامان لمن يخاف من الردى والجبر لا ظفرت به طلابه

والتربه والبيمارستان امشترو هما منها على كره منهما واخربوها وعمروها ٥ وفيها توفى بدر الدين بكتاش استاذ دار حسام الدين لاجين رحمه الله تعالى واياناه

السنة الرابعة والتسعون والستمايه

استهلت هذه السنة وخليفه المسلمين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد امير المومنين وسلطان مصر والشام الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون ومدبر المملكه زين الدين كتبغا ٥ ذكر الحوادث ٥

في العاشر من المحرم قام جماعة من مماليك الملك الاشرف وثاروا في الليل بمصر والقاهره وعملوا اعملا قبيحا وفتحوا اسوق السلاح ونهبوا وامر من طول الليل واخذوا خيل من اسطبل السلطان واحرقوا اموش الملك فلما اصبح الصباح قبضوهم وقطعت ايديهم وارجلهم وكحل بعضهم وصلبوا على باب زويله وبقية المماليك فرقوهم على الامرا والمقدمين وكانوا فوق الثلثماية نفر

فلما كان تاني عشر المحرم جلس الامير زين الدين كتبغا على تخت السلطنه بقلعة الجبل وخوطب بالسلطنة ولقب بالملك العادل وخلع للملك الناصر وعمل سماط عظيم وطلع جميع الامرا

وللمقدمين والجند وتغدوا كلهم وقبلوا الارض وهنوه بللا
وخلع على الامير حسام الدين لاجين وولاه نيابة السلطنة
وولا سيف الدين بهادر حاجب الحجاب وخلع على جميع
الامراء والمقدمين وسافر البريد من القاهرة ووصل الى
دمشق اميران وهما سناطلمش المنصوري وعمر الاشرفي وحلفوا
للنايب والامراء والمقدمين والجند كما جرت العادة
وفي البشاير وهذا زين الدين كبغا اصله من التتار
اسروه في وقعة حمص الاولى التي تلي وقعة عين جالوت
ووصل الصاحب تقي الدين توبه من الديار المصريه الى دمشق
متوليا الوزارة وعلى يده توقيع عادلي باعادة ما اخذ منه
من ملك وغيره ٥ وفيها استسقى الناس وذلك
في جمادى الاول عند مسجد القدم خرج الناس كلهم مشاه
ونايب السلطنة وكان المستسقي بهم الشيخ تاج الدين
صالح الجعبري نايب الخطابة بسبب مرض الخطيب
شرف الدين المقدسي وكان مجمعا حسنا وفي هذا الشهر
عزل الصاحب تاج الدين ابن حنا وتولى عوضه الصاحب محي الدين
عمر بن الشيخ مجد الدين بن عبد العزيز الخليلي الداري وباشر نيابة الحكم

الحكم بدمشق الشيخ كمال الدين ابن الشريشي عن قاضي القضاة
بدر الدين ابن جماعه وسافر الى الديار المصرية جماعة من الاماثل
من جملتهم الصدر علا الدين ابن القلانسي وصدر الدين ابن
الوكيل وفتح الدين ابن الزملكاني وسيف الدين السامري
ونجم الدين ابن صصري وشرف الدين ابن الشيرازي وغيرهم
كلهم يتطلبون الشوق الى الامير حسام الدين لاجين ٥ وفي
سادس عشرين رمضان وصل الصدر نجم الدين ابن صصري
متوليا قضا العساكر المنصوره بالشام المحروس وباشر
قاضي القضاة نجم الدين ابن جماعه خطابة دمشق مضافا
الى القضا وخطب وهنوه الناس ووصل الى دمشق من
الديار المصرية تواقيع كثيرة لجماعة منها توقيع للقاضي
امام الدين القزويني بالامينية وتوقيع للشيخ زين الدين
الفارقي بالناصريه وتوقيع للقاضي نجم الدين ابن صصري بالعادليه
وتوقيع للقاضي جلال الدين القزويني بالظاهرية البرانيه ووصل
الخبر بان تبدد املاك التتار انكسر هو وعسكره ولحق بالكرج
وكان قد تنصر وتولى عوضه غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
واظهر الاسلام بتبريز وكان قد اسلم على يد الشيخ صدر الدين ابن حمويه

فا

الجوبني ٥ وفيها قدم الملك الاوحد بن الملك الزاهر بن اسد الدين صاحب حمص من الديار المصرية الى دمشق وقد جعلوه احد الامرا بدمشق وهو اول امير امروه بطبلخاناه من بني ايوب في دولة الترك وفي شهر شوال حصل غلا وفنا بالديار المصرية وزاد الموت على الالف نفس في كل يوم هذا سوى من لم يصل علم موته ولا اثبت في ديوان المواريث من الفقراء والغرباء ٥ وحج بالناس من الشام الامير بها الدين قرا ارسلان المنصوري ومن مصر انس ابن الملك العادل كتبغا

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول سلطان بلاد اليمن بقلعة تعز ودفن هناك وكان ملكا عادلا عفيفا عن اموال الرعايا قليل التطلع الى ما بايديهم حسن السيرة كثير العدل والصفح قليل المواخذة وما قصده احد الا نال منه خيرا اقام في مملكة اليمن نحو خمس واربعين سنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي شيخ الاسلام خطيب الخطبا سيد العلما والحكام شرف الدين ابو العباس احمد بن نعمة المقدسي الشافعي ودفن خارج باب

كيسان عند والده واحبه وتاسف الناس عليه ولم يخلف
بعده مثله لانه جمع فيه ما لم يجتمع لاحد من العلماء من علم
الفقه والاصولين والحديث والفتوى والنحو واللغة وحسن
الخط والدين والعفة والتواضع والفصاحة وحسن الهيئة
والمسارعة الى قضاء حوائج الناس واحكامه مرضية وكان من
محاسن الدنيا وله تصانيف عديدة وخطب وشعر حسن
فمن شعره ما قاله في زهر اللوز وهو

اجنح الى الزهر واسعى به ... وادم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته ... من قبل ان يحلق قد قصرا

وله لغز في الناعوره

وما انثى وليست ذات فرج ... وتحمل دائما من غير فحل
وتلقى كل اونة جنينا ... فتجري في الفلاة بغير رجل
وتبكي حين يعلو لقيه عليه ... بصوت حزينة تكلف بطفل

وقال يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بحبه مشتاق تعبد مزاره ... الى من يا كاتب العشق ديا ذه
وشكوى تجاد انفذ الدمع بعضه ... وافنى مدا الصبر الجميل انشاذه
وصبت عرننه للصبابه حيرة ... ثم بها انفاسه واصفراره

ووجد باكناف الحمى سقى الحمى ولا زال يندى شيحه وعراره
ودمع باسرار المحبة ناطق اذا لمعت دون المحصب ناره
وجسم غدا اثر الضنا بين قلبه وان كان في ارض البعاد قراره
ركائب يحدى باسم خير مومل نبي علا في العالمين مناره
فوا اسفا لو كان يجدى باسف وواحسرتا اذ شط عني مزاره
اذا قدم الزوار نحو بثرب وفاضت من الدمع المصون غزاره
فكم خايف جان مايوخذ بطله وكم تايب ثوب الخضوع شعاره
احن الى ربع زكت ترب ارضه واصبح نور المصطفى وهو جاره
نبي اضا الكون من نور وجهه وعاد ظلام الشرك يبدو استتاره
وحن اليه الجذع والجذع يابس وجا بعير القوم يعلو جواره
سلام على من سلم الذيب خاضعا عليه كذا الظبي زال نفاره
له معجزات تبهر العقل بعضها وايات مجد ليس يحصا فخاره
فطوبى لمن زار النبي محمدا واضحى الى البيت العتيق انتشاره
ولبى مشوقا ثم طاف ملبيا واصبح بعد السعي والبيت داره
وشادون قد نال المنى بعد حجه مشوقا ودمع العين لج وطاره
وبعد سنى نال المنى بوقوفه وعاد وجمر الشوق يذكو اواره
فيا خير مامول واشرف ماجد تعطف على صب عراه انكساره

وهبه ثواب الصابرين فانه على الم الاسواق قل اصطبا ره
وكان خطيب الجامع ومدرس الغزاليه وشيخ دار الحديث
النوريه وله حلقة يقرئ فيها انواع العلوم وانتهت
اليه رياسة الشافعية وكتب الخط المنسوب وكان
متواضعا يشتري حاجته بنفسه ويقصدونه بالفتوى من
البلاد وانتشر ذكره وبعد صيته رحمه الله تعالى واما ما
وفيها توفي الشيخ جمال الدين احمد بن عبد الله بن الحسين
الدمشقي الشافعي المعروف بالمحقق وصلي عليه بجامع دمشق
ودفن بمقابر الصوفيه عند قبر الشيخ جمال الدين الحصيري وكان
مدرسا ومعيدا ومفتيا وطبيبا ودرس بالدخواريه الطب
وبالفرخشاهيه واعاد بالقيمرية رحمه الله تعالى واما ما
وفيها توفي الخطيب مجد الدين عبد الوهاب بن ابي الفتح بن سحنون بن احمد ؟
الحنفي المنطبب خطيب جامع النيرب ودفن بمقابر الصوفية
وكان عنده فضيلة جيده ومشاركة في كل فن
وله شعر حسن منه
فوالله ما هجري لاهل مودتي ملالا ولكني سكنت الى الهجر
وما كان لي عنهم غنى غير انني قنعت وحسبي بالقناعة من كنز

واعرضت عنهم لا مللا لا وانما ابيت مقام الذل في منزل العز

ولـه ايضا

لا تجز عن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولك امر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن

وقال

لو كنت مثلي للاحبة وامقا ما بت ليلك للخيال معانقا
تجلوا الغصون من القدود وتجتلي باللحظ من زهر الخدود حدايقا
وابيت تحني الضلوع على الجوى ازعى النجوم مغاربا ومشارقا
مستصحبا من وجد اسا كاد يقد الضلوع به وقلبا خافقا
قطع الكرى عني الخيال لانني قد كنت فيه للاحبة سارقا
ولقد شكوت الى الحبيب فقال لا صبرا فاني قد عهدتك صادقا
وطرقته متجاهلا فكانما اهدى لقلبي من هواه طرفا ابقا
واباحني غصنا انيقا ناعما من خده وسلاف ريق رايقا
فلثمت فاه ثم ملت لخده فجنيت منه اقاحيا وشقايقا
احباب جلق دونكم فتاملوا هذا القصيد فان فيه دقايقا
ينهي اليكم علم حال عبيدكم فلتمنحوا ذا الحب الوامقا

وقال

ادم شبابا ما لم انل منه لذة ولا ذقت منه لا اجرا ولا اجلا

96

واحمد منه انني لست باكيا عليه كما تبكي ستوا اذا ولي

وطلب منه الشيخ عفيف الدين التلمساني ان يعيره كتاب

فصوص الحكم الذي صنفه ابن عربي فمنعه اياه وكتب اليه

تمنعك ذا الكتاب وكان رايا المغني حل فيك على الخصوص

فانك لا تليق وانت شيخ بان الفال يلعب بالفصوص

وسيبع قول مجير الدين ابن تميم في تفضيل الورد على النرجس

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يعترس

اما ترى الورد غدا جالسا اذ قام في خدمته النرجس

فقال محي الدين ابن سحنون يجيبه

ليس جاوش الورد في مجلس قام به نرجسه موكس

وانما الورد غدا باسطا خدا تمشي فوقه النرجس

وقال ابن سحنون في مشاعل

بأبي غزالا جا يحمل شعلا تكسوا الدجا بملابس اصفر

فكانه غصن عليه باقة من نرجس او دهره من نوفر

وقال ومن اهدى نرجسا

لما تحجب عن عيني وارقني بعدي ولم احظ عيني منك بالاثر

ارسلت مشبهها من نرجس عطر كما اراك بأحداق من الزهر

وقال في الياسمين

لله حسن الياسمين يلوح فوق الورد للجلسا والندمان
مثل السنا يا والخد قد نواظراً او كالفراش هوى على النيران

وقال في الورد الابيض

وورداً ابيضاً قد زاد حسنا يعيد الضد للخجل احمرار
يمثله النديم اذا اراه مداهن فضة فيها نضار

وفيها توفي الشيخ القدوة العابد الزاهد ابو الرجال بن مري ابن بحتر المنيني بقرية منين وقد في آخر النهار بزاويته من القرية المذكورة وخرج الناس من دمشق فمنهم من ادرك الدفن ومنهم من صلى على القبر وكان من المشايخ الاجلا المشهورين بالخير والصلاح والورع وزاد عمره على الثمانين سنة وكان شيخه الشيخ جندل من القرية المذكورة وكان من الصلحا الابدال رحمه الله تعالى وفيها توفي الامير بدر الدين بكتوت ابن عبد الله الاقرعي ملك دمشق ودفن بمقابر باب الصغير بتربة ابن العميد وولي شد الشام زمن الملك الظاهر وعزل زمن الملك السعيد وعاد توصل زمان الملك المنصور وتولى شد الصحبة وهو الذي حبس قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة وتعصب عليه

الصايغ

وطلب الامرا الذين وافقوا اينبك زا فوقع منهم بهادر راس نوبه
وافوش الموصلي الحاجب فضربت رقابهما واحرقت جثتهما
ووقع بعدهما طرنطاى الساقى والناق السلحدار ونوغيه
السلحدار واروس السلحدار ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار وازن سنقر
الساقى واعتقلوا بخزانة البنود اياما وتولى عقوبتهم الامير
زكن الدين ابن الجاشنكير وتقررهم بما فعلوا فقطعت ايديهم
وارجلهم وصلبوا وطيف بهم على الجمال وايديهم وارجلهم
معلقة في اعناقهم الى ان ماتوا ووقع بعدهم بحجر الساقى
فشنق في سوق الخيل وامسك الشجاعى شمس الدين ابن السلعوس
وزير الاشرف فصادره واستصفى ماله ولم يزل يحت العقوبه
الى ان مات واحتاط على اهله والزامه وغلمانه وكان ابن
السلعوس قد استدعى اقاربه واصحابه من دمشق الى الديار
المصرية فحلت عليهم النقمه التى حلت عليه الا شخص واحد من
اقاربه فانه لم يوافق على الحضور من الشام وكتب اليه
تنبيه يا وزير الارض واعلم بانك قد وطيت على الافاعى
وكن بالله معتصما فاني اخاف عليك من نهش الشجاعى
فكان الامر كما قال فانه مات من نهشة الشجاعى

التي لم تجد لها زيادة وفي شهر صفر من هذه السنة
كانت نكبة الشجاعي والسبب في ذلك انه بلغ الامير
زين الدين كتبغا ان الشجاعي يريد قتله وكان الذي اخبره
بذلك الامير سيف الدين قفجق التتري وكان هذا قفجق
قد هاجر من بلاد التتر في ايام الملك الظاهر واقطع بمصر في الحلقة
فرزقه الله تعالى اثنا عشر ولدا جميعهم ذكور وكان منهم ستة
اولاد في خدمة الامير علم الدين الشجاعي وستة في حلقة
الملك الاشرف وجميعهم شباب ملاح من اجمل الناس صورة
واتمهم خلقة وكان لهذا قفجق منزلة عظيمة عند الشجاعي بسبب
اولاده فحملته الحمية الجنسية حتى اعلم كتبغا بما في باطن
الشجاعي له فاحترز كتبغا على نفسه واعلم الجماعة من الامراء
بذلك وكانوا الامرا كارهين للشجاعي فلما كان يوم الخميس
ثاني وعشرين صفر ركب الامير زين الدين كتبغا من القلعة
ونزل الى سوق الخيل فنزل اليه من القلعة امير يقال له البندقداري
وقال له ابن حسام الدين لاجين احضره فقال ما هو عندي
فقال بلي هو عندك ثم مد يده الى سيفه حتى يخرجه
ويضربه فجذبه بلبان الازرق مملوك كتبغا سبقه وضرب

98

البندقداري من خلفه فحل ياقه من كتفه ثم نزل اليه وذبحه من اذنه الى اذنه ثم ان الامراء والمقدمين والتتر والاكراد مالت نفوسهم الى كتبغا ومالت البرجيه وبعض الخاصكيه الى الشجاعي لان الشجاعي كان قد انفق فيهم في الباطن في يوم واحد ثمانين الف دينار واتفق معهم ان كل من جاب له راس امير كان له اقطاعه وقال لهم يوم الخميس في السماط تمسك كتبغا ومن معه من الامراء فاستعجل البندقداري ونزل الى سوق الخيل كما ذكرنا وجرى ما جرى فعند ذلك تحققوا الامرا صحة ما نقله اليهم الامير زين الدين كتبغا فاجتمعوا تحت القلعه وركبوا التتر جميعهم وجماعة من الشهرزوريه والاكراد كراهية منهم للشجاعي وخرج الشجاعي الى باب القلعه وحرك الكوسات وبقي يطلب ان يطلع اليه احد من الامراء او المقدمين فلم يجبه احد وشرع كتبغا في حصار قلعة القاهرة وقطع عنها الما وبقي ذلك اليوم محاصرا لها فلما كان ثاني يوم نزلت البرجيه من القلعه على حمية وقاتلت زين الدين كتبغا وجماعته فكسروا على التتر البيضا فلما سمعوا باقي الامرا بذلك ركب الامير بدر الدين

بيغشري وبدر الدين بن بكتاش امير سلاح البحري وبقية عساكر
الديار المصرية الى نصرة الامير زين الدين بن كتبغا فردوا المماليك
وكسروهم الى ان ادخلوهم القلعة ثم جدوا في حصار القلعة الى ح
فعند ذلك طلعت الست والدة السلطان الملك الناصر
الى اعلا السور وقالت لهم ايش غرضكم حتى نفعله فقالوا
ما لنا غرض الا الشجاعي واخماد الفتنه ونحن لو بقي بنت عمياء من
بيت استاذنا الملك المنصور كنا مماليكها لا سيما وولده الملك
الناصر حاضر وفيه كفايه فعند ذلك اتفقت مع الامير حسام الدين
استادار وغلقوا اباب القله بالقلعه وهي التي عليها المعتمد
وبقي الشجاعي بداره بالقلعه محصورا وشرعوا الذين بقيوا معه
يتسللون وبقي جمع الشجاعي يقل وجمع كتبغا يكثر وطلب
الشجاعي الامان فلم يوافقوه الامرا ودخل عليه جماعة من
الامراء وفيهم اللاقوشي وطلبوه الى عند السلطان والى عند والدته
في صورة انهم يستشيروه فيما يعملون فمشي معهم قليلا وتكاثروا
عليه المماليك وجاه اللاقوشي من ورايه فضربه بالسيف ضربة
قطع بها يده ثم بادره بضربه ثانيه رما بها راسه عن جسده
واخذ راسه ورفعوه على سور القلعة ونزلوا به الى زين الدين

كبتغا ودق البشاير وفتحوا باب القلعة واخذوا
المشاعلية راس الشجاعي وركوه على رمح وجبوا عليه
وكانوا اكثر اهل مصر من المسلمين والنصارى واليهود والسامرة
يعطون للذين يطوفون براس الشجاعي شيا ويصفعونه
وبعضهم ياخذه ويدخل به الى داره ويصفعه هو ومن
عنده بالنوالة وكان مع المشاعلية زبديتين لوا فيها
ما يصلح لهم يقال انهم ملوها ثلاث مرات ويفرغوها ثم
داروا بالراس في اسوار القاهرة ومصر وحاراتها واحكارها
جميعها ولو تجرى مثل هذه الواقعة على احد والسبب في
ذلك كراهيتهم للشجاعي وبغضهم له على فعاله السيئة وظلمه
ومصادراته للعالم وتنوعه في المظالم وطلع الامير زين الدين
كبتغا الى القلعة ودقت البشاير ومسك كبتغا جماعة
من البرجية المتعصبين مع الشجاعي ووصلت البريد به الى دمشق
ومعهم كتب تخبروا فيها بقتل الشجاعي وامروا فيها بالحوطة
على ماله والقبض على نوابه فخرج نايب دمشق الامير عز الدين
الحموي وكذلك اكثر اهل دمشق واحتاطوا على نوابه وموجود
وفي سلخ صفر امر جواعين الامير عز الدين الافرم الصالحي واعيد

الى مكانه امير جندار وكان مدة القبض عليه خمسة اشهر
ووصل من الديار المصرية المولى شهاب الدين ابن عطا الحنفي
وكيل الامير زين الدين كتبغا الى دمشق متولى الحسبة بها ونظر
ديوان مخدومه وباشر الامامة بجامع دمشق الشيخ الامام
العلامة شرف الدين المقدسي بتوقيع شريف سلطاني
وفي شهر رجب وصل جماعة من اهل السويدا الى دمشق
واخبروا ان عندهم رجل نصراني كاتب للامير عشاق احمد ابن حجي
وانه تعرض للجناب النبوي بما لا يليق ذكره فلم يحتفل نايب السلطنة
لذلك مراعاة للامير عشاق فاجتمع جماعة من الفقها والعامة
بالجامع وخرجوا الى الشيخين زين الدين الفارقي والشيخ تقي الدين
ابن تيمية الى دار السعادة فدخل الشيخان على نايب السلطنة
وكلماه في امر النصراني فاجابهما الى احضاره ومعاملته بالشرع
الشريف فخرجا شاكرين له واجتمع عليهما الناس وكان
الامير عشاق خارج باب النصر فكلمه بعض الناس في امر النصراني
فبدا منه ما لا يليق من الالفاظ وكان معه نسيب له
من العرب فقال للناس انه خير منكم يعني بذلك النصراني
فلم يتمالك الناس عند سماع هذا الكلام ان ضربوه بالحجارة

وترجموا اعنسا ف ايضا فهرب واحتمى بباب بعض الامراء
وبلغ ذلك نايب السلطنة فبعث الحاجب جمال الدين
المطروحي الى الدار التي احتمى فيها فاخرجه وحماه بطايفة من
الجيش الى ان دخل به على النايب فشكى اليه ما جرى عليه
من الناس فغضب وامر باحضار الشيخين زين الدين
وتقي الدين بن الحصراسريد به فاهانهما بالقول وامر بضربهما
ضربا وحملا الى العذراويه واعتقلا بها وبعرض
الامير شمس الدين الاعسر الى جماعة فضربهم واعتقلهم
ثم يتبع الوالي جماعة وضرب وعلق وارسل النايب اربع عدول
الى السويدا فشهدوا على واليها بثبوت العداوه بين النصراني
وبين من شهد عليه واسلم النصراني بحضورهم واستمر
الجماعه بالعذراويه الى يوم الجمعه سادس شعبان فنزل
النايب بالجامع واحضر القاضي الشافعي وبعض فقها الشافعيه
وهم شرف الدين المقدسي وصفي الدين الهندي وجمال الدين
الباجربقي وابن الوكيل وسالهم هل يجوز ان يحقن دمه بعد
الاسلام فقالوا نعم فطلب زين الدين الفارقي من الاعتقا ل
ثوافق الجماعة وكتبوا خطوطهم وطلب تقي الدين ابن تيميه

وطيب قلبه وافرج عمن كان في الاعتقال بسببهما ودخل
النصارى الى دار السعادة وعقد واله مجلس وتكلموا في امره
ونقلوه الى العذراويه فاستمر بها الى تاسع القعدة واطلق
ليلا وسفروه وكان ذلك باهتمام شمس الدين الاعسر
المشد لانه التزم للامير عساف بذلك ونظم
قاضي القضاة حسام الدين الرازي الحنفي ٥

الام فتور الحزم يا آل احمد بابقاء كلب سب خير محمد
وكان اذا ما اذن القوم سبه وكان بذكر القبح فيه بمرصد
ذمي جرت فيها النبي بجاره وحاربه الخنى برحب مفند
فاسلامه لا بد الحد بعد ما تكرر منه السب في كل مشهد
وانتم سيوف الحرب في كل معرك وانتم سهام الغزو في كل محشد
اذا انتم لم تنصروا الدين من يقم بنصر امور الدين حسما المعتدي
فيا خيبة المسعى اذا كنت مبغضا بجانب دين الله يوما الى غد
فاني لخشى ان تقوم قيامة باهمالنا استنقاذ حق محمد صلى الله عليه وسلم

وفيها توفي الصدر الرئيس امين الدين سالم ابن صصرى ناظر الدواوين
بالشام عوضا عن ابن عمه المتوفي جمال الدين ابراهيم ٥ وفيها
تولى قضا الشام قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعه وقدم من مصر

وكان جبارا عنيدا عسوفا بالقول والفعل سلطا معجبا
مدلا بنفسه غير انه كان عفيفا عن اموال الناس
وبيت المال وعليه الديون ولم يتناول من احد شيا
في مدة ولايته لا هو ولا حاشيته ولا قبل من احد هدية
وكان ينتمي الى اصحاب الشيخ عدي وانتفعوا به العدوية
وفيها قتل الامير عساف بن احمد بن حجي اكبر عربان البرات
وآل مري وكان يدعي انه من نسل البرامكة وسبب قتله ان
ابن اخيه حماد بن سليمان قتله بالقرب من مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم وتباشر الناس بقتله لا سيما فيما كان قد
بلغ منه فيما تقدم من حديث النصراني وتعصبه له وضر ب
الفارقي وابن تيمية من اجله ه وفيها توفي الصدر الكبير
جمال الدين يوسف بن علي بن مهاجر التكريتي اخو الصاحب
تقي الدين توبه وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بتربة اخيه
بسفح قاسيون وكان من ارباب المروات والعصبية والفضل الوافر
وفيها توفي نجم الدين ابو بكر محمد بن عباس بن مكارم التميمي
الجوهري ودفن بمدرسته التي انشاها جوار داره بدمشق
وكان رجلا جيدا قليل الشر بخيلا على الطعام رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الصالح محب الدين ابو العباس احمد بن
عبد الله بن محمد بن ابى بكر الطبرى المكى فقيه الحرم بمكة
شرفها الله تعالى مولده سنة اربع عشرة وستمايه وصنف
كتاب الاحكام فى ست مجلدات وتعب عليه ورحل الى
اليمن واسمعه لصاحب اليمن وكان شيخ الشافعية ومحدث
الحجاز رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين

السنة الخامسة والتسعون والستمايه

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام الحاكم
بامر الله وسلطان الديار المصرية والشامية السلطان الملك
العادل زين الدين كتبغا ابن عبد الله المنصورى ووزيره
الصاحب فخر الدين ابن الخليلى ونايب السلطنة بالديار المصرية
الامير حسام الدين لاجين المنصورى وصاحب اليمن الملك
الاشرف مهد الدين عمر بن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن
عمر بن على بن رسول وصاحب مكة شرفها الله تعالى الامير نجم الدين
ابو نمى محمد الحسنى وصاحب المدينة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام الامير عز الدين جماز بن شيحه الحسينى وصاحب حماه

الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن
المظفر تقي الدين محمود وصاحب ماردين الملك السعيد
شمس الدين داود بن المظفر الي ارسلان الارتقي وصاحب
الروم السلطان غياث الدين مسعود بن السلطان عز الدين كيكاوس بن السلطان علاء الدين
كيقباذ بن السلطان غياث الدين كيخسرو السلجوقي
وملك التتار غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو وهو مسلم
ونايب السلطنة بدمشق عز الدين ايبك الحموي والمشد
شمس الدين سنقر الاعسر وقاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي وقاضي
القضاة شرف الدين الحنبلي وقاضي القضاة جمال الدين
الزواوي المالكي والوزير الصاحب تقي الدين توبه ووالي البر
سيف الدين اسندمر ووالي البلد عماد الدين ابن النشابي
والمحتسب شهاب الدين الحنفي ووكيل بيت المال تاج الدين
ابن الشيرازي وناظر الخزانة محيي الدين ابن النحاس وناظر الدواوين
امين الدين ابن مضري وصاحب الديوان فخر الدين ابن الشيرجي
وناظر الجامع محيي الدين ابن الموصلي والحاجب جمال الدين المطروحي

ذكر الحوادث ٥ فيها تاخر المطر بدمشق وبلاد حوران

وغلت الأسعار وظهر القحط في الأرض وقلة العشب
والمرعا وأما ديار مصر فان بها الغلا والوبا واكلوا الميتات
قال الشيخ علم الدين البرزالي رحمه الله تعالى
وصل كتاب من مصر الى قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعه
انه خرج من مصر دون القاهرة في يوم واحد الف وخمسمائة
جنازه مع ان مصر لا تبلغ القاهرة ولا تقرب منها وبلغ القمح
بالديار المصرية بسعر الغراره القمح بالدمشقي ارتعماية درهم
والخبز خمس اواق بدرهم واما دمشق فانهم ابتدوا في قراة
البخاري قراه للشيخ شرف الدين الفزاري تحت النسر ووصلت
الغراره بدمشق الى مايه وخمسين درهما والخبز رطل بدرهم
واللحم بالذبيحه ونصف ثم لطف الله تعالى ووقع مطر واستمر
يومين وذلك مستهل كانون الثاني ثم جا بعده ثلج كثير وزادت
الانهار وجرت اودية حوران ثم ارتفع السعر وبلغ الى مايه درهم
ثم تزايد السعر فوصلت الغراره الى مايتي درهم وابيع الخبز عشر اواق بدرهم
ووصلت الاخبار ان الغلا بالحجاز ايضا وان القمح بلغ سعره
بالمدينة الى اكثر من الفهم وحصل بدمشق مطر كثير وانحط السعر
من مايتي الى مايه ووصل الخطيب ناصر الدين ابن عبد السلم

103

من الديار المصرية الى دمشق وحكى ما لقي اهل مصر من الغلا
والوبا وقال كنت مارا في طريق قلعة القاهرة
واذا بامراة وقدامها لحم مشوي وعليه ابازير فقيل لها ايش
هذا قالت هذا ولدي فلاموها على ذلك فقالت وهذا
وجدت قد عملت بالشي قبله واتفق ان بعض الامرا بالقاهرة
جالس على باب داره واذا بامراة فقيرة وهي تسال وهي من
احسن الناس صورة فاشتوقها وقال للخادم خذ هذه
الامراة وادخلها الى الدار واطعمها حتى تشبع فدخل بها الخادم
الى دار الامير واحضر لها رغيف خبز فاكلته فاحضر لها رغيفا
ثاني فاكلته فاحضر لها رغيفا ثالثا فاكلته فقال الامير
هاتوا لها زبدية طعام لاجل الدسم فاحضروا لها خافقية
كبيرة فاكلت اكثرها وامرهم الامير بشيل الخافقية من قدامها
ثم انها استندت حتى انها تستريح فحركوها فاذا هي ميته
ووجدوا على وسطها جراب ففتحوه لينظروا ما فيه فوجدوا
فيه يد وكف صغير وفيها ظهر بدمشق قد جماعة ومعظم
ذلك حراس الدروب فكل يوم كان يصبح اثنان وثلاثة مقتلين
ولم نظهر من قتله ولا علم لاحد شي فاحضر والي البلد وكل

بالمواضع وضبق البلد بان احدث ابواب الدروب
وستر الج وبقي تركب طول الليل هو وجماعته وبدور البلد
والامر في تزايد والاقاويل تختلف في ذلك فقي بعض الليالي
مسكلوا افقير امولها فاعترف انه هو قتل الحراس وغيرهم
فاخذوه وسمروه فسكن الناس واطمان البلد وعادوا
الناس الا عادتهم ٥ وفيها تولي بالديار المصريه
قضا القضاه الشيخ الامام العلامه بركه الاسلام تقي الدين
محمد بن علي بن وهب بن مطيع المعروف بابن دقيق العيد بسبب
وفاه قاضي القضاه تقي الدين ابن بنت الاعز ووصل جماعه
من التتار مقفزين فدخلوا دمشق وسافروا الى الديار المصريه
وفيها نزل الحكم الشيخ جمال الدين ابن الشريشي كراهيه
في مستخلفه قاضي القضاه بدر الدين ابن جماعه فباشر عوضه
جمال الدين سليمان ابن عمر الاذرعي ٥ وفيها توجه الملك
العادل زين الدين كتبغا من الديار المصريه قاصد الشام
ودخل دمشق خامس عشر القعده والامير بدر الدين بيسري
حامل الجتر على راسه ٥ وفيها تولي قضا الحنابله تقي الدين
سليمان ووكالة بيت المال نجم الدين ابن ابي الطيب ٥

104

وفيها رسم على تاج الدين ابن الشيرازي وعلى علم الدين
القفطي وطلب من كل واحد عشرة الاف درهم ورسم ايضا
على مشد الدواوين شمس الدين الاعسر وعلى والي البر سيف الدين
اسندمر وصار شمس الدين الاعسر قاعدا على باب الوزير
ويعاقب ويستخرج الاموال ويحمل من جهته الاموال
والحواصل والغلال ويبيع املاكه ويحملها اول باول
وطول النهار يعاقب الناس وهو باقي على ولايته وتولى
الامير علم الدين الجاكي ولاية البر عوضا عن اسندمر وطلبوا
من جميع الدواوين جامكية سنة كامله ٥ وفي يوم الجمعه
نزل الملك العادل الى الجامع وصلى فيه وزار مصحف عثمان
رضي الله عنه وقبر هود عليه السلام وغاب الامير عز الدين
الحموي نايب دمشق على امور صدرت منه وعزله وولا
عوضه احد مماليكه وهو الامير سيف الدين غرلوا
العادلي فباشر نيابة السلطنه بدمشق وعمره دون الحموي
الثلاثين سنة واعطى الامير عز الدين غرلوا اقطاع غرلوا بالديار
المصرية وولى شهاب الدين الحنفي وزاره الشام وخلع عليه
وسافر السلطان باكثر عسكر مصر والشام فوصل حمص

قد خانها وزال عند البحرة والمزح وحضر الله ثواب حلب
وصاحب حماه ۞ وفيها دخلت في سوق البحار بشيخ
جبل فاشيون اربعون رجلا ومعهم الشمع في الليل وكسروا
بعض الدكاكين واخذوا ما فيها وخرجوا جماعة ينظرون
اليهم ويعتقدون انها زفة عرس فضربوهم بالسيوف
والدبابيس منهم الشرف ابن السراج فقيه القاضي الحنبلي
ضربوه في راسه فقتلوه وقتلوا ولد البدر ابن شعبان وغيرهما
وكانت ليلة عجيبة ۞ وحج بالناس في هذه السنة
من الشام الامير سيف الدين بهادر العجمي ومن الديار
المصرية الامير عز الدين ايبك الخزندار المنصوري وشكر سيرتهما

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمنها توفي الملك السعيد الغازي ابن الملك المظفر فخر الدين
قرارسلان الارتقي صاحب ماردين كان جوادا شجاعا عادلا
منصفا وكانت مدة مملكته لماردين دون الثلث سنين
وتولى عوضه اخوه الملك المنصور نجم الدين غازي رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ عربشه الرومي وكانت اقامته بداريا
وهو شيخ الملك المظفر سيف الدين قطز وممن يتشرف بالملك

105

وكان له شهرة من الأيام الناصرية وله اراضي وقد ادين
مطلقة من الأيام الناصريه وكان عنده دين وصمت رحمه الله تعالى
وفيها توفي الأمير عز الدين ايبك ابن عبد الله الصالحي المعروف
بالأفرم الكبير امير جندار للملك الظاهر وللملك السعيد والملك
المنصور والملك الاشرف وكان قد اوصى عند وفاته انه اذا مات
ياخذوا خيله ويلبسوها الخز ما لها من العدة ويركبوا جميع
مماليكه ملبسين عدة الحرب وتضرب النوبه خلف جنازته
ولا تقلب له سنجق ولا يكسر له رمح وان يطالعوا جنازته كما
يطلع الى الغزاة في حياته فعملوا اولادهم ما اوصاهم به
ما خلا ضرب الطبلخاناه والبوقات منعهم نايب السلطنه
الامير حسام الدين لاجين من ذلك وكان الافرم دينا خيرا
واسطة خير طاهر اللسان وكان يدخل عليه من ملكه وضمانا ته
واقطاعه كل يوم الف دينار مصريه خارجا عن القمح والشعير
والحبوب وغير ذلك ولم يزل متقدما في الدول ولم يكن في
البلاد الاسلاميه بلد الا وللامير عز الدين فيه علقه
اما ملك او ضمان او زراعه وضرب الله تعالى جميع ما خلفه
بالمحق ولم يبق لورثته منه شيا واستعطوا اولادهم هذا

مع قلة ظلمه وعسفه نسأل الله تعالى السلامة والعافية
وفيها توفي بالقاهرة الأديب تقي الدين شبيب بن حمدان
ابن شبيب الحراني وكان فاضلا اديبا وشاعرا مجيدا
فمن شعره ﻫ

وافى يعللني والليل قد ذهبا فخلت في راحه من راحه ذهبا
ظبي اذا قهقه الابريق وابتسمت له المدام بكى الراووق وانتحبا
معرطق لم يقم بالكاس عن عرض هنا الا وزاج بنور الراح مختضبا
يجلوا على ابن عمام بنت معصرة فقم لتشهد ان العود قد خطبا
كررت لما بدا والكاس في يده عجبا تعال ماء يحمل اللهبا
كانه والطلا قد كللت حببا بدر لشمس الضحى قد قلد الشهبا
اغن ينضوا على العشاق ناظره سيفا من الغنج لا ينبو اذا ضربا
ماهز من قد العسال في رهج الا غدا قلب جيش الصبر مضطربا
تماق اقام على ساق قيامتهم فبات زواهر جنات الحنا عصبا
في خفض عيش يجرون الذيول وكم قد رفعوا الصوت للراووق اذ نصبا

وقال

ومهفهف قسم الملاحة ربنا فيه فابدعه بغير مثال
فلخده النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لآل

وليطرفه الغزال احباء الهوى وكذلك الاحبا للغزال

وقال

اما وصعدة هذا القد يا عمر ما خلت قبلك غصنا طلعه قمر
ولا سمعت بلدن في كثيب نقا سواك يمشي بدر ليلته الشعر
مهلا فلولا الهوى العذري ما فتكا بمهجتي الفاتكان الغنج والحور
ولا صبوت الى نجل ودل على جسمي الضنا الفاتنان الدل والخفر
حاشاك من حر انفاس يضرمها حشو الحشا المتلفان الشوق والفكر
من لم تبت قط طرفا فما اكابده لم يبق زما المضنيان الدمع والسهر
لله اي سلاف كنت ارشفها بثغرها الطيبان الريق والثغر
والجو كالروضة الحسنا نادمنا عوهم الاحسنان الزهر والزهر
وليس بالمنا الا معتقة والرابع المطربان العود والوتر
عيش نضير لو يفدى فداه لنا من النوى الاكرمان السمع والبصر

وقال

ولقد شربت الراح تقدح نورها للحد حين الناد من قدحها
في روضة ضحكت ثغور اقاحها من طول ما بكت الغيوم عليها
والطير تخطب في منابر دوحه سجعا تخر للماء بين يديها

وقيل توفي شهاب الدين احمد بن شمس الدين بن يوسف بن قريش

احد كتاب الانشا بالقاهرة المحروسة وكان عنده فضيلة
رحمه الله تعالى ۞ وفيها توفي قاضي القضاة تقي الدين ابو القسم
عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن
بدر العلائي المعروف بابن بنت الاعز ودفن عند والده بالقرافة
رحمه الله تعالى ۞ وفيها توفي الصدر الرئيس ضياء
الدين اسمعيل بن الصاحب بدر الدين محمد بن جعفر الاربلي
وكانت وفاته سابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وكان
شابا حسنا مشهورا مشكور السيرة محمود الطريقة وكان ناظر
بيت المال وديوان الاهرا والذخاير وخلف اربعة اولاد اسباط
القاضي بدر الدين ابن فضل الله وكان والده ناظر الدواوين بدمشق
وهو بيت كتابة ورياسة وامانة وتقدم عند الملوك والدول
رحمهم الله تعالى ۞ وفيها توفي الشيخ الامام القدوة الزاهد
ابو محمد ابن ابي جمرة المغربي المقيم بالمعشوق وكان رجلا صالحا
عالما قوالا بالحق مشهورا عند الخاص والعام بالصلاح والورع
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ۞ وفيها توفي
الشيخ الامام العالم العامل القدوة الزاهد بقية السلف
عز الدين احمد بن ابرهيم بن عمر بن الفرج الفاروثي الشافعي الواسطي

أعاد الله من بركته كانت وفاته بواسط كان من السادة
العلماء الصلحاء الابدال سمع من الشيخ شهاب الدين السهروردي ولبس
منه خرقة التصوف وسمع على اكثر مشايخ العراق وديار بكر
والحجاز والشام وكان يعظ ويفسر القران المجيد ويفتي وله احوال
ومكاشفات وكان كثير البشاشة والترحيب لمن يرد عليه وكان
لما قدم من العراق الى الشام في الدولة الظاهرية اعطوه تدريس
المدرسة الجاروخية وامامة مسجد ابن هشام وكان يستدين
على ذمته ويطعم الفقرا ويوثر من يقصده وفي بعض الاوقات
ما يكون معه شيا فيقلع بعض ثيابه ويعطي للسايل مولده بواسط
سنة اربع عشرة وستماية ووفاته في اوايل هذه السنة بواسط
ودفن برباط والده رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي
الشيخ الامام العالم زين الدين ابو البركات المنجا بن عثمان بن اسعد
ابن المنجا التنوخي الحنبلي المفتي وكانت وفاته يوم الخميس رابع شعبان
بمنزله بدرب هشام بدمشق واخرت الجنازة الى الغد فتوفيت
زوجته ست البها ابنة الشيخ صدر الدين الخجندي من غير مرض
فغسلا في وقت واحد وحملا الى الجامع وصلي عليهما
عقيب الجمعة ودفنا بتربة قاسيون رحمهما الله تعالى ٥

وفيها توفي الشيخ الصالح ابو العباس احمد بن علي بن عبد الكريم
الموصلي المعروف بالاشري القادري بدرب القلي بدمشق المحروسه
وصلي عليه بجامع دمشق وحضر جنازته خلق كثير ومولده سنه
اربع وتسعين وخمسمايه بالموصل وعاش مايه سنه وسنه رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير بدر الدين لولو ابن عبد الله المسعودي نايب
الامير حسام الدين طرنطاي وحسام الدين لاجين وصاحب الحمام
المسعودي وبستان المسعودي وكانت وفاته بمنشاته بالمزه
ودفن بمغاير المزه كان كثير المروه حسن التصرف في ولاياته رحمه الله تعالى
وفيها توفي الفقيه العدل برهان الدين ابرهيم بن الشيخ عز الدين عبد الرزاق
ابن رزق الله الرسعني المعروف بابن المحدث ودفن بطواحين عند
التربه الموفقيه سمع وحدث وكان يشهد تحت الساعات بدمشق
وله نظم فمنه هو

سلام من الصب المقيم على العهد على نازح داني محل من الوجد
عن العين ناء وهو في القلب حاضر بنفسي حبيبا حاضرا غايبا افدي
غدت ارضه نجدا سقا ربعها الحيا فاقصى المنى نجد ومن حل في نجد
ابيت اذا ما فاح نشر نسيمها لفرط الاسى اطوي الضلوع على وجد
وان لاح من اكنافها لي بارق فتسحب دموع العين مني على الخد

كلفتُ بها انثني عن صبابتي به والجوى حتى أوسّد في لحدي

فيا عاذلي خلّ الملامة في الهوى وكن عاذري فاللوم في الحب لا يجدي

فلستُ أرى عنه مدى الدهر سلوةً ولا لي منه قطّ ما عشتُ من بدّ

وفيها توفي قاضي القضاة شرف الدين الحسن بن الشيخ الخطيب
شرف الدين عبد الله بن شيخ الاسلام ابي عمر محمد بن احمد بن قدامه
الحنبلي المقدسي وكانت وفاته ثاني عشر بن شوال بالجنينة التي عمرها
غربي قاسيون على نهر يزيد ودفن بتربة جده الشيخ ابي عمر وحضر
جنازته نايب السلطنة والقضاة والاكابر والاعيان وكان حسن
المحاضرة كثير المحفوظ مولده سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان من الحكام
العاملين بالحق وعنده فضيلة تامة ومجلسه طاهر من الغيبة
وكان حسن الالتفات متواضعا رحمه الله تعالى ○ وفيها توفي
الشيخ الجليل كمال الدين عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام الرصافي وصلي
عليه بجبل قاسيون بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفية وكان رجلا
مباركا قد لزم العداله صاحب زاويه مولده سنة خمس عشرة وستمائه
بالرصافه رحمه الله تعالى ○ وفيها توفي القاضي شرف الدين موسى بن
القاضي نجم الدين محمد بن سالم بن مسلم النابلسي قاضي طرابلس وكانت وفاته
سادس عشر الحجة رحمه الله تعالى ○ وفيها توفي العدل عماد الدين

ابو العباس احمد بن هبة الله بن نصر الله بن علي بن المفرج بن مسلمة الدمشقي
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر باب الصغير ومولده سنة
ثلث وعشرين وستمايه ٥ وفيها توفي القاضي الامام العالم
علم الدين احمد بن ابرهيم بن حيدرة القرشي المعروف بابن القماح المصري
مولده يوم الجمعه ثامن عشر رمضان المعظم سنة ثلاثين وستمايه وتوفي
تاسع عشر ربيع الاول من هذه السنة ودفن بالقرافة كان من العلماء
الفضلاء وله شعر مليح فمن ذلك قوله

اذا كنت جار المصطفى ونزيله فيفسح لي شوقي واهلي واوطاني
الا رغبت عن داريهما الحي كله فيهما هوى القاضي وامنية الداني
ولست بجاف اهل ودي وانما اذا قربت بالباقي فما لي والفاني
حلفت يمينا انها خير منزل لاشرف نزال واكرم جيران
فيا رب بلغ من احب وصولها ليزداد ايمانا كما ازداد ايماني

وقال

رفقا بها فشوقها قد شاقها احببت الوادي الذي قد شاقها
حجازها اجتنها شامها وفي هوى نجد حفت عراقها
لما بدت من طيبه اعلامها حثت ومدت طربا اعناقها
يا اهل نجد مهجتي في حبكم اسيرة لا ابتغي اطلاقها

مالي أرى صبري عليكم خانني وأدمعي قد نقضت ميثاقها
حاشا لشني لدغة الهجر وما أحسب غير وصلكم درياقها
أحبابنا لا تنسوا لوعة مهجة أبقيت مذ فارقتكم فراقها
بالوعة حملتها لو عرضت يوما على رضوى لما أطاقها
لو حنت الورق بحنيني بعدكم حنت معي ومزقت أطواقها
ولو يذوق عاذلي صبابتي صبا معي لكنه ما ذاقها
أقسمت ما أعجب قلبي غيركم ومقلتي سواكم ما راقها

وفيها توفي الأديب الفاضل سراج الدين عمر بن محمد بن الحسن المصري
الوراق أديب الديار المصرية وقد جاوز الثمانين من العمر بداره بالسويقة
وزنان ودفن بالقرافة وكان أديبا مكثرا متصرفا في فنون الشعر حسن
النادرة وديوانه رأيته بخطه وملكته وهو في سبعة أجزاء كبار إلى
الغاية هو الذي اختاره لنفسه فمن ذلك قوله

تمالتهم وقد حثوا المطايا فقوا أنفسنا فينا ذوائب شاءوا
وما عطفوا إلي وهم غصون ولا التفتوا إلي وهم ظباء

وقال

ما كنت أعرف في فلان حالة تدعو الحبيب الأسود الغربيب
حتى رأيت بحل شعر عنده فرأيت كل عجيبة وعجيب

ورايته فرحا به في غاية ومغضبا الى غاية التغضب

فسالت بعض الحاضرين فقال لي حاشاك يعرب عنك فهم اقرب

اولست سعد اسود غض الصبا اولست ابيض في طبع مشيب

فاجبته حتى كلامي عنك ملغى وسعد لم يكن باديب

وكلامه المسموع قال اطلت ما المسموع عند الشيخ الا النوري

وكتب اليه ابو الحسين الجزار في يوم نوروز

لتغلدي اشتمل الغض يوم الربيع مغاوبا التغلدي طالبا يوما ومطلوبا

واستكثر من الراح وافهم ما اشرت له ولست تحتاج لا كاسا ولا كوبا

ولحمل على القوم وليعلم ان هم احلوا انت ما زلت غلابا ومغلوبا

مجنوبا له الجواد ان فاركب ما تشا ودع ما لا تشا مع الغلمان مجلوبا

فما ادبتك نوادر معرفته حتى لقد صرت لا تحتاج تاديبا

وطالما استصلح الجزار نحرك في يوم الاضاحي ولم تستصلح البيبا

اذكرتنا ازد شير اذ ركبت وان اضحى بالتاج تاج الخوص معصوبا

فاستوف غير مجحود بالامارة ما على جبينك قدما كان مكتوبا

والق الايادي واقبل من هدايتها ما كان من فوص او الخمير مجلوبا

يا شاعر الدنيا البوم زاد به زوكه المجون اذا لم ير ونسيبا

لو انه ادرك الشيخ الصريع في القضاة لم يرو الا عنك اسلوبا

فاجابه السراج الوراق ٥

قلت يا شيخنا الاشياء تجربها باكلك الحمص بعد القلب ملتهبا
وصار جلدك مذ بوغابه عجبا وما ظهرت ومن يحصي الاعاجيبا
يا مستلذا باكل الراح هات يدي وخل من يستلذ الراح مشروبا
وما صفيا بعين عند ابدا ولا يكون بعيني كنت محجوبا
ركبت اني ولم يعتد سوى ذكري مالي اراك على المركوب مغلوبا
محالفا قد تبدلت العنان بذيال نظل فوق الارض مسحوبا
وثم ميم وصاد ان قراتهما قرات مص وكم قد ترب مكتوبا
فاجعل لسانك في هذا وذا سببا والجبن يكفيك ان حاولت مطلوبا
واركب لعره نونا انعم اعلما باني من الطايف النجدي مجلوبا
فطالما زفعت ابن اللبك به حتى نزلت عن المركوب مكروبا
ابالحسين محال ان نروغ وقد صونت ثعلب ذي الحي اليوم مصوبا
ولست ذيبا فاخشى ان تخالطني وانما انت شي يشبه الذيبا

وقال

قلت قومي الى الفراش فابت وتانت وذاك منهن صعب
قلت مالي اراك مالك قلب فاجابت وانت مالك زب

وقال في شخص اسمه عرفات ٥

اطّنبوا في عرفاتٍ وغدوا يتعاطون له حُسْنَ الصفاتِ
ثمّ قالوا اي هل وافقتنا قلتُ عندي وقفةٌ في عرفاتِ

وقال

والله ما مِنْ حُبّي سرٌّ في الآ وذكراك له مُبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ناديتُ او كلّتْ حروفُ الندا

وقال من غزل قصيدة

و يا صاحبي ان كان عهدك عنهم بعيدٌ كعهدي غير انّه لا مُغيّرُ
تمسّكتْ باذيال النسيم فعندها لها نبأٌ منه الوجود معطّرُ
وسلها اسالتْ بالعقيق شعابه فملبسه من سندس الروض
وهل هتفتْ بالبان ذرقُ حمائمٍ لهنّ اشتياقٌ مثلنا وتذكّرُ
وهل نفحةٌ منهنّ كانت مقالي لها ودموعي دونها تتحدّرُ
بكيتُ بلا دمعٍ وابكيتني دماً وكم كفّنته عنّي فكفّك احمرُ
تعلّلُ صبٍّ لم يسل من حبيبه ولكنّها اشياءُ للصبّ تخطرُ
الم تسأل الاطلال عن عنوانها وهل ملك الاطلال نطقاً فتخبرُ
وعهدي باهليها وقومي متشمّسٌ باوجههم فيها وليلي مقمرُ
بحيثُ حصاها للمخانق جوهرٌ وحيثُ ثراها في المفارق عنبرُ
تقابلنا فيها وجوهُ كواعبٍ على حسنها بدرُ السماء مصوّرُ

نمائم تنبيك للغلائل انها من البان والكثبان ما ضم مئزر
وبيض وجوه تجتلي في براقع فمنتقب منها سنوا ومسفر
وشافهة كالبدر والبدر مشرق وناظرة كالظبي والظبي احور ر
تراءت لأبدر الدجى في ذوائب فقال الدجى بدر بالذوائب انور
وركب تعاطوا بينهم خمرة الكرى وكاس السرى من قبل ما انبذ تسكر
سروا وكان الليل مربط شعره ودانى خطاه بالنجوم مسمر

وقال في شاعر

انشدني شعرا له ظننت فاه مبعرا
وقال لي كيف ترى قلت ارى مثل الخرا
فقال اسمع غيره قلت كفى ما قد جرى

وقال

وبي عاطر الانفاس منه وردخده وزجبش عنبه واش عذاره
لنا وجناء بل جنة من رقيبه ودوا شيه قد حفت لنا بالمكاره

وقال في الشيب والكبر

الهي قد جاوزت تسعين حجة فشكرا لنعمائك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعم نور الشيب راسي فسرني وما ساءني ان السراج منور

وقال يصف بيته في الشتاء

وبيتي في الشتاء يكاد يبدو واه حيند يسكان الجحيم
تصدّ الشمس عنا فيه حتى كانا فيه اصحاب الرقيم
وينفح طاقنا الثر وزحينا يحجبها ونا دون للنسيم

وقال

لو كنت شاهد موقفي يوم النوى لعلمت ما فعل الصبابه والهوى
ووجدت طرفك لا يمل من البكا استشفا وقلبك لا يفر من الجوى
ذق ما اكابده ولمني بعد ذا فالان ما قلبي وقلبك بالسوى

وفيها توفي الصدر الرئيس الكبير الفاضل صدر الدين محمد بن الشيخ الكبير الرئيس جمال الدين محمود بن عمر بن ابي المكارم بن حمدان الانصاري المعروف بابن العبا في شعر صفد المحروسه ودفن بمغارة النبي يعقوب عليه السلم في تابوت ونقلوه اهله بعد ذلك الى دمشق ودفن بسفح قاسيون بين بيتهم عند استلافه رحمه الله تعالى خدم في كتابة الدرج بصفد ثم نقل الى نظر القدس الشريف فباشره مدة ثم اعيد الى كتابة الدرج بصفد فباشره الى ان توفي كان شابا جميلا حسن الشكل لطيفا ظريفا حسن العشرة وعنده فضيلة تامة ومكارم اخلاق

وكتب خطاً حسناً وترسّل ونظم الشعر لم يبلغ الاربعين
سنة من العمر فمن نظمه قوله في صخرة بيت المقدس

ان في الصخرة معنى سرّه في الناس ظاهر
مثلها صخر كثير انما ثم سرائر
ولها شان عظيم هذه قدرة قادر

وقال

وصال ولكن ما اليه وصول وحال وعنها الدهر لست احول
وهجر وتعذيب ونوح وانة وقلب خفوق للغرام حمول
ودمع وتبريح مديد وكامل وسهد وليل وافر وطويل
وصبر على ما ليس يحمل بعضه فيسلو ان قلبي ما اليه سبيل
ابا بدر تم اخجل الشمس في الضحى ومنه يغار الغصن حين يميل
اثغرك ام برق تالق في الدجى ولحظك ام سيف بهي صقيل
وثغرك ام ورد جني مضاعف وريقك ام شهد حلا وشمول

وقال

خلع الربيع على الرياض ملابساً منسوجة من سائر الالوان
من اخضر نضر واصفر فاقع في ابيض يقق واحمر قاني

وقال

يا حسنها روضة مفضضة الاغصان اضحى الفؤاد طائرها

نثارها فضة ترى قطعاً لكن بلا سكة ظواهرها

وقال في زهر السفرجل

زهر السفرجل معتنى على جميع الزهور بفضل
يشم ويوكل بشكل اله وتلك تشم ولا توكل

وقال في المنثور

ولما غدا المنثور باسط كفه بوادي رياض الزهر بالجانب الشرقي
فقلت لتدعوا ان تغاث فقال لي وبالبخ من زهر السفرجل اسقي

استسقي

وقال

عيون المزن تبكي والقناني تقهقه فامزجالي واسقياني
مدام من عهود الروم لا بل لها من عهد نوح في الدنان
وحثا الدور بالثاني فاني احب الدور موصولاً بثاني
وها انا يا خليلي انشداني بسيطاً في عراق واصبهان
باصوات القيان فان قلبي وسمعي عند اصوات القيان
وان انا مت سكراً غسلاني بفضلة ما بقي في الدنان
وفي ورق الدوالي كفناني وفي الكرم احفرالي وادفناني
وان جاولتما تشييع نعشي فحثا بالمثالث والمثاني
وقولا عند قبري مات هلا قتيل الراح سكراً والقناني

غسلاني

وقال

113

عن يمنة الشعب او عن يسرة الكتب عرج فان الهوى العذرى برّح بى
واستوقف الركب واستبكى الطلول على ذكرى حبيب نأى عنى بلا سببِ
واذكر لياليَ تقضت وهي معلمة الاطراف ممزوجة باللهو واللعبِ
ونحن في عيشة رقت محاسنها والصبح في طلب والليل في هربِ
والكاس في كف ظبي اذ عجّ غنج يديه من نقاء احسن الحبب من الضربِ
والشمل مجتمع والورق ساجعة تميس في غصن يهتز من طربِ
يا ما احيلا من وقت مضى فلقد مضى حميداً وابقاني على لهبِ
اهيم في كل وادٍ في تطلبهم فما ظفرت بمن اهواه في طلبي
يا جيرة اسلموني بعد بينهم الى حروب مضت بالبين والحربِ
يا عرب كاظمة عودوا اخا كلف سلبتم قلبه في جملة السلبِ
قد ذاق من هجركم ما ليس تعرفه لانه ذاق طعم العشق وهو صبي
اه على ما جرى من بعد فرقتكم على الفواد من التبريح والوصبِ
ما نال مجنون ليلى في الغرام ولا كثير عزة عشر العشر في ز بنى
لو تحمل الارض ما حملت من الم فيكم شكت بلسان العجز والتعبِ
وفيها توفي الاديب الفاضل ابو القسم عبد الرحمن بن
عبد الوهاب بن خلف بن محمود المصري الشافعي ودفن بسفح المقطم
كان فقيها اديبا قال ـــــــ الشيخ شرف الدين الدمياطي

انشدنى ابو القسم عبد الرحمن لنفسه

ومن رام فى الدنيا حياة خلية من الهم والاكدار رام محالا
وهاتيك دعوى قد تركت دليلها على كل ابنا الزمان محالا

وانشدنى لنفسه

واذا المصيبة حيث بك لا تكن بقضا ربك ضيق الصدر
ولعل فى طى المصيبة نعمة سبقت اليك وانت لا تدرى

قلت هذا هو قاضى القضاة تقى الدين بن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز المقدم ذكره ٥ وفيها توفى الشيخ الامام العلامة ذو الفنون نجم الدين احمد بن حمدان بن شبيب ابن حمدان بن محمود الحرانى الحنبلى بالقاهرة بالمدرسة المنصورية ودفن بسفح المقطم مولده بحران سنة ثلث وستمايه كان شيخ المذهب وله معرفة بالاصول وتبحر بالبسطه فى علم الخلاف والجبر والمقابلة وهو صاحب كتاب الرعاية فى الفقه وهو كتاب موصوف بكثرة النقل سمع بحران من الحافظ عبد القادر الرهاوى والخطيب فخر الدين ابن تيمية وابن روزبه وغيرهم وسمع بحلب من ابن خليل وبدمشق من ابن صباح ومحمد ابن غسان وعمر ابن المنجا وغيرهم رحمه الله تعالى ودفنها

توفي السيد الحسيب النسيب الحافظ عز الدين ابو القسم ابن الامام ابي عبد الله العلوي الحسيني المصري ويعرف بابن الحلبي نقيب الاشراف بالديار المصريه مولده سنة ست وثلاثين وستمايه كان ذا فهم واتقان وخرج التخاريج المفيدة وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذري وكانت وفاته سادس المحرم ودفن بالقرافه رحمه الله وفيها توفي اسمعيل بن عبد المنعم بن محمد بن احمد شمس الدين ابو الطاهر ابن الخيمي الانصاري المصري ولد سنة ثلاث عشرة وستمايه وكان خطيبا بالقرافة الصغرى وصوفيا بالخانقاه وفيه خير ودين وهو اخو الشهاب ابن الخيمي الشاعر رحمهما الله تعالى وفيها توفي الامير بدر الدين بيليك المحسني المعروف بابي شامه الامير الكبير عين الجوشيه للملك المنصور وكان عاقلا خيرا له ميل الى الخير وفيه دين مات في عشر السبعين رحمه الله تعالى

السنة السادسة والتسعون والستمائه

استهلت استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على حالهم كما تقدم في السنة الماضيه خلا صاحب ماردين الملك السعيد فانه توفي وقام عوضه الملك المنصور غازي بن الملك المظفر

استهلت السنة والملك العادل زين الدين كتبغا بخيمه
على حوشيه ودخل دمشق وامسك الملك الكامل ابن الملك
السعيد بطبلخاناه ومسك الامير سيف الدين
اسناء من وقيد وحبس بالقاهرة وعزل الامير شمس الدين
الاعسر عن الشد وولى عوضه الامير فتح الدين صبره
وتوجه العادل من دمشق بالجيوش المنصوره ك
وفيها تولى الشيخ زين الدين الفارقي تدريس المدرسة
الناصريه وترك الشاميه البرانيه فوليها الشيخ كمال الدين
ابن الشريشي فلما كان اخر يوم من المحرم تحدث الناس بدمشق
باختباط العسكر المتوجه الى الديار المصرية واغلق باب القلعه
وتهيا نايب السلطنه وجميع الامرا وركبوا خيلهم وخرجوا
ووقفوا خارج باب النصر فلما كان قريب العصر وصل السلطان الملك
العادل زين الدين كتبغا الى قلعه دمشق ومعه خمسة من مماليكه
وحضروا الامرا اليه بين يديه فخلع عليهم ورسم بالاحتياط على نواب
الامير حسام الدين لاجين وكان الخلف قد وقع بينهم بوادي فحمه
وقتل الامير حسام الدين لاجين الامير سيف الدين بخاص وبكتوت
الازرق واخذ العساكر من بدنه والخزانه ولما بلغ السلطان

الملك العادل قتل مماليكه نحاص وبكتوت خرج من الدهليز
وركب فرس النوبه وسلمه الله تعالى فلما وصل الى دمشق
جمع الامرا وحلفهم واستوثق منهم وفي ثالث عشر صفر
اشتهر بدمشق سلطنه الامير حسام الدين لاجين واستقر
امره وتلقب بالملك المنصور واقام العادل بدمشق لا
يخرج من قلعتها واشتهر بدمشق دق البشاير بقلعة صفد
لسلطنه الامير حسام الدين لاجين وكذلك نابلس والكرك
وجرد الملك العادل جماعة من عسكر دمشق مقدمهم
نقصبا الناصري لكشف الامر وتحقيق الخبر ثم توجهوا
ورجعوا من يومهم وقد تحققوا جلوس السلطان الملك المنصور
حسام الدين لاجين على تخت الملك بقلعة الجبل وثبوت ملكه
ووصل الامير سيف الدين كجكن وجماعة من الامراء الذين
كانوا مجردين بالرحبة ثم لم يدخلوا دمشق بل توجهوا الى جهة
ميدان الحصا واعلن الامير كجكن بامر الملك المنصور فخرجت
اليه امراء دمشق طايفه بعد طايفه فلما تحقق الملك العادل
ذلك وعلم انحلال امره اذعن بالطاعة للامراء وقال
هو خشداشي وانا في خدمته وطاعته وحضر سيف الدين جاغان

الحسنامي الى القلعة واحتفظ عليها وارسلوا البريد الى القاهرة
وغلقت ابواب البلد سوى باب النصر وامشوا الناس
وقد اعلنوا باسم الملك المنصور ولا يختفي احد بذلك
ودقت البشاير على القلعة وذكروا المؤذنون بجامع دمشق
وتلوا قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشا الى اخرها واظهروا الانسه والدعا له ودقت البشاير
على ابواب دور امراء دمشق جميعهم وقامو عجا واظهروا
الفرح والسرور وزينوا اسواق البلد وبقيت دمشق
لاحاكم بها وفي يوم الجمعة ثامن ربيع الاول حضر
الامير حسام الدين الاستاذدار الى دمشق وصحبته
عسكر ومعه مرسوم بتحليف الامرا فاجتمعوا بدار
السعادة بحضور القضاه فحلفوا له وفي عشيه الاسبت
ثاني عشر ربيع الاول وصل الامير سيف الدين جاغان
الحسنامي الى دمشق فلما كان من الغد دخل الى القلعة على الملك
العادل ومعه الامير الكبير حسام الدين الاستاذدار
والامير سيف الدين كجكن وقاضي القضاه بدر الدين
ابن جماعة وتكلموا مع السلطان بالتركي كلاما كثيرا

وَاَخبر الا مرحلف السلطان الملك العادل ان يكون
تحت طاعة الملك المنصور حسام الدين لاجين وخرجوا
من عنده وَوصل مع جاغان تولية الصاحب تقي الدين
توبه الوزاره عوضا عن شهاب الدين الحنفي وبتولية
الصدر امين الدين ابن هلال نظر الخزانه عوضا عن الصاحب
تقي الدين توبه وبتولية الحسبه لامين الدين يوسف
الرومي الامام الحسامي صاحب شمس الدين الايكي
ووصل المقر العالي السيفي سيف الدين قبجق المنصوري الى
دمشق متوليا نيابة السلطنه بها بكرة يوم السبت سادس
عشر ربيع الاول ونزل بدار السعادة كعادة النواب
وسافر الملك العادل زين الدين كتبغا من قلعة دمشق
الى صرخد وتوجهوا معه مماليكه وتوجهو وجرد وامعه
في خدمته مائتي فارس من جند الحلقه وسافر القاضي امام الدين
القزويني والقاضيان الحاكمان حسام الدين الرازي الحنفي وجمال الدين
الزواوي المالكي وفيها باشر نظر الجامع عز الدين ابن الزكي
ووصلت الخلع الى امراء دمشق والمقدمين واعيان الدوله
والمتولين فلبسوها وعدتها ستمايه خلعه وباشر نظر ديوان

قراسنقر المنصوري الصدر تاج الدين ابن الشيرازي
وفيها تولى الامير شمس الدين سنقر الاعسر بالديار المصريه
الوزاره وشد الدواوين وتسلم اليه الصاحب فخر الدين
ابن الخليلي واتباعه فاخذ خطه بمايه الف دينار • ووصل
الى دمشق الشريف زين الدين ابن عدنان متوليا صحابه الديوان
في خامس وعشرين رمضان ووصل الى دمشق الصدران
الكبيران عز الدين القلانسي وامين الدين ابن صصرى وخلع
على عز الدين خلعه الوزاره بطرحه وعلى امين الدين على عادته
بعد ان اخذ من امين الدين سبعين الف وولوه نظر الخزانه عوضا
عن ابن هلال • وفيها مسك الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري
ووصل الخبر الى دمشق واحتاطوا على دوابه وحواصله
وتسلم على تاج الدين ابن الشيرازي • وفيها قبض على شمس الدين
الاعسر وبقت الوزاره شاغره • وفيها ولى الامير
سيف الدين جاغان المنصوري الحسامي شد الدواوين
بالشام عوضا عن فتح الدين ابن صبره • وفيها تولى قاضي
القضاه امام الدين القزويني قضا القضاه بالشام عوضا عن
قاضي القضاه بدر الدين ابن جماعه واستمر ابن جماعه

واستمر ابن جماعة بالخطابة والعطى تدريس القيمرية وانشد
الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في مدح القاضي امام الدين
تبادلت الايام من عشرها بشرا واضحت ثغور الشام تفتر بالبشرا
وهي طويلة ، وتولى الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي
نيابة السلطنة بالديار المصرية عوضا عن الامير شمس الدين
قراسنقر . وقدم كمال الدين ابن الشريشي من الديار المصرية
وعلى يده تقليد بالمدرسة الناصرية عوضا عن الشامية
البرانية ودرس بها يوم عرفة ولم يحضره احد من القضاة
مراعاة للشيخ زين الدين الفارقي ك وفيها تولى مملكة
اليمن السلطان الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك
المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن
علي بن رسول بعد اخيه الملك الاشرف ممهد الدين عمر
بسبب موته مسموما وكان هذا المويد في حبس
اخيه وكان للاشرف جاريتين تغار عليه فسقته
احداهما فاجتمعوا ارباب الدولة واطلعوا المويد
من السجن وحلفوه ان لا يوذي احدا من حاشية اخيه وحلفوا
له واجلسوه على تخت السلطنة فامر بقتل الجارية التي

سممت اخاه ٥ وحج بالناس في هذه السنة من الشام

الامير عز الدين كزجي ٥ وحج معه الامير سيف الدين

بهادراس والامير جمال الدين اقوش المطروحي الحاجب

وحج بالناس من الديار المصرية الامير سيف الدين كوكنه المنصوري

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمنها توفي الصاحب الصدر الكبير محيى الدين محمد بن يعقوب بن

ابرهيم بن هبة الله بن غازي المعروف بابن النحاس الحلبي الاصل

الحنفي ببستانه بالمزه ودفن بتربته بالمزه وحضر

جنازته نائب السلطنه ومن دونه وكان مدرس الريحانيه

والعليمه وناظر الخزانه السلطانيه وكان وزيرا بالشام

في الدوله المنصوريه ولم يزل معظما في جميع الدول

مشهورا بالامانه والاجلال له في قلوب الناس معروفا

بالفضيله ولما كان ناظر الاوقاف في الدوله الظاهريه

انشا عمائر كثيره في وقف الجامع مولده في سنة اربع عشر

وستمايه رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ

الامام الحافظ العلامه جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن

عبد الله الظاهري شيخ المحدثين بالديار المصرية مولده سنه

سنة وعشرين وستمائه وكان من المشايخ الاجلا المشهورين
وله زاويه بالمقس سمع الكثير وخرج التخاريج المفيده
وسمع وحصل وانفرد باشياء من مسموعاته ونفع
الطلبه وكان من خيار اهل زمانه رحمه الله تعالى ٥
وفيها توفي الشيخ ناصح الدين احمد بن عبد الرحمن بن ابي الحسين
الزبيدي الصوفي خازن الكتب بالخانقاه السميصاتيه
بالمارستان النوري ودفن بمقابر الصوفيه رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير سيف الدين بهادر العجمي بدمشق بالدماش
وكان قد حج بالناس اميرا في السنه الماضيه وشكرت سيرته
وكان شابا حسن الصوره موصوفا بالديانه وحسن
الخلق ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي
الشيخ شبيب ابن الشيخ علي الحريري بقريه بسر وتوجهوا
الفقراء الحريريه من دمشق الى بسر للصلاه على قبره وكان شيخا
صالحا رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الصدر الرئيس
الكبير الفاضل سيف الدين ابو العباس احمد بن محمد بن جعفر
السامري وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بقاعته
المليحه التي اوقفها خانقاه جوار المدرسه الكروسيه

وكان صدرا كبيرا كثير المروءة حسن العشرة طيب الاخلاق
كريم النفس وله شعر مليح واكثره في الهجا وله مكانة عظيمة
في نفوس الدولة من مدة قديمة وكان له مكانة من الامام
المستعصم بالله ومن الوزير ابن العلقمي ولما اخذوا التتار بغداد
قدم الى دمشق فحظي عند صاحبها الملك الناصر وصار له
عنده اعلا مكان فحسده ارباب الدولة فشرعوا يسعون
عليه وعلى وجيه الدين ابن سويد فعمل ارجوزة وذكر فيها
جميع المتولين والنظار من دواوين دمشق واحضرها وقراها
على الملك الناصر اولها

يا سائق العيس الى الشام   مدرعا مطارف الظلام   كالبرق يلوح في غمام
وحيث من حوادث الايام

وهي مليحة الى الغاية فلما سمعها الملك
الناصر صادرهم جميعهم وحصل للناصر بسببها مال عظيم

ومن شعره

اري ومبض البارق الخفاق   يهدي الى اهل الحمى اشواقي
ولعل انفاس النسيم اذا سرى   تحكي تحية مغرم مشتاق
احبابنا ما ان بعد فراقكم   ان تسمح الحكم بتلاق
بنتم فضنت بالرقاد نواظري   اسفا وجادت بالدموع ماقي

اجريت من جفني على اطلالكم دمعا غداة وقفا على الاطلاق
اتراكم ترعون صبا دعتم احشاه بقطيعة وفراق
بين الدموع وجمر نار اضالعي عذبت بالاغراق والاحراق
بالله يا ريح الشمال تحملي مني سلام الواله المشتاق
واذا مررت على الديار فبلغي اهل الكثيب الفرد ما انا لاقي
فهناك لي رشا اغن مهفهف يصمي القلوب باسهم الاحداق
متمنع متعطف من قلبه ومن الجفون باسهم ودقاق
فاذا انثنى فضح القنا واذا رنا سفكت لواحظه دما العشاق
ويزين قد الغصن منه ذؤابة وكذا الغصون تزان بالاوراق
ابيت ملسوعا بعقرب صدغه ويعش لي من فيه بالدرياق
يا من اجل دمي وحرم وصله ووفيت لما خان في الميثاق
صل او فصد فانت اشهى حاديا والصد يحمل الذين حي باقي
الصاحب الصدر الذي اقلامه تجرين بالاجال والارزاق
وقال ـــــ لما نزح عن بغداد بعد واصه السنا د
حفظهم الله تعالى

قف بدار السلام واقرى سلامي زاد في ربعها الدموع الهوامي
واسأل الدار عن احبة قلبي واشك شوقي اليهم وغرامي

وقل الصب فان قضى في هواكم وزماه بعادكم بسهام
ليت شعري متى يلم رسولي منكم قادم بنيل المرام
وغزال حلو الشمائل الى قد اطالوا العذال فيه ملامي
ان تثنا تثنى على الرمح لينا او رنا طرفه سطا بحسام
واذا ما بدا لانا جبينا بسناه يضي جنح الظلام
يكسف الشمس وهو بدر تمام وعجيب هذا البدر التمام
وجناه كالورد ما ابتغى بت لها لا تما ولو في المنام
واذا افتر ثغره عن حباب قلت بدر وريقه كالمدام
يا قضيب النقا الاسم البحتي زاد ما القاه فيك هيامي
لا خيال ياتي ولا يهجع الطرف غراما ولا يلذ منامي

وكان قد صادره الصاحب بها الدين ابن حنا واخذ منه بلاس الوف دنار
في دولة الملك الظاهر وفي دولة الملك المنصور صادره
الشجاعي كما ذكرنا في ترجمة ابن المقدسي واخذ منه جز ما
وما يبي الف دينار وبقي عليه ديون للتجار وغيرهم ونفسه
وطباعه كما هي ما تغيرت ولا تغير ملبوسه ولا زال هزله
ومجونه وهداياه الى نواب السلطنة واعيان الدولة
وايثاره للفقرا واخر ما بقي له للقاعة جعلها خانقاه وربه

وأوقف عليها من ذرعة بالشاغور وبقايا ما بقي من املاكه
ولما توفي مملوكه اقوش كان له حصصا اوقفها ايضا على في مواضع
الخانقاه قال الصدر سيف الدين السامري
لما كنت بالديار المصرية عند مصادرة الشجاعي لان كان
الشجاعي قد تمرض فدخلت عليه وقد انصلح ومد
سماطا عظيما وعلى السماط روسا الديار المصرية والشامية
فكان من الشاميين الصدر عز الدين ابن القلانسي والصدر
الرئيس جمال الدين ابن صصري والصدر الرئيس شمس الدين ابن
غانم والصاحب تقي الدين توبة ومن المصريين مجد الدين معالي
الجزري وشهاب الدين ابن الكويك والدماملي وابن الخليلي
وجماعة كثيرة فانشدته هذه الابيات

حاشا المقر الكريم الاشرف العلمي ملك الامرا من بؤس ومن الم
وجدد الله اوقات السرور به وزاده بسطة في سائر الامم
يا كافل الملك يا من لا نظير له يا قايما بامور السيف والقلم
لولا اياديك تنسينا مصيبتنا بحزنها لبكينا بعدها بدم
والزنبقية قد كانت لنا سكنا وللعيال وللجاموس والغنم
راح الجميع بلا ذنب ولا سبب كاننا قد راينا المال في الحلم

جيناكم ولنا رزق نعيش به وقد رجعنا بلا مال ولا نعم
وقد علينا ديونا لا انقضا لها الا اذا شاب الجود والكرم
مولانا ايادية لا تحصى وانعمه قد عمت الخلق من عرب ومن عجم
فان تصدق مولانا وجاد لنا بما يعود على الاطفال والحرم
عشنا وعاشوا وزاد الدعا له في كل وقت والانجح كالعدم
يا للرجال زوج الملك من يدنا وكل شيء جمعناه من القدم
بقول ذا الا رجل اللص القطيم وبابن اللقيط وبالدقاق والخدم
وبالقاضي وابن مخلوف قاضي المالكية من في الحكم بالشرع صدق غير متهم
بعث مهما اي من غير تروية ولا يخاف مقام الواحد الحكم
يا مالك اقض على قاضي قضائكم فانه جاير في العهد والذمم
وافتح له في لظا جبا يليق به ضمنك القضا كبير النار والصنم
مع الوكيل ومن عون وغيرهما ممن طغا وبغا في سالف الامم
وسله كيف راى طرق الضلال هدى للمقدسي وعن شرع النبي عمى
وقل له ان تمت حتى حكمكم ومات شرع رسول الله لعز بغم
اخرت حتى الى يوم تعض على يديه سيدنا القاضي من الندم الالم
لولا تصدق مولانا وانعمه ما فاه بالنظم مع هذا المصاب فمي
ولا تغيرت عما قد عرفت به ولا جرى بسوى ذم الورى قلمي

مهما

121

وله في واقعته رحمه الله تعالى

نفسي الشريفة لا تغير طبعها في حالة الايسار والاعدام
ما عندها اسف على ملك مضا منها ولا مال ولا انعام
ملكي الذي حبسته وجعلته وقفا على الفقراء والايتام
علم الاله بنيتي وبصدقها فاختار لي تعجيله قدامي
وحصلت بالاجر الجزيل معجلا ومؤجلا والخير بالاتمام
فالويل للابن المقدسي وغيره ممن يعلن من الحكام
هدم الشريعة واستباح دمانا بفسوقه واضيعة الاسلام
فالى من الشكوى وسلطان الورى خصمي وما لي ناصر ومحامي
الا القدير القاهر العدل الذي في الحكم ليس يجور في الاحكام
فهو الذي يقتص لي من ظالمي بالحق يوم تزلزل الاقدام

وفيها توفي الشيخ الامام العالم البارع الفاضل عفيف الدين عبد السلام بن محمد بن مزروع البصري نزيل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الشريفة ودفن بالبقيع ووصل الخبر بوفاته الى دمشق وصلي عليه صلاة الغايب كان رجلا فاضلا عالما عاملا خيرا حسن الهيئة وكان عند الامير عز الدين شيحه صاحب المدينة بمنزلة الاب والوزير دعي عليه وداريه مرارا فابى

وكان يرسله في مهماته الى مصر والشام والعراق وجاور
بالمدينة من مكة خمسين سنة وحج اربعين حجة ومولده سنة
خمس وعشرين وستمائة به ولـه نظم منه

اليك رعاك الله لا زلت منعما ومن غير الدهر الخؤون مسلما
كتبت ولولا حب ساكن طيبة لوافاك شخصي دون خطي مسلما
ولكنني اصبحت رهن صبابة بحيرة سلع والعقيق متيما
لي بالنقا الا زلت جار اهيله فدتهم هوى في حبة القلب جثما
وبين ثنيات الوداع الى قبا لقلبي اسرار ابت ان تكلما
وبالحرم المانوس آنست نسمة لا نسي بها انسيت سلمى وكلثما
وكم فاح لي من طيب طيبة نفحة الذ من الارج الذي كان معدما
وكم حزت من فضل بمسجد احمد وبالروضة الزهرا كم نلت انعما
اروح واغدو بين قبر ومنبر قلوب الورى شوقا تطير اليهما
اقوم تجاه المصطفى ومدامعي على الخد تجري فرحة لا تندما
وابلغه مني السلام مشافها وبا فوز من اضحى عليه مسلما
فلي كل يوم موسم متجدد بقرب رسول الله يتبع موسما
لعمري هذا الفخر لا فخر من غدا ترى مغرما في الضاعنين ومأتما
ولولاك اهلا للوصال وانما تطفلت تطفيلا فالفيت منعما

وَجاوَرْتُ خيرَ العالمين محمّداً أبا القاسم الهادي العظيم المعظما
أعزّ الورى جاهاً وأغزرهم نداً وأوسعهم حلماً وأمنعهم حمى
فلا بد لي نفسي بطيبة غيرها إلى أن يواري اللحد مني أعظما

ولـه

طلبتُ سواكَ منكَ بأغاية المنى وما لي قصدٌ في السؤال سواكا
كذاك أراك قد أردت تفاوتاً لعلي من بعد البعاد أراكا

رحمه الله تعالى وإيانا وجميع المسلمين ٥ وفيها توفي الصدر

احمد بن ح

الرئيس الفاضل الأديب نور الدين ابرهيم بن عبد الصمد بن
مصعب الدمشقي ببستانه بشطرا وحمل إلى جامع العقيبة
فصلي عليه ودفن بتربته بسفح قاسيون قبالة المدرسة
الاتابكية جوار تربة تقي الدين توبه كان فاضلاً في النحو والعربية
واللغة وله اشتغال تجرد وهو شاب مع الفقراء الحريرية
وسافر الى مصر وغيرها من البلاد وكان من رؤساء دمشق
وعنده قوة نفس وينظم الشعر المليح فمن شعره ما كتبه
الى الامير علم الدين الدوادارى ك

هل شمت بالشام برقاً لاح من اضم على المقطم من شوقى الى العلم
ومن لى من وادى الشريف إلى سفح البنفسج لا بالضال والسلم

طوراً على جانبي ثورا ابنا شيد في وزن الحمايم بالاسجاع والنغم

وتارة حول باناس وقايضه تجري الى الغوطة الفيحا بلا عدم بردا ابا بلاد الشيم

وفي المقاسم انهار جيد اولها تجري الى الغوطة الفيحا بلا قدم

وجنس ربوتنا مع فضل معبدها جاب فيه دعا داع ومستلم

ومن زبادمي كم معبد ظهرت الى ابا ارزه في جنتها فهم

مواطن هي مرباي ومربعي ودار الهوى واخواني وملتمسي

كم قد قطعت بها والدار تجمعنا من صفو عيش بطيب الوصل مبتسم

منازل تشبه الجناب منظرها ان لم تكنها لما فيها من النعم

لكنها تشتكي شوقا اضربها الى امير كثير الجود والكرم

ومن شعره يمدح الصاحب تقي الدين توبه

ابا قلب مهلا قد اضر بك الوجد فلا الوصل تسليك الغرام ولا الصد

ولا ان دنت دار يفارقك الهوى ولا تستطيع الصبر ان شغف البعد

وان لاح برق بت لهفان خائفا وتصبو اشتياقا بالابيرق اذ تبدوا

وتتهم طورا ثم تنجد تارة غراما لمن ضمت تهامة او نجد

وان فاض دمع العين زدت توقدا فمن ذا راى ماء يزيد به الوقد

وتصبو اذا هبت صبا حاجرية وتبكي لتغريد الحمام اذا تشدو

وترتاح ان فاح الخزاما وتنثني بلا مسكر ان عطر البان والرند

وَيَالْتذ في الْأَصْبَاحِ بالسُّقْم والبكا وحلو اذا الأمسا جن لك السُّهْدُ
وَيَرْعَا المرء قد خان عهدًا وموثقًا وان كان لا يرعا لك الود والعهد
فدع ذكر ايام الغوير وعد الى مديح تقي الدين محمد ملك السعد
وفيها توفي العدل نفيس الدين اسمعيل بن العدل شمس الدين
محمد بن عبد الواحد بن صدقه الحراني الاصل الدمشقي المولد بداره
بدمشق ودفن بقاسيون كان احد العدول القيم الاملاك وولي
نظر الايتام مدة وكان له ثروة ودنيا واسعه واوقف داره
دار حديث واوقف عليها جميع املاكه وهي التي تسمى النفيسية
في الكفيتين قبالة قيسارية القش رحمه الله تعالى
وفيها توفي عز الدين ازدمر ابن عبد الله العلائي وصلي عليه
بجامع دمشق ودفن داخل دمشق عند مسجد ابن فرندون من
نواحي مادنة فيروز وكان اميرًا كبيرًا قليل الفهم شرس الاخلاق
ورسم له الملك الظاهر ان لا يركب بسيف فبقي اكثر من عشر
سنين لا يركب بسيف وهو اخو الامير علا الدين الحاج طيبرس
الوزيري رحمه الله تعالى وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد
الورع الخاشع الناسك نجم الدين الحسن ابن المعروف بشارون
كان رجلًا جليلًا كبير القدر وكان في مبتدا امره كاتبا ثم ترك ذلك

وزهد وكان له كرامات ومكاشفات رحمه الله تعالى

السنة السابعة والتسعون والستمايه

استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم بامر الله العباسي وسلطان الديار المصريه والشاميه الملك المنصور حسام الدين لاجين ابن عبد الله المنصوري • وصاحب حماه الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور محمد بن الملك المظفر محمود بن تقي الدين عمر • وصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين غازي ابن الملك المظفر الارتقي • وملك التتار غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو • وصاحب اليمن الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن عمر بن علي بن رسول • ونايب السلطنة بالديار المصريه الامير سيف الدين منكوتمر الحسامي • ونايب السلطنة بدمشق الامير سيف الدين قبجق المنصوري • والقضاة • قاضي القضاه امام الدين القزويني الشافعي • وقاضي القضاه حسام الدين الرازي الحنفي بالديار المصريه وولده جلال الدين ينوب عنه وقاضي القضاه جمال الدين الزواوي المالكي • وقاضي القضاه تقي الدين سليمان الحنبلي • وخطيب الجامع قاضي القضاه بدر الدين ابن جماعه • وشاد الدواوين الامير سيف الدين جاغان الحسامي

124

ووالي البر علاء الدين ابن الجاكي • ووالي دمشق عماد الدين ابن الشاي
والوزير تقي الدين توبه التكريتي • وناظر الديوان امين الدين ابن
هلال • ووكيل بيت المال نجم الدين ابن ابي الطيب • وناظر
الخزانه فخر الدين ابن الشيرجي • ومحتسب دمشق امين الدين
يوسف الرومي • وناظر الجامع عز الدين ابن قاضي القضاه
محي الدين ابن الزكي ~ **ذكر الحوادث** فيها
خرج من مصر السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان
الملك المنصور قلاوون الى الكرك فاقام فيها وفي
خدمته الامير جمال الدين اقوش المنصوري استاذ الدار
وفي سادس جمادى الاول كان ابتداء الروك والشروع في
اخباز الامراء والمقدمين واجناد الحلقه وساير العساكر
بالديار المصريه فلما كان ثامن رجب فرقت المثالات على
المقدمين واليوم العاشر شرع نايب السلطنه سيف الدين
منكوتمر في تفريق المثالات على الحلقه والبحريه ومماليك
السلطان وكانت الديار المصريه اربعة وعشرين قيراطا منها
اربع قراريط للسلطان وللكلف والرواتب وغيره ومنها
عشر قراريط للامراء والاطلاقات والزيادات ومنها

عشر قراريط للجلقه فاحضر الكاتب وامرهم ان يكفوا الامرا
والجند بعشر قراريط فكفوهم بعشر قراريط وزادوا الذين يضورو
فقدان قيراطا اخر وبقي بلا نه عشر قراريط فاتفق قتل السلطان وسكونه
وكان في قلوب الامرا من ذلك هم عظيم فانعم على كل امير
ببلد وبلدين وبقي الجيش ضعيف ليس له ما يقوى به العلاجين
وفيها تولى الوزاره بالديار المصريه الصاحب فخر الدين عمر ابن
الخليلي على ما كان عليه اولا ففي اول مباشرته صادر اصحاب
الامير شمس الدين الحي عشر وتتبعهم وطلب استاذ داره بدر الدين
كبكلدي من دمشق الى مصر بعد الحوطة على موجوده وفيها
دخل الى دمشق الامير علم الدين الدواداري وكرتيه وجماعة من
الامرا والجيش المصري متوجهين الى حلب وكذلك عسكر حمص
وحماه وحلب وتوجهوا جميعهم الى بلاد سيس ووقعت
البطاين باخذ تل حمدون وفيها ضربت البشاير باخذ
قلعه مرعش واستشهد عليها الامير سيف الدين طغصبا
الناصري ۞ وفيها وصل الملك المسعود نجم الدين خضر
ابن السلطان الملك الظاهر من بلاد الاشكري الى الديار
المصريه والتقاه السلطان في الموكب ملتقا عظيما واكرمه

غاية الاكرام وطلب من السلطان التوجه الى الحج فاذن له
ووقعت بطاقة الى دمشق باخذ قلعة حميمص وقلعة
نجمه من بلاد سيس وهما في غاية ما يكون من الحصانة
فدقت البشاير على ابواب الامرا وبالقلعة ووصل الى دمشق
رسول صاحب سيس وتوجه الى مصر وفيها امر واحمال الاثل
المطوحي طبلخاناه ووصل الامير حسام الدين لاجين وبكتمر
السلحدار الظاهري متوجهين الى حلب في ثلاثة الاف فارس
ووصل الخبر الى دمشق بمسك الامير عز الدين ايبك الحموي
بالقاهرة المعزية واحتاطوا على جميع موجوده وفيها
عدم الثلج بدمشق وغارت الاعين والابار وهلك اكثر
المزدرعات وتيبست البساتين والاشجار وفيها
قبضوا على بها الدين ابن الحلي ناظر الجيوش المصرية واخذ خطه
بالف الف درهم وطلب من دمشق عماد الدين ابن المنذر
الحلبي فولوه موضعه وحج بالناس من دمشق الامير
عز الدين ايبك الطويل ومن الديار المصرية طغجي الاشرفي
وحج الخليفة الحاكم واولاده واعطاه السلطان سبعماية
الف درهم وحج معه الملك المسعود خضر ابن السلطان الملك الظا
هر

وحج من دمشق الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى بن مهنا ۞

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

توفي الصدر عز الدين ابو الفضل احمد بن المسلم بن محمد بن
غيلان القيسي بدمشق ودفن بقاسيون وهو خال الصاحب
امين الدين بن سالم وقاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى سمع والده
واصحاب ابن عساكر وكان من اصحاب المروات ۞ وفيها
توفي الشيخ موفق الدين عمر بن ابي بكر بن يوسف بن خطيب بيت الابار ذ
بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير وكان رجلا منقطعا عن
الناس من مدة طويلة روى عن ابن الليثي والفخر الاربلي وجماعة
كثيرة رحمه الله تعالى ۞ وفيها توفي الشيخ الامام الزاهد
فخر الدين عبد العزيز بن محمد بن محمود الحنبلي الحنفي بخانقاه سهان م
الشميصاطي ودفن بمقابر الصوفية وحضره خلق كثير وكان
موصوفا بالفضيلة والزهد والانقطاع والتقلل من
الدنيا وكان يكتب خطا جيدا وكان منقطعا يكتب رحمه الله
وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد بقية المشايخ حسن
ابن الشيخ الكبير علي الحريري بزاويته بقرية بسر من اعمال زرع
ودفن عند ابيه بالقرية المذكورة وكان حسن الخلقة

والهيبة وله مكانة عند الناس وكان الناس يكرمونه
ويتبركون به ويقصدون زورته وكذلك ارباب
الدولة وجاوز الثمانين من العمر رحمه الله تعالى وفيها
توفي الشيخ الامام العالم المحقق العارف شمس الدين محمد
ابن ابي بكر بن محمد الايكي بقرية المزة وصلي عليه بجامع المزة وحمل
الى مقابر الصوفية ودفن بها الى جانب قبر الشيخ شمله وحضر
جنازته نايب السلطنة والقضاة وارباب الدولة
وجميع الاعيان وعمل عزاه بخانقاه الشميصاطي
وكان شيخا جليلا كبيرا فاضلا كثير العلم وله تصانيف كثيرة
ودرس بالروم وتولى تدريس النظامية ببغداد ودخل
الى بلاد الروم ودرس بها وسافر الى الحجاز وجاور بمكة
مدة ثم قدم الى دمشق فتولى تدريس الغزالية بعد الخطيب
محي الدين الجرسناني ثم سافر الى القاهرة واستناب الشيخ
شمس الدين امام الكلاسة في تدريس الغزالية فلما قدم القاهرة
تولى مشيخة الشيوخ وحظي عند الشجاعي بحيث كان يجلسه
فوقا منه واذا حضر عنده لا يكاد يشتغل بغيره وعاد فقدم
الى دمشق وكان رحمه الله تعالى من محاسن العلماء الفضلاء

ولا يدخر شيئا ولا يمسك بيده نفقة ومهما دخل عليه
من جامكيته وغيرها يتسلمها تلامذته وينفقون عليه ولا
يحاسبهم وهو الذي عناه الشيخ شهاب الدين محمود بقوله

بتُّ قبالة الطيف لي مشعل اسنح لي جنة خد بكى
وطالما جاد لنها رقد تخال عنها سيف جفنيكي
ولم اخل ان حمام اللوى في الايك يغني عن ذ فينبكي
نفر نوما كان مثل الصبا يعطف ان ملت عطفكي
فلا رعا الله حمام اللوى ورحمة الله على الاذبكي

رحمهما الله تعالى وعفا عنهما ٥ وفيها توفي الشيخ الفاضل
عز الدين عبد العزيز بن ابي القسم بن عثمان البابصري البغدادي الحنبلي
بخانقاه السميساطي وكان خازن كتبها وعنده فضيلة تامة
واشتغال ونظم حسن فمنه وقد كف بصره

فقدت في منزلي حرينا ابكي على نور عيني
عاندني الدهر فيه حتى فرق ما بينه وبيني
وبان غصن الشباب عني فصرت ابكي لفقد ذين

وقال يخمس ابيات الحاجري ٥

ايا غائبا عن ناظري وهو حاضر ويا من به روحي في هواه اخاطر
ويا من عليه في الزمان احاذر

على دمع عيني من فراقك ناظر   ترقرقه ان لم ترقه المحاجر

أقول وقلبي للهموم مجالس
وقد عزّ عني مذ هجرت المؤانس
وغصن الصبى بعد النضارة يابس
فقد بنك ربع الصبر بعدك دارس   على ان فيه منزل الشوق عامر

فكن مسعدي فيما اعاني وناصري
وروح فداك النفس بالقرب خاطري
فاني وان امسيت في الحب هاجري
تمثلك الشوق الشديد لناظري   فاطرق اجلالا كانك حاضر

اكتم وجدي فيك والدمع فاضحي
وانت باسباب الرضا غير مانحي
واخفي الذي القاه من كل ناصح
واطوي على حر الغرام جوانحي   واظهر اني عنك لاه وصابر

فحتى متى فارحم مغرما بك هائما
كئيبا عصا الاح عليك ولائما
يقول ودمع العين مذ ظل ساجما
عجبت لخال يعبد النار دائما   بخد لم يحرق بها وهو كافر

لقلبي

عجبت لخدي كيف يجنو ويجذ ذ

عليك وقد اظهرت ما لست تضمر

وعرف الهوى والحب عندك منكر

واعجب من ذا ان طرفك منذر يصدق في اياته وهو ساحر

اما فمن كل المحاسن قد حوى

اجرني فاني ناحل الجسم والقوى

لان لم تصلني قلت من لاعج الجوى

الا يا لقومي قد اراق دمي الهوى فهل لقتيل الاعين النجل ثائر

سباني غزال بالعراق خيامه

بديع المعاني بابلي كلامه

لواحظه تصمي الحشا لا سهامه

ومذ خبروني ان غصنا قوامه تيقنت ان القلب مني طائر

ولا بد فيه انثني بزوزها

وظننت باني في الهوى استنشرها

فقلت لها والنفس باد سرورها

بروق لعيني ان تفيض غديرها اذا انسدلت كالليل ليلك

ولما بدا اثر العذار منمنما

العذار

واضحا على مصقول خده به قد نما
تمثلت من وجدي به مثل نما
وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر

وقال ايضا

ما في غرامي باهل الجزع اشكال باصاح اذ ما لهم في الناس اشكال
هم الالى لاطفوني في محبتهم حتى اذا ملكوني في الهوى صالوا
حالوا عن العهد مذ شط المزار بنا وحال وجدي وما حالت بنا الحال
وغادروني قتيلا يوم بينهم والبين لا شك للعشاق قتال
روحي الفدا لهم من جيرة رحلوا عن دارهم وهم في القلب نزال
طاب اشتهاري وذلي في محبتهم ولذ لي حيث قال الناس ما قالوا
لا اطلب العتق من رق الغرام ولو حملت فيه من الاثقال اثقال
كيف السبيل وقد اصبحت مرتهنا في اسر ظبي له في خده خال
مستعرب من بني الاتراك ذي هيف كالغصن لكن على العشاق ميال
كم لامني لائم فيه فقلت له دع الملام وقل كيف احتيال

وقال ايضا

اذ جم اسيرا في الصبابة عاني حيران مغرى للهموم معاني
قرح الجفون مسهد لا خالو عاني ولد الهوى تبكي بدمع قاني

فنكث به ايدي النوى وتحكمت مذ غبت فيه لواعج الاحزان
يا من تملك مهجتي رفقا فلي جسد وحقك من صدودك فاني
فنكث به ايدي النوى وتحكمت مذ غبت فيه لواعج الاحزان
يا من تملك مهجتي رفقا فلي جسد وحقك من صدودك فاني
والنوم منذ هجرتني جفوتني وحياة وجهك قد جفا اجفاني
هذا ولي كبد تذوب من الجوى ومدامع كالعارض الهتان
افما ترق لمغرم ذا لوعة يفديك من راض ومن غضبان
بك كيف شئت فانت تعلم انني حي الصبابة ميت السلوان

وقال

كلما قلت اعتق الشعر رقي صيرتني له المحاسن عبدا
واقام العذار في الحب عذري واراني غي الصبابة رشدا

وقال

قلت يوما لمن احب وقد ولت ملاحته وغاب الرقيب
ذهبت دولة الجمال وما كان لعبد العزيز فيها نصيب

رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين وفيها توفي
الشيخ الامام الزاهد القدوة العارف شهاب الدين ابو
العباس احمد بن الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي

ابن نعمه

129

الجبلي المشهور بتفسير المنامات بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير
وكانت جنازته حفلة مشهورة خرج فيها نائب السلطنة
والقضاة والحكام والاكابر وكان منفردا في تعبير المنامات
للناس ويحكون عنه العجايب والغرايب بحيث يقول للشخص
جميع ماجرى له من اول عمره الى حيث جاه وما في بيته مخبوا
واول ما يقص عليه المنام لا يفسره له حتى يستتوبه ويحلفه
على ملازمة الصلوات وكان من اعاجيب الزمان كثير الصوم
والصلاة والاوراد ولا ينقطع الى بعد العشاء الاخرة ولا يكلم
احدا من الناس وكان له احوال واحوال رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ العالم العامل الصالح العارف الزاهد
ابو الحسن بن الشيخ العارف الزاهد عبد الله بن الشيخ العدد
غانم بن علي بن ابراهيم المقدسي ودفن بتربة الشيخ الجليل الكبير
عبد الله الارموي بسفح قاسيون كان رجلا صالحا كثير السكون
والتقشف حسن المحاضرة لطيفا متواضعا خيرا اشتغل ابن عبد الدايم
وغيره   وله نظم حسن فمن ذلك

حي الديار فانت اول قادم   واسال بها عن عهدك المتقادم
وحبابكم ما بعثت روحي فيكم   وبذلتها الا لاجل ممتن لا دم

ويأخذ ركائب الخطب وقف به بيننا الان من نفض كل صعب هام

ابكيكم واهتم من فرحي بكم فكأنما ابكي بثغر باسم

وقال

هي النظرة الاولى جرت في مفاصلي شغلت بها في الحب عن كل شاغل
واصبحت في ليلي حليف صبابة بشوق لا يخفى على كل عاذل
انزه طرفي ان يرى في خيامهم سواها وسمعي عن حديث العواذل
واكتم ما بي من هواها ولم ازل انزه طرفي بين تلك المنازل
سلام على تلك الخيام واهلها ومن حل فيها من مقيم وراحل
اسكان ذاك الحي اين رحلتم فقلب محب ضل بين المحامل
سالتكم ردوا الفؤاد فانه متاع لا تام الحباة القلائل
احبابنا بالخيف ان دام هجركم ولم تسمحوا الى منكم بالتواصل
الا فابعثوا الى من حماكم رسالة تكون الى قلبي احب الرسايل
ولا تبعثوها في النسيم فانني اغار عليها من نسيم الاصايل

وقال

حث المطي الى نجد وساكنها في نجد وابات الحمى شجن
واقر السلام على اهل الخيام ففي تلك الخيام فؤاد الصب مرتهن
منازل الانس من سلع وكاظمة فانزل بها فهي نعم الدار والوطن
احباب قلبي الى كم ذا العتاب لكم وقد غاب عنه الطيف والوسن

يحكموا

نحلمو اذيف شبنتم لا عد منكم فكل شىء اتانى منكم حسن
وقال

تحى عنى عن يمين الجزع حى واقرهم منى سلاما باخى
واسال الظبى الذى فى حيهم ان يكن فى الحب عتبا ناعلى
يا حبيبى حزت قلبى كله يا حبيبى لو على لى شوى
كيف يبقى لى فوادا فى الحشا وهواكم فى الحشا يكوبه
يا مريض اللحظ داوى مرضى بدواء الوصل اوصف
يا نديمى قم تجد واحى بمزاج الراح واهلها الى
واذا غنيت غنى باسمها واعدها فلنه فى مسمعى
واغتنم مادمت حيا شربها فبشرب الراح يطوى
وقال

يا نسمة الاصال لا تحلى على المحبين برد السلام
تحمل من حديث الهوى وبلغى شوقى لاهل الحيام
قولى لمن اهوى بحق الهوى يا منتهى القصد عليك السلام
يا جيرة الحى الى كم وكم تشتعل القلب بنار الغرام
وحقكم يا ساكنى طيبة ومن بهم عظم ذاك المقام
انى لا اهوى اللوم فى حبكم لعل يجرى ذكركم فى الملام

كى
لا دوى
الوقطى

وقال

رسول الحمى هل انت عنى مبلغ رسالة مشتاق الى ذلك الشعب
وهل انت لى يوما عين على الهوى وهل مسعد يا سعد للواله الصب
غريبا باكناف الحمى وحبائكم وحسبى يمنا فى محبتكم حسبى
لذكركم فى القلب احلى من المنى وذكر سواكم لا يمر به قلبى
نزلتم على الوادى فطابت رحابه وطاب الحمى من ذلك المنزل الرحب
وخيمتم بين العقيق وحاجر فرمت مطايانا الى المنزل الرحب المنهل العذب
وهمت على اكوار الثمانى نحوه فاضحوا اسكارى حين همت على الركب
فان ذنبكم يوما اضعت ما ذنبى وان ذنبت شوقا سيف اقصى محبى
عليكم سلام الله ما افتر بارق وما بكت تبا ريح الصبا اعين السحب

وقال

انت الحياة وانت السمع والبصر وفى معانيك حار العقل والفكر
وفى محبتك ان الصب مفتكرا اذ نار هجرك لا تبقى ولا تذر
ما ذمت تخطر فى بال المحب فما على المحب وان جار الهوى خطر
ظهرت بالكون من كل الجهات فما جمال وجهك يبدو وهو
وشاهدتك عيون الكائنات معا فكل عين لها فى كونها اثر
وافهم الكل من معناك نطق هوى فاصبح الكل من احوال فكر سكرا

وقال

131

اعندك يا بان العذيب مخبل نبتج به مضنا الفواد عليل
وهل في خيام الحي للركب منزل تكون به للضاعنين نزول
فيا ايها الساري بها من الحمي ارحها فما دون العذيب مقيل
وَدعها على الوادي بحي ذمامها وتهتن شوقا في الحي وتميل
وحمل اشواقي الى ساكن الحمي وشرح غرام في المقال يطول
فيا قاتلي عمدا بغير جنايته وقتل المعنى في هواك قليل
وقال
اردتك لي وجدي فلم ابلغ المنى وفي كل قلب من هواك نصيب
تمكن من قلبي وشعري وناظري هواك فكلي في هواك قلوب
سكنت فوادي فاطمانت جوارحي واصبح مني لي علي رقيب
وخوف الهوى ذابت عليك حشاشتي من الشوق او كادت عليك تذوب
واذ همت امامي وانت محاور وهيجت اشواقي وانت قريب
خذ الروح لم املك سواها ودلني عليك فاني في جمال غريب
وقال دوبيت
يا ملتفتا عنا يمينا وشمال • كم فاتك بالغفلة من طيب وصال
ان عدنا الى الوصل عزيا كرما • يقضي زمن الرضا على احسن حال

الستة الثامنة والتسعون والثمانية

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام
الحاكم بامر الله ابو العباس احمد امير المومنين وسلطان
الديار المصرية والبلاد الشامية السلطان الملك
المنصور حسام الدين لاجين المنصوري وباقي الملوك
على حالهم كما تقدم في السنة الخالية في ذكر الحوادث
في سابع المحرم وصل الى دمشق على البريد الامير جمال الدين
اقوش الافرم وعلى يده مرسوم سلطاني بخروج باقي عسكر
دمشق ونايب السلطنة سيف الدين قبجق حيث بحريه العلعه
فتجهز نايب السلطنة هو ومن بقي من العسكر وخرج في
اخشن زي وخرجت القضاة لوداعه فاقبلت قصاد
المسلمين من بلاد التتار واخبروا ان التتار قد تطلبت
حركتهم الى الشام وقدم من مصر ثلث امرا من جملتهم
الامير حسام الدين لاجين الصغير متولى البر عوضا عن ابن الحاكى
وقبلها ورد مرسوم على الامير سيف الدين كيتمر وهو بحلب
ان يسير طلبه الى طرابلس ويقدم هو بنفسه على السلطان
تحت بوصيته ما يعتمده في بلاد طرابلس ليكون بها
نايب سلطنة عوضا عن الامير عز الدين الموصلي وكان قد

وورد في الباطن مرسوم للأمير سيف الدين الطباخي نايب
حلب بمسك بكتمر السلحدار والالبكي نايب صفد
وسيف الدين عراز فلما كان في الليل ركب ايدغدي
شقير والطباخي وجماعه امرا وسيرو اخلف بكتمر السلحدار
والالبكي بصورة ان قد وقع في الليل بطاقه من جهة البيره
يخبروا فيها ان التتار قد غارت عليهم فيحضروا للمشوره فيما
يعمل وكانوا قد علموا في اول الليل بان السلطان يريد امتساكهم
فقالوا للرسل الساعه نلحقكم وركب الامير سيف الدين
بكتمر السلحدار والامير سيف الدين البكي والامير جوبان
بغداد والامير بزلار واعراز ومماليكهم وجماعه على حميه
وتوجهوا نحو الفراه فاما عراز التتري فانه شاق هو وجماعته نفي
الى الغزاة واما بكتمر السلحدار والالبكي وسعار ومقدمين
اخر فانهم وصلوا الى فيحو نايب دمشق وهو مقيم بحمص
بعساكر دمشق فراسلوه وطلبوا امنه الامان فامنهم
وحلف لهم انه لا يوذيهم وركب اليهم وتلقاهم وانزلهم
وسير للقاق يطلب لهم امانا من السلطان فتوجه
الى الديار المصرية وسير الامير سيف الدين فيحو الى دمشق

يطلب مالاً من الخزانة وينفقه في العساكر فلم يجاب سؤاله
ويشير اليه جاغان يعتب عليه كونه لجا اعدا السلطان
وبعث اليه سيف الدين جكجكن وابدغدي شقير
يقولون له ان لم تمسكهم والا جينا من حلب مسكنا
لك ولهم فعلم فحجي انه تورط بسببهم وان لم يعص عليهم
جاو الامراء وقبضوا عليه وبقي عسكر دمشق يهربون
من عنده ويقدمون الى دمشق فيشكرهم سيف الدين
جاغان على ذلك وبقي فحجي يبعث الى جاغان يقول له ما
بقي عندي من العسكر سوى الامرا فرسم عليهم ويسيرهم الى
عندي وتبعث الى نفقه وهو يماطله بالجواب فحار فحجي
وعلم ان عسكر حلب قاصده يجي انهم يمسكوه وابطا
عليه جواب السلطان فركب فحجي وركبت معه سيف
الدين تكلمش السلحدار وسيف الدين البكي وبزلار وصحبتهم
مقدار خمسماية فارس وساروا صوب سلمية بصورة انه
خرج دان وساروا نحو الغراه قاصد الملك غازان ووصل الخبر
الى دمشق فاحتاط جوبان على بيته ورسم على ولده وغلمانه
واتباعه واما فحجي فانه سار لا يلوي على احد ولم يستقر

في مكان الى ان وصل الى الفرات وخاضها وسمع التتر بوصوله
وبلغهم خبره فالتقوه احسن ملتقى وخرج اليه بولاى
وابن البابا وارادوا ان يتستروا فنجى على البريد الى حضن للملك
غازان فابا وقال ما يتيسر الا في اطلابنا وساروا مطلبين
حتى دخلوا بغداد فالتقوهم عساكر المغل واهل بغداد
جميعهم وتوجهوا الى نحو السلطان وهو يومئذٍ مقيم بارض
التيبيب من اعمال واسط فاكرمهم واحسن اليهم وخلع
عليهم ووعدهم ومناهم واعطى لكل امير عشرة الاف دينار
ولكل مملوك الف ومائتي درهم وللغلمان وللركبدارية ستمائة درهم
ستمائة درهم واقطع فتحجو بلاد همذان فابا وقال ما لي قصد سوى
صحبة الملك لارى وجهه في كل وقت فاعجب ذلك غازان
واجابه الى ما سال وكان ابو فتحجو تعلبش وكان احد سلحدارية
غازان وكذلك اخوته وهم كبار التتر ومقدميهم هذا ما
كان منه واما حديث السلطان الملك المنصور حسام
الدين لاجين فانه كان مقيما بقلعة الجبل فلما كان يوم
الخميس عاشر ربيع الاخر ركب في الموكب كما جرت العادة وكان
صايما فلما كان بعد صلاة عشا الاخره دخل عليه الامير

الأمير سيف الدين كرجي مقدم البرجية وكان
السلطان يلعب بالشطرنج وعنده قاضي القضاة
حسام الدين الحنفي وكان كرجي قد اتفق مع سلاح دار
السلطان نغيه الكرموني فسأل السلطان كرجي عما عمل
فقال بيت البرجية وغلقت عليهم وكانوا قد وقف
اكثرهم في دهليز الدار فشكره السلطان واثنى عليه الجماعة
الحاضرين وقام يصلح الشمعة والمنشفة الى جانبها فرمى عليها
بوشياء وقال للسلطان ما تصلي فقال السلطان
نعم وقام ليصلي فضربه كرجي بالسيف على كتفه فطلب
السلطان النمجاه فلم يجدها وقام من هول الضربة
ومسك كرجي ودناه تحته فخطف نغيه الكرموني النمجاه
وضرب السلطان على رجله فقطعها فانقلب السلطان
على حكم ظهره يجود في دمه فصاح القاضي حسام الدين
فما رادوا عليه ثم امسكوا عنه وتركوه مع السلطان
واغلقوا عليهم الباب وقال القاضي حسام الدين
فيما بعد كنت عند السلطان فما شعرت الا وسته
اسياف نازله على السلطان وهو مكب على لعب الشطرنج

فقتلوه وكان الامير سيف الدين طغجي قد قعد
بقية البرجيه المتفقين مع كرجي في دركاه القلعه
لما قتلوا السلطان قاموا جميعا واتوا الى دار نايب
السلطنه الامير سيف الدين منكوتمر فدقوا عليه
الباب وقالوا السلطان يطلبك فانكر حالهم وقال
لهم قتلتوا السلطان فقال له كرجي نعم يا مابون وقد
جينا نقتلك فقال منكوتمر انا في جيرة الامير سيف
الدين طغجي فاجاره وحلف له انه لا يوذيه ولا يمكن
احدا من اذيته ففتح باب داره فتسلموه وراحوا به
الى الجب وانزلوه الى عند الامرا المحبوسين فقام
له الامير شمس الدين الاعسر وتلقاه فقام اليه
الامير عز الدين الحموي ولعنه وشتمه واراد قتله لانه
منكوتمر كان سببا لمسك الامرا وقلب الدوله لانه
لا ن كان ظنه ان الامر يفضي اليه فبقي في البرج مقدار
ساعه فاغتنم كرجي غيبه طغجي واتا الى باب الجب واطلع
منكوتمر بصورة انهم يريدوا يقيدوه وذبحوه من
اذنه الى اذنه ولقاه الله تعالى ما كسبت يداه

ومن حبس في السرية الغبرة بيت وهو فيها لا محالة واقع
ثم انهم اتفقوا على ان يولوا السلطنة للملك الناصر ابن الملك
المنصور وسيروا اخلافه يطلبوه من الكرك وركب
طنغجي ماني يوم في الموكب والتفت عليه العساكر وطلع
القلعة ومد السماط كما جرت العادة فلما كان رابع
الشهر وصل الامير سيف الدين بكتاش امير سلاح عائداً
من الشام من فتوح سيس الى بلبيس وطلع اليه
جماعة من الامراء وعرفوه بصورة الحال وان هذا
ما كان برضاهم ولا باشادتهم واتفقوا معه على قتل
طنغجي وكانوا الامرا قد اشاروا على طنغجي ان يطلع يلتقي امير سلاح
فطلع اليه فلما راه تكاريشا وقال امير سلاح كان لنا
عادة اذا قدمنا من سفرنا ان السلطان يلتقينا فلم يقع
ما التقانا في هذه النوبه فقال له طنغجي وما علمت بما جرى
على السلطان قتلوه قال ومن قتله فقال الامير سيف الدين
كرت الحاجب قتله طنغجي وكرجي فانكر ذلك امير سلاح
وقال كلما قام للمسلمين ملك يقتلوه وساق امير سلاح
غضبان فتيقن طنغجي انه مقتول فهمز فرسه وساق

135

فانقض عليه امير سلاح ومسكه بشعره وعلاه
بسيفه وساعده على قتله تلك امرا وقتلوا معه
جماعة من مماليكه وكان كرجي راكبا تحت القلعة
فلما بلغه قتل كرجي هرب الى مصر فادركوه عند قنوة ظاهرة
الذمه وقتلوه هناك وصرعه بغيه واهلكه غيه
قضى الله ان البغي يصرع اهله وان على الباغي تدور الدواير
وقتلوا معه نغيه الذي مولى السلاح دار الذي وافق
على قتل السلطان وقتلوا اثنا عشر نفس ممن كان له مدخل
في القضية واستقر الحال على تولية الملك الناصر
وسيروا يطلبوه وحثوا في الطلب وبقي يعلم على الكتب
المسيره الى البلاد ثمان امرا وهو الامير سيف الدين
سلار والامير سيف الدين كرت والامير سيف ركن الدين
بيبرس الجاشنكير وعز الدين ايبك الخزندار وجمال الدين
اقوش الافرم وحسام الدين لاجين الاستاذدار وسيف
الدين بكتمر امير جندار والامير عبدالله السلحدار والجميع
منصوريه وسيروا الكتب الى جميع الممالك هذا ما جرى
بمصر واما ما جرى بدمشق فان سيف الدين بلغاق

كان قد سافر من الشام الى مصر بسبب قفجق كما ذكرنا
فلما جرى ما جرى سافر خلف قفجق والامرا حتى ردهم
وكان المحدث بدمشق الامير سيف الدين جاغان
فقام الامير بها الدين قرا ارسلان ومسك سيف الدين جاغان
ولاجين الصغير والى البر وجابهم بنفسه الى باب القلعة
وسلمهم لادجواش نايب القلعة فحبسهم ببرج الحمام وتتبع
مماليك السلطان واحضر العسكر وحلفهم للملك الناصر
وامر ونهى واحتاط على نواب طغجي وكرجي وعلى دار جاغان
ودار لاجين الصغير وبقي يحكم بدمشق الى مستهل جمادى الاول
فثار عليه قولنج وقوي عليه فقتله وبقيت دمشق بلا
نايب سلطنه ولا مشد ولا محتسب فقام في الامر
وتحدث فيه الامير علم الدين الدواداري وتحدث
ابن الشاي في ولاية البر وولاية المدينه وسائر الامور
وظهر منه كفايه فبعد ايام قلايل وصلت البريديه
من الديار المصرية وعلى ايديهم كتب بخبر وفيها بان الامرا
اتفقوا على تولية الملك الناصر ومعهم مرسوم اقطلبك
الكبير بنيابة الشام عوضا عن جاغان فباشر وحلفوا الامرا

136

للملك الناصر ووقعت بطاقة تاريخها ثامن جمادى
الاول بخبر وافيها بجلوس السلطان الملك الناصر على
سرير الملك فدقت للبشاير ثم وردا الكتاب بذلك
في ثالث دمشق وضربت البشاير على باب دور الامراء
وفي ثاني وعشرين جمادى الاول وصل من القاهرة الامير
جمال الدين اقوش الافرم متوليا نيابة السلطنة بدمشق
فخرج جميع العساكر واهل البلد لتلقيه ودخل
في موكب عظيم وركب في الموكب ودخل دار السعادة
وحكم بها وكشف مظالما كثيرة وسفر الامير سيف الدين
قطلبك الى مصر ونقل عماد الدين ابن النشاى من ولاية المدينة
البر الى ولاية البر وولي في ولاية المدينة جمال الدين ابن
النحاس الذي كان مشد الزكاة وخلع عليهما في وقت واحد
وباشرا وافرج عن جاغان وسفره الى مصر فلما كان في اثنا الطريق
لقاه بريدي وعلى يده باقطاع سبعين فارس وطبلخاناة منشور
فرجع الى دمشق ووصل من مصر اربعة الاف فارس
كل الف مع مقدم منهم قتال السبع بالف فارس وللبارز
امير شكار بالف فارس والامير عبدالله الشجاعي بالف فارس

والامير سيف الدين الجيبغا بالف فارس . وهو المقدم
على الجميع وتوجهوا الى حلب . ومنها امروا الجيبا المنصوري
بطبلخاناه وولوه شد الشام وفي ثاني رجب قبضوا على الامير
سيف الدين كجكن بدار السعاده ونقلوه الى القلعه ثم
سفروه الى مصر . ومنها افرجوا عن الامير شمس الدين
قراسنقر واقطعوه الصبيبه وبانياس وان يكون مقيما بها
ووصل الخبر بخروج الامير شمس الدين الاعسر من الحبس
وانه ولي الوزاره بالديار المصريه . وفي اول شهر ذي الحجه
قويت الاخبار بمجي التتار وحركتهم ووردت القصاد بذلك بامرة
ووصل جيش من مصر الى دمشق مقدمهم الامير سيف الدين
قطلبك وامير كبير من الظاهريه اسمه نكيه . وفي هذه السنه
تولى نيابة طرابلس الامير سيف الدين كرت ووصل الخبر بخروج
السلطان الملك الناصر من مصر بالعساكر قاصد الشام
وحج بالناس في هذه السنه من الشام الامير شمس الدين العنتابي
المنصوري ومن الديار المصريه الامير عز الدين ايبك الخزندار المظفري امير جندار

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمنها توفي نظام الدين احمد ابن الشيخ العلامه جمال الدين الحصيري

اخنغي ودفن بمقابر الصوفية عند والده كان يدرّس
في الناصرية الى حين وفاته وناب في الحكم عن قاضي القضاة
حسام الدين الرازي وكان له ذهن جيد وعبارة طلقة
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي القاضي جلال الدين عثمن بن ابي بكر
ابن محمد النهاوندي قاضي صفد واعمالها وكان قاضيا هناك
منذ فتحها الملك الظاهر وكان شكلا حسنا مهيبا رحمه الله تعالى
وفيها توفي المبارز عبد الله بن الطهير غازي بن سنقر الحلبي ودفن
بمقابر الصوفية وكان من فقراء الحريرية انفق اموالا كثيرة وكان ابوه
اميرا كبيرا رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير عز الدين ايبك
ابن عبد الله الموصلي نايب السلطنة بطرابلس والفتوحات الساحلية
قيل انه مات مسموما والله اعلم ٥ وفيها توفي عز الدين ايدمر
الجناحي بحلب وكان مع العسكر المجرد وحضر استاذ داره وحمل ثقله
وكان يتهم بذهب كثير فلم يظهر له خبر فقال استاذ داره وكاتبه
كنا نعرف له صندوق فيه ذهب وجواهر ولما كان الامير بالصالحية
اودعهم عند اولاد الحافظ عبد الغني ولم نعلم لهم خبرا فاحضر اولاد
اولاد الحافظ وجماعة معهم بهذا السبب وكان الامير عز الدين
الجناحي قد اخذ هو من اولاد الحافظ عبد الغني واودعهم عند فخر الد بن

فخر الدين الرازي التاجر بمباشرته الشرب ولم يطلع على ذلك
غير الامير وخزنداره وذلك انه لما اخذ الصندوق من
اولاد الحافظ قال لخزنداره اكترى لنا جمل ممن لا يعرف وقم نصف
الليل حمل هذه الصندوق على الجمل وامض بها الى عند فخر الدين
الرازي ففعل الخزندار ما امره واحضرها الى بيت فخر الدين الرازي
في الليل ووصاه بها وقال هذه وديعة الامير عندك الى
حيث يعود من التجريدة وسافروا فمات الامير المذكور وخزنداره
قيل انه سقي سما ولما راى فخر الدين الرازي ان الجنابله وجماعة
كثيرة قد ماتوا وهم يريدون قام اجتمع بالامير سيف الدين
جاغان وهو يومئذ مشد الدواوين واخبره ان عنده صندوق من
وديعه للامير عز الدين ايدمر الجناحي المتوفي بحلب فقال له جاغان
جزاك الله خير انت الصادق قال عندي تجهز معه العدول
ووكيل بيت المال وحملوهم وكان فيهم من الذهب المسكوك
ثلاثه وثلاثين الف دينار مضروبه وخشر وحلي وجواهر وكلاوت
وكم انات باكثر من ثلاثين الف دينار فعظم فخر الدين في اعين
الناس رحمه الله تعالى ٥ وفيها قتل السلطان حسام الدين
لاجين كما ذكرنا وقتلوا من قتله ومن شارك في قتله وهم

كرجي وطغجي والكلمتوني وجماعة لم يتعين اسماهم وطيف
تراش كرجي والكلمتوني بمصر والقلعه ودفن السلطان في
تربته في الشارع الاخذ الى جامع ابن طولون رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير الكبير الزاهد بدر الدين بن الصوابي
بقرية الجائزه وحمل الى سفح قاسيون فدفن بتربته كان
صالحا خيرا معمرا قد لزم البلاد وكان اميرا من نحو اربعين سنة امير مائة
فارس وهو اول من قام بما كان يوخذ من الحجاج على الطريق
الشامي من ماله لاجل مداراة العربان وذلك في سنة احدى
وثمانين وستمائه وكان يجبا من كل جمل عشره وحسم هذه المادة
عن الحجاج والى الان رحمه الله تعالى واياكم وجميع المسلمين وفيها
توفي الشيخ الصدر الرئيس زين الدين محمد بن احمد بن محمود العقيلي العلانسي
وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بسفح قاسيون وكان شيخا حسنا
من الكتاب المتصرفين العقلا وهو والد الشيخ جلال الدين والشيخ
عز الدين المحتسب بدمشق وناظر الخزائن وفيها توفي
الشيخ الامام العلامه حجة العرب بها الدين محمد بن ابرهيم
المعروف بابن النحاس الحلبي النحوي بالقاهرة ودفن بالقرافه
بالقرب من تربة الملك العادل زين الدين كتبغا مولده في سنة

سبع وعشرين وستمائة بحلب وانتقل منها الى القاهرة
واستوطنها وتوفي في جمادى الاول من هذه السنة كان اماماً
في العربية يشار اليه في عصره وعنده مروة وحسن خلق
وكرم نفس وله نظم كثير من ذلك

اني تركت لذا الورى دنياهم وظللت انتظر الممات وارقب
وقطعت في الدنيا العلائق ليس لي ولد يموت ولا عقار يخرب

وقال فيما يكتب على منديل

ضاع مني خصر الحبيب نحولا فلهذا اضحى عليه اذور
لطف شخصي ورق فحلت عن نظر لا يحجبها الحضور
اكتم السر عن رقيب لهذا اخفي دموعه المهجور

قال الشيخ بهاء الدين المذكور اجتمعت انا والشهاب
مسعود السنبلي والضيا المناوي فانشد كل منا بيتين من شعره
فكان الذي انشد السنبلي قوله في مليح مكاري

علقته مكارياً شرد عن جفني الكرى كانه البدر فما يمل من طول السرى

وانشد الضيا قوله في مليح جمري

افدي الذي يكتب بدر الدجا جنته الباهر من عبده
سموه جمرياً وما انصفوا اما فيه جمراً سوى خده

139

وانشد بهاء الدين بن قوله في مليح مشروط ٥

قلت لما شرطوه وجرى دمه القاني على الخد اليقق
غير بدع ما اتوا في فعلهم هو بدر ستروه بالشفق

قال الشيخ اثير الدين ابو حيان كنت انا والشيخ بهاء الدين ابن النحاس نتمشى بالليل بين القصرين فرأينا صبيا مليحا يسمى جمال وكان مصارعا فقال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس تعال حتى ننظم في هذا المصارع فنظم بهاء الدين ٥

مصارع تصرع الاساد شمرته تيها فكل مليح دونه همج
لما غدا راجحا في الحسن قلت لهم عن حسنه حدثوا عنه ولا حرج

ونظم الشيخ اثير الدين

سباني جمال من مليح مصارع عليه دليل للملاحة واضح
لئن عز منه المثل والكل دونه وان خف منه الخصر فالردف راجح

قال الشيخ اثير الدين وسمع شهاب الدين العزازي شعرنا فنظم

هل حكم ينصفني من هوى مصارع يصرع اسد الشرى
مذ فر مني الصبر في حبه حكى عليه مدمعي ما جرى
ابلج قلبي في الهوى عامدا وصاح كم من عاشق في الورى
تمنه في الشر حتى دنت اجفان عينيه اخذت الكرى

وفيها توفي الصاحب تقي الدين توبه بن علي بن مهاجر بن
شجاع بن توبه التكريتي المعروف بالبيع بداره بدمشق
ودفن بتربته بسفح قاسيون كان في مبتدا امره تاجرا
سفارا يتردد من بغداد الى بلاد الروم وديار بكر والجزيره
فلما اخذ التتر بغداد قدم الى دمشق واستوطنها
وتولى البيعه بدار الوكاله وضمن دار الوكاله في الايام
الظاهريه وبقي على ذلك الى اوايل الدوله المنصوريه
وكان قد خدم الملك المنصور سيف الدين قلاوون
في الدوله الظاهريه والسعيديه واقرضه سنين القحط
بلا فايده فلما تولى السلطنه حل عنه الضمان واطلق له
ما كان عليه مكسورا وكان يقارب مايه الف درهم ورسم له
بمباشرة الخزانه بدمشق اولا ثم بعد ذلك رتبه وزيرا بالشام
وتوزر لخمس ملوك اولهم المنصور والاشرف والعادل
كتبغا ولاجين والناصر وكان من ارباب المروات والعصبيات
وعنده مكارم وحسن اخلاق ومداراه ونهضته وهمه
عاليه رحمه الله تعالى ك وفيها توفي الامير بدر الدين
بيسري ابن عبد الله الشمسي بالسجن بقلعة القاهره وعمل عزاه

بالجامع

بالجامع الاموي تحت النسر في ثالث عشر القعده
وحضر نائب السلطنة والاعيان كان من اكابر الامرا
واركان الدول وكان يقول الملك الظاهر عنه هذا
ابن ملكنا في بلادنا وكان يعظمه وفقط ما بدا منه ما
يوجب قبضه الا خوفا منه لكبره وموقعه في
النفوس وحمل الجتر على روس الملوك من زمن الملك الظاهر
والى حين توفي رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الملك المظفر
تقي الدين بن محمود بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين
عمر بن شاهان شاه بن ايوب صاحب حماه رحمه الله
تعالى وكانت وفاته حادي عشرين من ذي القعده ودفن
عند ابيه ٥ وفيها توفي الرييس الكبير امين الدين سالم
ابن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن صصرى التغلبي
بداره بدمشق وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بتربتهم
ودفن بسفح جبل قاسيون وعمل عزاه بالمدرسة الصاحبه
وكان مشكورا في ولاياته جميعها طاهر اللسان ذا مروه وعفه
نغش ولم يكن في ابناء دمشق وصدورهم مثله ولي نظر الدواوين
الكبير ونظر الخزانه وغير ذلك من المناصب الجليلة وكان

تسع
من محاسن الدهر مولده سنة اربعين وستمايه وتوفى
في الثامن والعشرين من ذي الحجه رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفى الشيخ جمال الدين ابو الدر ياقوت ابن عبد الله
المستعصمي الكاتب ببغداد وكان يكتب على طريقة
ابن البواب وهو من المشهورين في الكتابة والفضيلة
والنظم والنثر وغير ذلك وكان من مماليك الامام
المستعصم ومن نظمه ما ذكره علم الدين البرزالي قال انشدنا ابن
كال انشدني ياقوت المستعصمي لنفسه

تجدد الشمس شوقي كلما طلعت الى محياك يا شمسي ويا قمري
واسهر الليل ذا انسٍ بوحشته اذ طيب ذكرك في ظلماته سَمَري
وكل يوم مضى لي لا اراك به فلست محتسبا ماضيه من عمري
ليلي نهار اذا ما درت في خلدي لان ذكرك نور القلب والبصر

وله

صدقتم في الوالوشاة وقد مضى في حبكم زمني وفي تكذيبها
وزعمتم اني مللت حديثكم من ذا يمل من الحياة وطيبها

وله ايضا

يا خليلي والمنى كاذبة والليالي شانها ان تسلبا

141

فمر بها ما فعلت بي جادته نغص من حق الصبى ما وجبا
نغص من لام على دين الهوى هذه سنة ايام الصبا

وقال

رعا الله اياما تقضت بقربكم قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر من الناس الا قال قلبي اهها

وقال

وعدت ان تزور ليلا فالوت وانت في النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت هل توهمت ان ترى الشمس ليلا

السنة التاسعة والتسعون والستماية

استهلت هذه السنة والخليفة الامام الحاكم بامر الله
ابو العباس احمد العباسي وسلطان الديار المصريه والشا ميه
والساحليه والفراتيه السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد
ابن السلطان الملك المنصور قلاوون ونايب السلطنة
بالديار المصرية الامير سيف الدين سلار والوزير الامير شمس الدين
الاعسر ونايب السلطنة بدمشق الامير جمال الدين اقوش
الافرم والقضاة بها قاضي القضاة امام الدين القزويني الشا فعي
وقاضي القضاة حسام الدين الرازي الحنفي وقاضي القضاة

تقي الدين الحنبلي وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي المالكي
والخطيب قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعه ومشد الدواوين
الامير سيف الدين الجبا المنصوري وناظر الدواوين
فخر الدين بن سليمان ابن الشيرجي ٥ ذكر الحوادث

استهلت هذه السنة والملك الناصر في طريق مصر
قاصدا الشام ونزل في عسقلان واقام فيها الى ربيع الاول
ودخل دمشق ثانيا من ربيع الاول فنزل القلعة وكثرت
اخبار التتر وقربهم من البلاد فخرج الجيش من دمشق وخرج
السلطان بالجيش المصري سابع عشر ربيع الاول فلما كان
يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاول وردت الاخبار الى دمشق
بكسر الجيش جميعه وذلك ان الجيش الاسلامي
التقا بجيش التتر بالقرب من سلمية بمكان يسمى وادي الخزندار
والتحم القتال بينهم فانهزم جيش المسلمين وساق السلطان
بطايفة يسيرة نحو بعلبك ووصل الخبر الى دمشق فخافوا
الناس وحاروا في امرهم وفي تلك الليلة احرقوا الحبس
باب الصغير وخرج من كان فيه وكانوا اكثر من ثلثمائة نفس
واتوا الى باب الجابيه وكسروا الاقفاله وخرجوا الى خارج البلد

وقربت التتر من البلاد فاشتوروا الناس في الخروج الى
الملك غازان واخذهم امانا لاهل البلد فخرج خطيب
دمشق بدر الدين ابن جماعه والشيخ زين الدين الفارقي
والشيخ تقي الدين ابن تيمية والقاضي نجم الدين ابن صصرى
والصاحب فخر الدين ابن الشيرجي والقاضي عز الدين ابن الزكي
والشيخ وجيه الدين ابن المنجا والصدر الرئيس عز الدين
ابن القلانسي وابن عمه شرف الدين وامين الدين ابن شقير
الحراني والشريف زين الدين ابن عدنان ونجم الدين ابن ابي الطيب
وناصر الدين ابن عبد السلام وشرف الدين ابن الشيرجي
والصاحب شمس الدين ابن الحنفي والقاضي شمس الدين ابن
الحريري والشيخ محمد ابن الشيخ قوام البالسي والقاضي جلال الد ين
اخو قاضي القضاه امام الدين القزويني والقاضي جلال الدين
ابن قاضي القضاه حسام الدين وجماعة كثيرة من الفقهاء
والقراء وتوجهوا الى جليش التتر وبقي البلد بلا نايب ولا حاكم
واكل الناس بعضهم بعضا ومن قدر على امر فعله
ووصلت ارتجة من التتر ومعهم الشريف القمي ونزلوا بالباذرا يه
واصبح الصباح ولم يفتح من ابواب دمشق باب فكثرت

أفقال باب توما وكان الذي تولا كسرها نواب الولاه الشجاع همام وابن صاعن وابن الذهبي النقيب ووصل الى ظاهر دمشق جماعة من التتر ومعهم امير اسمه اسمعيل ونزلوا ببستان الظاهر بطن القابون واما الجماعة الذين خرجوا من دمشق فانهم التقوا بالعساكر التترية بالنبك واجتمعوا الملك ووقف الترجمان وتكلم بينهم وكان المتكلم الصاحب فخر الدين ابن الشيرجي واحضر واما كان معهم من الماكول فلم يظهر له وقع ولا حضر الى قدام الملك وقال الملك غازان ان الذي تطلبونه من الامان قد ارسلناه قبل حضوركم فرجعوا الى دمشق وحضر الامير اسمعيل الى مقصوره الخطابه وحضر الخطيب ابن جماعه وفخر الدين ابن الشيرجي وابن القلانسي وابن منجا وجماعة لقراءة الفرمان واجتمع الناس وقرى الفرمان على السده ومضمونه الامان لاهل دمشق وحواضرها فحمدوا الناس الله تعالى وحصل للناس سكون وطمانينه وقربوا التتر من دمشق واخذوا الغوطة وكثر العبث والفساد والنهب وكثرت الحكايات في ذلك ولم يستطع

اخذ الخروج من البلد وبقي الناس ينظرون من اسوار البلد
الى ما حل بالحواضر الرايبه مثل العقيبه والشاغور
ومصر جحاج وحكر السماق والسبعه من النهب
والفساد ووصل الامير قبجق وبكتمر السلحدار ونزلوا
بالميدان الاخضر وورد مرسوم من الامير اسمعيل بان
العلما والقضاه والكبرا يتحدثون مع ارجواش نايب
القلعه ويحسنون له تسليم القلعه والا يدخل الجيش
الى البلد ولا ينفع القلعه ولا البلد فاجتمع جماعه منهم
بدار الحديث وارسلوا رسولا الى ارجواش فلم يجبهم فقاموا من
دار الحديث باجمعهم الى باب القلعه وارسلوا اليه رسولا
ثاني وابلغه سلامهم واشارتهم فقال ومن هم الجماعه الذين
ارسلوك فقال له فلان وفلان وسماهم فسبهم ارجواش
وقال هم المنافقون الخاينون للمسلمين وليس عندي جواب
ومع هذا فهذه بطاقه وصلت الي من السلطان صاحب مصر
مضمونها انهم قد اجتمعوا على غزه وكسروا الطايفه التي شعثهم
من التتر وتوصيني بالقلعه وكان من جمله الجماعه الواقفين بباب
القلعه بدر الدين ابن فضل الله فقال ارجواش للحاج ابن فضل الله

وتقف على البطاقه فانها بخط اخيه فامتنع ابن فضل الله
من الدخول واشتد خوفه وهرب من بين الجماعه وتفرقوا
الجماعة على هذه الصورة ولم يقع في قلوبهم تصديق
وثاني يوم حضر الامير سيف الدين قبجق وجلس بالمدرسة
العزيزية وامر بالمراجعه لارجواش في امر القلعه
فراجعوه فلم يجبهم وكتبوا للناس في هذا اليوم فرمانات
كثيرة من شيخ الشيوخ الذي للتتر وبعضها من قبجق ولم
تحصل باكثرها نفع وخافوا الناس واصلحوا ابواب الدروب
وكثر دخول التتر الى البلد ونزل شيخ الشيوخ نظام الدين
بمدرسة العادلية وادعى انه يصلح امور الناس وطلب
الاموال ووقع النهب في جبل الصالحية ودخلوا الناصرية
والمرستان القيمري وكسروا الابواب والشبابيك
وصعدوا الى مغارة الدم ومغارة الجوع ولم يبق عليهم
موضع ودخلوا الى جامع الحنابلة واخذوا البسطه وكسروا
القناديل والمنبر ودخلوا الى مدرسة الشيخ الضيا فنهبوها
وكسروا خزائن الكتب وبددوها واخذوا من الصالحية من
الطعومات والقمح والشعير ومن الطاسات والدفاين والذخاير.

144

شيئاً كثيراً حتى كان الواحد منهم ياتي الى الطمرة والجبيرة
كانه هو الذي يتولى طمرها ودفنها من شرعه هذا الشد
الى مكانها ودخلوا الى الحنابلة وكان قد التجى اليه
خلق كثير فخرجوا منه ونهبوه وسبوا منه جماعة من
النساء والاولاد والرجال وقتلوا جماعة ايضا وبلغ الناس
بالبلد ما جرى في جبل الصالحية فشق ذلك عليهم
وتوجه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وجماعة الى شيخ
المشايخ الذي بدار العادلية وشكوا اليه الحال فخرج
معهم الى الصالحية وسمع التتر بخروجه فهربوا ودخل
اكثر الناس عرايا عليهم الجوالق والبلاسات واشتد الامر ثم
ساروا الى قرية المزة وكان معظم اهلها تقلوا عنها فنهبوها
وسبوا اهلها وفعلوا بها كما فعلوا بالصالحية وساروا
الى داريا فاحتمى اهلها بالجامع فلم تزل الوالي ان دخلوه
وفعلوا كما تقدم وقتل من التتر جماعة ومن اهل داريا ايضا
جماعة فخرج الشيخ تقي الدين الى مخيم السلطان الذي يسمونه
الاردو وكان بتل راهط فدخل عليه ولم يمكن اعلامه بما
وقع بل اذن له في الدعاء والاسراع وقيل له انه مشغول الدماغ

ومن علم ما جرى قتل جماعة من المغل وتحصل بذلك فتنه
وتفرق كلمه وتكون الدايره على اهل البلد فاجتمع بالوزير
سعد الدوله وزين الدوله وتحدث معهما
فذكروا ان جماعة من مقدمين المغل الاكابر لم يصل
اليهم شيء من مال دمشق ولابد من ارضاهم فدخل
الشيخ تقي الدين البلد وقد ضاق الامر بالناس وهم
في شده عظيمه وكان غازان قد سير خلف العسكر
المصري والشامي الذين انهزموا في وقعة وادي الخزندار
امير يقال له بولاي ومعه عشرة الاف فارس فادركوا من
المسلمين ومن الجفال جماعه فانتهبت اموالهم وغنايمهم واسارى
لا يحصيها الا الله تعالى وعاث بجيشه في بلاد غزه والاغوار
وبيت المقدس وتحدثوا الناس في دمشق ان غازان يريد
الدخول الى البلد وقد جعل ما فيه للمغل خاصه فضاقت
صدور الناس وقيل لهم من لم يخرج من البلد فدمه في عنقه
ومن اراد الخروج فليخرج الى الجبل الصالحيه وكان هذا الكلام
من جهة شيخ المشايخ ثم حمل حوايجه وخرج من العادليه
فقال الناس لو لم يكون الخبر صحيحا لما خرج شرعا كان اخي

النهار رجع بعض خواجه وحضر اليه الجماعة الأعيان
وقالوا ان دسم السلطان ان يضع على البلد شيا معلوما
شعينا في استخراجه ويكون مثل البشرا للبلد ويمن السلطان ن
يعتق المسلمين وكان قد قتل في هذه الليلة رجلين
ممن يعرف عمل المناجنيق وان جماعة من القلعية عملوا ذلك
وغضب السلطان واشتد غضبه فقال الشيخ وجيه
الدين ابن منجا انا ابذل جميع ما املكه من الورق والعين
وقال الرييس عز الدين ابن القلانسي قد اخذ منا شي كثير ولم يبق
الا ان يموت بعضنا على بعض كل هذا وشيخ المشايخ مصمم
لا يفرج كربه عن مسلم واشتد الطلب من الناس فقرر
على سوق الخواصين مايه الف درهم وثلاثين الف درهم وعلى
سوق الرماحين مايه الف درهم وعلى سوق على سوق الفحم
وعلى كل سوق بقدره وقرر على اكابر البلد ثلثمايه الف دينار
وجبيت من حسنا ب اربعمايه الف ودسموا عليهم طايفة
من المغل مع كل انسان جماعة وضيقوا عليهم ومنعوا من
يدخل عليهم وعصروا ابن شعيب وعصروا ابن منجا وابن
القلانسي والمغل يحيطون بهم يضربونهم على ظهورهم ويصفعونهم

وكذلك بابن صصرى وجميع اهل دمشق في الذل
والهوان وكثر النهب في البلد والتسليح واخذ العمايم
والقتل يعمل في ضواحي دمشق وضياعها فيقال انه قتل
ما يقارب مائة الف انسان من الجند والفلاحين والعامه
وغيرهم وكثر الطلب من الناس وكان المطلوب ما يقوم
به البلد ولا ببعضه فعثر الامر على الناس وكان متولي
الطلب الصفي السنجاري وعلا الدين استاذدار قبجق
واولاد الشيخ على الحريري الحن والبن وكانوا من اكبر المصايب
على الناس ونظم فيهم الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني ع
لهفي على جلق يا شوم ما لقيت من كل علج لله في كفره فن
بالظلم والنهب جا والاعداء بدلهم فالحن بعضهم والحن والبن
وقال ـــــ فيهم الفقيه ماجد الحنفي
اقم على جلق طال ما قد الورى بداهم قهرا وكم غادة شنوا
اذا ولوا الادبار من كل كافر كن به يبغض قد حكي وجهه شن
اتى جيشهم بالكرج والمغل عصبه واصحاب سيس فيه والحن والبن
وقال ـــــ علاء الدين الوداعي
دهتنا الدهور لاسيما في احتمالهم فسلنا منها الا لله لله المن

146

اسّنا ثنا وكالو مالِ تخالهم هم الجن حتى معهم الجن والبن

وللشيخ كمال الدين ابن قاضي شهبه

رمتنا صروف الدهر منها بسبعة فما احد منا من السبع سالم
غلا وغازان وعز وغاره وغدر واغبان وغم ملازم

ثم استهل جمادى الاول ففي اول ليلة منه باتوا المغل
منتشرين من باب البريد الى باب القلعة بسبب
حفظ مناجنيقهم الذي بالجامع وكان لهم ايام ما يحاصرون
القلعة وكسروا دكاكين باب البريد واخذوا ما فيها
واشتغل الناس من تلك الناحية وتركوا حوائجهم
داقواتهم عجزا عن حملها وغلق ابواب الجامع وترك
منها باب صغير وانقطع الناس عن الجامع وفي يوم
الجمعة الاولى من الشهر نهبت دير الحنابله مرة ثانية
وسبي من كان بقي فيه من النساء والاولاد وممن
اخذ واما به وعشرين نفرا واسروا القاضي تقي الدين
سليمان الحنبلي وعملوا في رقبته حبل وجروه به ثم تركوه
ودخل جماعة من اهل الصالحية حفاة عراة في حالة
شنيعة واما البلد فاحرقت دار الحديث الاشرفيه

وما جاورها ودار الحديث النورية والعادلية الصغرى وما جاورها واحترقت العصرونية وما جاورها الى دار السعادة الى المارستان النورى ومن الجهة الاخرى الى المدرسة الدماغية الى باب الفرج وبقى التتر يخطفون بالعلقة من جميع الجهات والاماكن التى لم تصل اليها الحريق نهبت من الحرافشة وزعاع الناس ونقضوا الاخشاب والرخام والنحاس والابواب والكتب وغير ذلك وباعوه بالاثمان البخسة وبقت الاماكن موحشة لا يجسر احد ان يمر بها ولا يقاربها ولم يبق محلة ولا حارة الا دخلوها التتر ونهبوها واختفوا الناس وكان الرجل اذا حصلت له حاجة خرج فى اثواب رثة وهو خايف وجل ثم يعود مسرعا ولم يكن يصلى فى الجامع خلف الامام الا الرجل والرجلان والتتر منتشرين فيه لاجل حفظ المناجنيق وشربوا فى الجامع الخمور واتهكوا حرمته وجروا فيه بالنسا ونجسوه بالبول وامتنع الناس من حضور الجمعة خوفا على انفسهم والامر فى المصادرة والجباية حثيثا ولم يعف منها احد لا غنى ولا فقير وطلبوا من المدارس مبلغا كبيرا

وَاسْتمر الناس في الخوف والمصادرة والتعليق والضرب
وعلا الاسعار وحصل لشيخ المشايخ من البراطيل فوق
الثلاثين الف دينار مصريه وكان لا يزال الدبوس على كتفه
ويفخم كلامه ويعظمه ولم يكن فيه شي من اخلاق المشايخ
وكان كثير الطمع وكان يستهزي بقلعة دمشق ويقول
ايش هذه لو اردنا اخذها اخذناها في اقل من يوم وانما الملك
غازان يريد الرفق كل هذا والناس في المصادره والجبايه
وكان الانسان اذا اخذ منه مايه درهم يغرم عليها
للرجاله وارباب التراسيم مثلها فضج الناس الى الله تعالى
وكان المستخرج من الدراهم خاصه برسم خزانه الملك
ثلاثه الاف الف وستمايه الف درهم سوى الدواب والقماش
والسلاح والحنطه والشعير غير الذي اخذوه المغل من
النهب والبراطيل وحصل لخواجا اصيل الدين ابن النصير
الطوسي نحو من مايتي الف درهم لانه كان منجم الملك غازان وناظر
الاوقاف التي في ممالك التتار وطلب من اوقاف دمشق
اجرة النظر عن سنة كاملة واستخرج الصفي السنجاري
لنفسه مايه الف درهم كل هذا غير الذي استخرجه غازان
فحول

لنفسه ولامراء المغول وسوى الرواتب المرتبه للملك في كل يوم
ولخواصه وتهب لاهل دمشق ما يقارب ذلك وحرق
من الاملاك والمدارس ما لا يقدر احد على ضبط قيمته
ثم اشتهر ان الملك غازان متوجه الى مملكته فلما كان يوم الجمعة
الثاني عشر من الشهر تحقق رحيل الملك واقام بعد رحيله
نايب مملكته قطلوشاه مع جمع كبير من الجيش فلما كان
يوم الجمعه التاسع عشر من الشهر قرى بالجامع تقليدا اخر مولدا
للاول بتولية الامير قبجق نيابة الشام وتولية الامير يحيى بن
جلال الدين الحنفي الوزارة والشد وذكروا في التقليد
ان الذي فعلناه مع الامير قبجق من توليتنا له الشام انما هو
رعاية له لحق هجرته الينا واستغاثته بنا وفي التقليد انا
قد توجهنا وتركنا في الشام ستين الفا لحفظه وفي فصل
الاخر سوف نرجع الى البلاد قاصدين للديار المصرية وفي يوم
الاثنين الثاني وعشرين من الشهر رحل قطلوشاه نايب المملكة
ورحلت معه العساكر وفرح الناس بذلك واطمانت
قلوبهم وخرج الناس الى الجبل الصالحية والى الخواص
والشوارع واظهر الناس ما خلف من امتعتهم وجلسوا في الاسواق

وباعوا واشتروا واشتد الغلا وبلغ سعر غرارة القمح بثلاثمائة درهم
والغرارة الشعير مايتي درهم ورطل الخبز بدرهمين ورطل اللحم
باثنا عشر ورطل الجبن باثني عشر والزيت بستة والثوم باثني عشر
والبيض كل واحدة بدرهم وسائر الاقوات على هذه الصفة
وكان قد سكن تجو بدار بهادر اص وبدار المطرز حتى وامتلات تلك
النواحي بهم ونودي في دمشق ان اهل القرى يخرجوا الى ضياعهم
ودار الخمر والفاحشة بدار ابن جرادة ظاهر دمشق باب توما
وضمن ذلك بالف درهم في كل يوم وقدم بولاي ومن معه
من الجيش من الاغوار وغزة والرملة والقدس ومعه خلق
كثير من الاسرى الى الغابة وخرج اليه الشيخ تقي الدين ابن
تيمية بسبب الاسرى وتحدث معه حديثا كثيرا واطلق
بعض الاسرى وطلب زوشاد متسلم دمشق فتغيبوا في جبل
واخذ معه امين الدين ابن شقير الحراني وشاد قبجق واعوانه
واخذ معه الصاحب عز الدين ابن القلانسي وجماعة
ولم يبق في دمشق احد من جهة التتر البتة ودار الشيخ
تقي الدين ابن تيمية على الخمارات والحانات وبدد الخمور
وكسر الاواني وشق الظروف واما ما كان من عساكر الشام

وللمصريين فانهم كانوا قد وصلوا الى مصر واتفق قبلهم
السلطان واشتروا لهم العدد وتقووا وخرج بهم السلطان
من مصر قاصد الشام بسبب العدو المخذول وكان
خروجهم تاسع رجب الفرد فوصل الى الصالحية واقام
بها وتوجه نايب السلطنة الامير سيف الدين سلار
والامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالعساكر الى الشام
فالتقوا قبجق وبكتمر السلحدار والالبكي في الطريق فبعثوهم
الى السلطان فاجتمعوا به على الصالحيه وعاد السلطان
الى قلعة الجبل ووصل جيش دمشق الى دمشق ومقدمهم
الامير جمال الدين اقوش الافرم وخرج الناس لرويتهم
وفرحوا بهم فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر شعبان وصل
الجيش المصري فاول ما دخل مقدمة الجيش ومقدمهم
الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح ودخل يوم الثلثا
ميمنة الجيش ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين
الاستاذدار ودخل يوم الاربعا قلب الجيش والمماليك
السلطانيه ومعهم نايب السلطنه الامير سيف الدين
سلار ومعه الطباخي والملك العادل كتبغا ونزل جميع الجيش

بالمرج وتولى حسبة دمشق امين الدين يوسف الرومي
وتولى قضاء القضاة بدر الدين ابن جماعة وباشر
تاج الدين ابن الشيرازي نظر الدواوين وباشر الامير عز الدين
ايبك دوادار البجيبي ولاية البر وامروه بطبلخاناه وتولى
قضا الحنفية القاضي شمس الدين ابن الحريري ودرس القاضي
جلال الدين اخو قاضي القضاة امام الدين بالامينية
عوضا عن اخيه ودرس الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني بمدرسة
ام الصالح عوضا عن القاضي جلال الدين وجلس الامير
سيف الدين سلار بدار العدل بالميدان وخلع على الصاحب
عز الدين ابن القلانسي وولى ولده عماد الدين شاد الخزانة
ورجع نايب السلطنة سيف الدين سلار قايد الجيوش الى
الديار المصرية بعد ما رتب امور الشام وولى وعزل وشرع
كل نايب سلطنة الى مكانه وكان رحيله من دمشق يوم السبت
ثامن رمضان وفي ثالث شوال سمروا الشريف القمي
وابن العوني البردداروابن خطلبشاه المزي وشنقوا كاتب
مستطيلة الولاية واخر يهودي بسبب دخولهم مع التتر
واذاهم للمسلمين ثم اطلق ابن العوني بعد ثلاثة ايام وشنق ايضا

الشيخ ابرهيم موذن تبت لهيا وقطع لسان ابن ضاعن
والى الليل وقطعت يد الله لذمي الذي كان امره فيحق
وكحلوا الشجاع همام وبقي ليله ومات والزموا الناس
بتعليق الاسلحه في الحوانيت وامروهم بالرمي بالنشاب
وبنوا اماجات النشاب بالمدارس والمساجد والحارات
وعرضوا اهل الاسواق على نايب دمشق في الاسلحه
وعملوا الكل سوق مقدم وثاني يوم عرضوا النسان
الاشراف على نايب السلطنه بالعدد والتجمل مع نقيبهم
نظام الملك وذكر الدرس بالدولعبه القاضي جمال الدين
سليمان الاذرعي عوضا عن الشيخ جمال الدين الجريعي
رحمه الله تعالى واشتهر في اخر السنه قتل جماعه من المسلمين
الذين اسروهم الفرنج من جبل الصالحيه وكان قتلهم
بنواحي دمياط منهم الشيخ على بن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن
ابن الشيخ ابي عمر الحنبلي كان قد شاع بسبب الاسرى الذين
اسروا من جبل الصالحيه وكان قد لحق في من الصالحيه اكرها
من الاسر خشيته الى البيمارستان العمري ومن هناك الى الناصريه
واخير في مسجد خاتون ودار الحديث الاشرفيه التي بالجبل

في سنه

وتربة الصاحب تقي الدين بن توبة ومسجد الأسدية
وخربت ترب الصالحية ولم يبق بها باب ولا شباك
جديد وقال الشيخ تقي الدين ابن تمام يرثي دمشق
والصالحية ويذكر ما جرى على اهلها وكان الشريف
اشروه نظمها وهو ممنول عندهم ونقلتها من
خطه رحمه الله تعالى

هو الخطب من شكوى الرزية اعظم اصاب فما ابقى وللدهر اسهم
فلا قلب الا قد تمزق حسرة ولا طرف الا كف مدمعه دم
على جلق الفيحا تعفو رسومها وايدي العدى فيها تجور وتحكم
دمشق ديار الشام للحسن شامة بها تشرق الدنيا منارا وتبسم
جرت زفرات الدهر فيها فاحرقت مواسم حسن بالملاحة توسم
وهبت عليها الحادثات فاقفرت ربوع بها كان السرور يخيم
تملكها ملك من الترك كافر فكم مسلم فيها الى السيف يسلم
وحكم فيها المغل بالجور اثما فكم جار فيها بالرديه محرم
وكم قتلوا في الارض واغتالت النوى اهيل ديار افقر الحي منهم
وكم اسروا اطفالا ترعرع ناشيا كما افتر عن ثغر الاقاحة مبسم
اذا قابلت شمس الضحى نور وجهه فعن فلق الصبح المنير تترجم

وكم زجروا من عالم وهو عامل أقام منار الحق والحق أقوم
وكم هتكوا من ذمة بدمائها وكم زكوا من حي حورا تلطم
محجبة ما لاح للشمس وجهها ولا نظرتها العين او نالها الفم
معفرة في الترب في كف كافر ولا مانع من ظلمها وهي تظلم
ومقصورة في الخيام رأيتها يقصر عنها الطرف صونا وتحشم
تبات لها منهم دني وفاجر وطال الى اوطانها وهي تغنم
وكم سمعت اذناي نحوي قريحة واولادها عنها تراح وترحم
تخالسهم شزرا وليس لها يد ولا منجد الا البكا وهي ترأم
تحن على الطفل الضعيف وانها لاجدر من تحنو عليه وترحم
وكم من قتيل ماله الدهر ناحب فتعرب عنه الصادحات وتعجم
وكم من امور ليس يمكن وصفها اذا ذكرت لعبت وللقلب تحطم
حريق وقتل وابتذال ومثلة وسبي وسلب والفعال المحرم
دمشق لقد جارت عليك يد العدى وايدي الردى كف تصول ومعصم
تبدل فيها الخير بالشر ظاهرا وقد كان فيها الخير يعلو ويعظم
فجامعها المعمور بالذكر عاطل ودار دروس العلم فيها تهدم
مدارسها اضحى يعشش بومها وكانت بها الدنيا تبش وتبسم
وجامعها وهو الجديد بحسنه يعاد طروشا في الطروس ويرسم

دونشا

وكم مسجد لله اصبح خاليا به بعد الذكر الجميل وتختم
فيا للحماة الذين عطفا هلا يفل شبا السيف الصقيل وبكهم
وما كان ظني ان قومي يصدهم عن الروح سهم او من الموت لهذم
ولكنهم فروا فلا فل جمعهم لامر اراد الله والله يحكم
عسى ناصر الله ينصر دينه بغير على الاعداء يوما ويرغم
يراعي حمى الاسلام لسيف ضاربا ويهتك ستر الخطب
فيا عصبة الاسلام دعوة منشد فشد لعرى الاسلام عقدا
عسى الله ان يدني من الدين ناصرا يقوم بامر الحق فيه ويبرم
تولت جيوش المسلمين عنا فنالنا من الدهر خطب بالحوادث يدهم
وشاروا وساقوا المهلكات رواسيا الى ارض مصر فالصعيد تيمموا
وخلوا واخلوا للعدى دار ملكهم فحاموا بها الاعدا احتبا وخيموا
راوا دار ملك كمل الله حسنها فيا ليتهم لما راوا حسنها عموا
ديار دار بها العيش فيها غنيمة على ان فيها ساعة العمر تغنم
ديار الغنا فيها وللعمر دونه وفي كل يوم للمسرات موسم
وانهارها تجري على روض ارضها واطيارها في دوحها تترنم
وازهارها قد عطر الكون نشرها كنشر نسيم فاح بالمسك ينسم
ففي حبها انفقت عمري ناشيا وفي حبها فل الشباب وقيهم

والخطب مظلم
وادلهموا

دمشق اوفيها صفات محاسن تجل عن الاحصا عدا او تعظم

هي الجنة الدنيا ودار نعيمها وساكنها في جنة الخلد ينعم

كان لم يكن يوما بها السعد طالعا ولا اختارها للملك دارا تنجم

سقا الله واديها واكنافها الحيا وسح بواديها سمال ومرزم

دمشق لقد اودى بك الدهر عادما تحطمك لاجل وامرك مبهم

وساداتك اهل الشام اضحوا اذلة بهم كانت الدنيا تغني وتكرم

يطيب الثنا عنهم بطيب محدثهم ويحلوا اذا ما حدث الركب عنهم

اناخ عليهم كامل الدهر عاديا فاخنى عليهم والحوادث تحطم

اسكان ارض الشام دعوة نادب تذوب لها الحشا وقد اودى للدمع يسجم

رحلتم فلا والله لا اعرف الكرى ولا الف النادي اذا ما ظعنتم

فلا ابعد الله الديار واهلها ولا اوحش الله المنازل منكم

اخلاي لولا ان ارجي رجوعكم وجدت المنايا حلوة وهي علقم

فلي نحوكم الف اذا ما ذكرته تحدر موعي عبرة وهي عندم

ولي بعدكم في الدار وقفة حائر تحث ركاب الدمع والدمع منسجم

فيا فرقة الاحباب كم لك حرقة ويا لوعة للبين كم لك اسهم

ويا زفرات النفس مالك كلما ذكرت نوى الاحباب فالموت يدهم

اسكان سفح الصالحية لا خلت فقد اوحشت لما نايتم دياركم

نأيتم عن الأوطان يا جيرة الحمى فماذا الذي قد ضركم لو تعطفتم
وكنت أراعي الدار والربع آهل وللطير في ذاك الجناب ترنم
فلما رأيت الحي أصبح خالياً ولم ألق حياً في الديار يسلم
بكيت وأبكيت الرسوم وطالما بكى الدار بعد الظاعنين متيم
وأجريت من سفح المحاجر أدمعاً على جيرة بالسفح أقفر منهم
بأن لك مصون الدمع سحاً وطالما أذاع مصون الدمع ما كنت أكتم
فكم من قصور شاهقات رأيتها وبنيانها العالي على الأرض يركم
تشتت أهلوها وقوض جيشها كما تحدث القوم عاد وجرهم
وأقفر منهم كل ربع ومنزل فمن منجد ناء وآخر متهم
أهيل الحمى شط النوى بعادهم وشابهم من حادث الدهر أدهم
فما برد ماء صافحته يد الظما على صفحات للصفا وهو مفعم
وهبت به ريح الشمال عشية فراق به الماء القراح المسجم
تحوم عليه الحائمات تلهفاً بأظمأ مني يوم ساروا وهوموا
وقد يجمع الله الشتات وينثني وكف العدى عنا تكف وتحسم
ولا عجب فالبوس ليس بدائم وللدهر أحوال تسر وتنعم
نأتنا بما قد نال بيتاً مقدساً على مثله يبكي الحطيم وزمزم
وبالمسجد الأقصى تشرف قدره على أنه أمر من الله مبرم

وقال رسول الله اقرب اسره تعلقت الاجال بالقرب منهم
ايمة اهل الارض فرض ولاهم وشرع الهدى والدين يحفظ عنهم
هم صفوة الاخيار آل محمد وهم سادة الدنيا الذين هم هم
وهل نالت الاقدار الا ذوى النهى وتخدع الا العاليات وتعصم
ومن ذا الذى ابقت عليه يد الردى ومن حشر الدنيا الدنيه تغنم
ومن عرف الايام انكر ودها فليس لها عهد يدوم ويعلم
ولو واخذ الله الانام بما جنوا الافناهم لكن يجود ويحلم
فيارب لا تشمت بنا من يكيدنا وانت اله الخلق تعفو وترحم

وقال علا الدين الوداعى

ما البست الصوف من عجب لا ولا الخلقان مجانا
انه زى لمن هو من فقراء الشيخ غارا انا

وقال ايضا

اما دمشق فاهلها قد اصبحوا ابكرية جعلوا التسنن مذهبا
نسوا وجههم انفقوا اموالهم حتى تخلل كل شخص بالعبا

وقال

شيخ فاز ان ما خلا احد من تجرده
وهذا الكل لا يبنى خرقة الفقر من يده

ولم يحج في هذه السنة من الشام احد وماشا الله كان

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الشيخ الكبير عماد الدين يوسف ابن ابي نصر بن ابي الفرج
الشقاذي ودفن بالتربة بتربته جوار الجامع وكان له حجات
كثيرة وكان زمن الظاهر امير الركب مولده سنة عشر وستمايه
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ○ وفيها توفي
بالديار المصرية قاضي القضاة امام الدين ابو حفص عمر بن قاضي
القضاة سعد الدين ابي القسم عبد الرحمن بن الشيخ امام الدين ابي
حفص عمر القزويني القونوي الشافعي وكانت وفاته يوم الثلثا
خامس عشر ربيع الاخر ودفن بالقرافة وحضر جنازته خلق كثير
وزحموا عليه لغربته اقام بالقاهرة اسبوعا وتوفي ومولده سنة
ثلث وخمسين وستمايه رحمه الله تعالى وكان عنده كرم وحسن
خلق ومروة تامة وتعفف عن مال الايتام والاوقاف وتواضع
وكان من محاسن الزمان رحمه الله تعالى ○ وعدم في الوقعة
قاضي القضاة حسام الدين ابو الفضايل الحسن بن احمد بن الحسن
ابن انوشروان مولده سنة احدى وثلاثين وستمايه قدم
مع الملك الظاهر من الروم سنة خمس وسبعين وتولى القضا

بدمشق وكان من سادات العلماء الفضلاء الاكابر الروسا
الكرماء النبلاء محبوبا الى جميع الناس لم يخيب قصد من
يقصده ويستفل الكثير في حق من يساله ورزق سعادة
في ولاداته بالشام والديار المصرية والروم ولم يزل
متقدما عند الملوك فقال ان الحبلته اسروه وباعوه
للفرنج فلما وصل الى قبرص جعل نفسه طبيبا وكان الملك صاحب
قبرص مريضا فداواه فتعافا وكان قد اوعده انه اذا تعافا
يطلقه ويبعثه الى بلاد المسلمين فلما تعافا الملك حصل لحسام
الدين مرض الاسهال فمرض اياما قلايل وتوفي الى رحمة الله تعالى
وعدم ايضا عماد الدين اسمعيل بن تاج الدين بن الاثير الحلبي
كاتب السر بمصر والامير جمال الدين اقوش المطروحي وسيف
الدين كرد والامير ركن الدين الجالي بابتغره وقتل
بطرس بمصر الامير سيف الدين الطباز المنصوري لان التتر
ادركوه ومعه اهله فقاتلهم وقتل منهم جماعة وقتل
رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي القاضي علا الدين احمد بن
عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز
كان فصيح العبارة جميل الصورة لطيف الارواح فيه مكارم اخلا
ق

154

وأحسنا ثم تولى الحسبة بالقاهرة والاحباس ودرس بالمدرسة الظاهرية والقطبية وحج وقد دخل اليمن وقدم دمشق متوليا نظر ديوان الامير حسام الدين طرنطاي الحمى بدار المنصورى ودرس بالطاهرية والقيمرية ولما تولى علم الدين الشجاعي نيابة السلطنة بدمشق باشر عنده مدة يسيرة ثم انه طلب منه دستورا بالسفر الى مصر خوفا منه فاذن له فسافر واقام بالقاهرة الى ان توفي في ربيع الاخر من هذه السنة ولسه نظم حسن فمن ذلك قوله

إذا ومض البرق في ليل بذي سلم فانه ثغر سلمى لاح في الظلم
وان سرت نسمة في الكون عابقة فانها نسمة من ربة الخيم
تنام عين التي اهوى وما علمت بان عيني طول الليل لم تنم
اذا هدى الليل يطربني وينشرني شوق ابيت به في غاية الالم
وترسل الادمع اجفاني محاكية لفيض وبل من الوسمي منسجم
لله عيش تقضا في شبيبة كاظمة فلم تر حلو امر ودا لطف
ايام لا نكد فيها نشاهده ولست بغير الرضا منى ولم تدم

وحكى الشيخ اثير الدين ابو حيان قال انشدنا القاضي علا الدين

ابن بنت الأعز يوماً لمأدبة صنعها لنا بالروضة وهو مكان
جعله للماء من جوانبه وحضر معنا القاضي فخر الدين ابن صلاح الدين
الملائي فرأينا شاباً يسبح ثم خرج من الماء فتلطخ بالتراب
فقال لنا القاضي علاء الدين لينظم كل منا في هذا الشاب
شيئاً فقام كل منا الى ناحية وانفرد ونظمنا نظماً قريب الاتفاق
ولم يطلع احد منا على ما نظم رفيقه فكان الذي نظم القاضي علاء الدين

ومترب لولا التراب بجسمه لم يبصر الابصار منه منظرا
فكأنه بدر عليه سحابة والترب ليل من سناه اقمرا

وكان الذي نظمه القاضي فخر الدين

ومترب ذهب بدا من حازه كقضيب تبر ضمخوه بعنبر
وكأن طرته ونور جبينه ليل أطل على صباح أنور

وكان الذي نظمه الشيخ اثير الدين

ومترب قد ظن ان جماله ستصونه منا تراب أعفر
فغدا ضجيعه فراح لاجله اذ قد حوى ليلاً بصبح أنور
وكانما الجسم الصقيل وتربه كافوره لطخت بمسك اذفر

قال الشيخ اثير الدين وحضرنا معه مرة اخرى
بالروضة ومعنا شهاب الدين العزازي فانشدنا لنفسه ه

تعطلت فابيضت دوالي جرينها ومذ قل مالي قل منها مدادها
وللناس مسود اللباس جدادهم ولكن مبيض الرواة جدادها
وله دوبيت
للنسم معاني تحري في البيض تالله لقد نصحت في تعريض
ما الشهد اذا طعمته كاللبن يكفي فطنا محاسن التعريض
وقال
وقالوا ما للعذار تسل عنه وما انا عن غزال الحسن سال
وان ابدت لنا خداه مسكا فان المسك بعض دم الغزال
وقال في دمشق
انا دل على دمشق وطيبها من جنس وصفي بالدليل القاطع
جمعت جميع محاسن في غيرها والفرق بينهما بنفس الجامع
وقال في حماه
حماه غزالة البلدان اضحت لها من نهرها العاصي عيون
وقلعتها لها جيد بديع ومن بنو دا اللولها قرون
وفيها توفي الشيخ الامام الحافظ الزاهد الورع بقية السلف
شهاب الدين ابو العباس احمد بن فرح بن احمد بن محمد اللخمي
الاشبيلي داخل دمشق بتربة ام الصالح وصلي عليه بالجامع

ودفن بمقابر الصوفية وحضر جنازته جماعة كثيرة كان من الصلحاء العلماء الحفاظ ونسخ اشيا كثيرة من العلوم والحديث واوقفه تبرعا لله تعالى وله نظم حسن فمن ذلك قوله ه

غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقل انه ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حسن الا سماع حديثكم مشافهة يملى علي فانقل
وامري موقوف عليك وليس لي على احد الا عليك معول
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعدل
وعذل عذولي منكر لا اسيغه وزور وتدليس يرد ويهمل
اقضي زماني فيك متصل الاسى ومنقطعا عما به اتوصل
وها انا في اكفان هجرك مدرج تكلفني ما لا اطيق فاحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجا وما هي الا مهجتي يتحلل
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ومفترق صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ومختلف حظي وما منك امل
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا فغيري لموضوع الهوى يتحلل
غريب يقاسي البعد عنك وماله وحقك عن دار العلى متحول

156

فى فقا بمقطوع الوسايل ما له اليك سبيل الا ولا عنك معدل
فلا زلت فى عز منيع ورفعة ولا زلت تعلوا بالتجنى فانزل
اوذى بسعدى والرباب وزينب وانت الذى تعنى وانت المومل
فخذ اولا من اخرٍ ثم اولا من النصف منه فهو فيه محمل
اذا ما اقسمت انى بحبه اهيم وقلبى بالصبابة يشعل
وتولد فى سنة خمس وعشرين وستمائه وسمع الكثير وكان
منقطعا عن الناس ملازما للكتابة والمطالعة والافادة
متقنعا عفيفا وكانت وفاته فى تاسع جمادى الاخرة من هذه
السنة رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين امين وفيها
الصاحب فخر الدين بن سليمان بن الصدر عماد الدين بن محمد بن
شرف الدين بن احمد بن فخر الدين بن محمد بن عبد الوهاب المعروف
بابن الشيرجى بداره بدمشق ودفن من يومه بمقابر باب الصغير
ومشى الناس فى جنازته الى باب البريد ومن هناك امرهم
ارجواش بالرجوع ونهاهم عن حضور الجنازة ووقف جماعة
من القلعة بالعصى يمنعون الناس ولما وصلت الجنازة
الى جهة القلعة اذن ارجواش لولده شرف الدين فى
اتباعها ومعه النزر اليسير وكان حنق عليه لدخوله مع النتر

فى الأموال وكونه ما توجه الى الديار المصرية رحمه الله تعالى
وفيها توفى الشيخ الامام العلامه القدوه شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن سليمان بن حمايل المعروف بابن غانم الموقع
بدمشق ودفن بقاسيون وروى عن جده وابن الصلاح
وكان من اعيان الناس واكابرهم معروفا بالكتابه والامانه
والكفايه وكان حسن المحاضرة كثير التواضع ودرس
بالعصرونية واقتنا كتبا نفيسة وكان كثير المروءة
والعصبية لمن يعرف ولمن لا يعرف وله بر وصدقه
وحسن عقيدة فى الفقراء والصالحين مولده بالقدس الشريف
سنة خمس عشرة وستمايه وتوفى سادس عشر شعبان من هذه
السنة وكان قد حج هو ووالده فتوفى والده بمكة
شرفها الله تعالى ودفن بالزاهر وكان حجازى الاصل
وانما مولده ببغداد بقطيعة الربيع بمحلة الجعافرة وكان
جعفريا رحمه الله تعالى ○ وفيها توفى تقى الدين بن حضر
ابن دانيال الانطاكى الزرادى الضرير المقرى كان يخيط ويعبر
الخيط فى الابرة وكانت خياطته فى غاية الجودة ووصل
الاوصال ويوقع ما ينفصل بعضه على بعض توقيعا حسنا

اجود ما يكون وكان اية من ايات الله تعالى وكانت له
معرفة تامة بعلم النجوم والرمل وتكلم عليه بانم
العبارات وكان اصله من سبي انطاكية طلع في خدم الامير
عز الدين بن الزراد نايب قلعة دمشق وزباه وقراه بخط
الكاتب العزيز وقرا بالسبع على المشايخ وكان عنده ادب
حكي عن نفسه قال كان ابي منجم وكان عنده كتاب الجفر
وكان يقول لي انت تكون من قسا قسة المسلمين وكانت
وفاة ابن خضر المذكور بدمشق في ثامن شعبان من هذه
السنة ودفن بمقابر باب الصغير رحمة الله تعالى ٥
وفيها توفي الشيخ الامام القدوة العارف بدر الدين
الحسن بن الامام ابي الحسن علي بن امير المومنين ابي الحجاج يوسف
ابن هود المغربي توفي عشية الاثنين سادس عشرين شعبان
من هذه السنة بدمشق ودفن بقاسيون مولده في شوال
سنة ثلث وثلاثين وسماه بمرسيه وكان والده متوليها
نيابة عن اخيه امير المومنين المتوكل محمد بن يوسف بن هود
صاحب الاندلس كان يلبس الصوف وعلى راسه قبع
صوف عسلي ترك بلاده وهاجر الى دمشق واقام بخانقاة

الشميصاطيه وبالخندلسيه وبخانقاه الطاحون
ثم ت الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى كان
ابن هود قد حصل له زهد وفراغ عن الدنيا وسكره عن ذاته
وغفلة عن نفسه فسافر وترك الحشمه وصحب ابن سبعين
واشتغل عليه بعلوم الاوايل وحج ودخل اليمن وقدم
الشام وكان ذاهيبه وشيبه وسكون غارقا
في بحر الفكره عديم اللذه متواصل الاحزان فيه انقباض
عن الناس حمل مرة الى وال البلد وهو سكران اخذوه
من حارة اليهود فاحسن الوالي به الظن واطلقه وقال
سفاة اليهود خبثا منهم لعضوا منه بذلك وكان قد نالهم
منه اذى واسلم على يده جماعة منهم سعيد وبركات
وكان يحب الكوارع المغمومه فدعوه الى بيت واحد منهم
وقدموا له ذلك فاكل ثم غاب ذهولا على عادته
فاحضروا الخمر فلم يشعر حتى وزها فناولوه منها قدحا
فشربه وشربوا وشرب الى ان اسكروه واخرجوه على تلك
الحال وبلغ الخبر الى الوالي فركب وحضر اليه واردفه
خلفه وبقوا الناس خلفه يتعجبون من امره وهو يقول

بعد كل فترة إلى وانشد جزى ابن هود شرب العقار ويحفل
الكفاف كافا وكان يمشي في الجامع باهت الطرف ذاهل
العقل وهو رافع اصبعه السبابة كالمتشهد وكان
يوضع في يده الجمر فيقبض عليه ذهولا عنه فاذا احرقه
رجع اليه حسه والقاه من يده   ومن شعره

فوادي من محبوب قلبي لا يخلو وسري على فكري محاسنه يجلو
الا يا حبيب القلب يا من بذكره على ظاهري من باطني شاهد   عدل
تجليت لي مني علي فاصبحت صفاتي تنادي يا محبوبنا مثل
اوذي يذكر الجرع عنه وبانه ولا البان مطلوبي ولا قصدي الرمل
واذكر سعدى في حديثي مخالطا بلبنى ولا ليلى مرادي ولا جمل   مغالطا
ولو ما في العشاق مثلي لانني يلذ لي البلوى ويحلو لي العذل   العذل
مجانين الا ان ذل جنونهم عزيز على ابوابهم يسجد العقل

ومن شعره

خضت الدجنة حتى لاح لي قبس وبان بان الحمى من ذلك   القبس
فقلت للقوم هذا الربع ربعهم وقلت للشهب لا يحلو من الحرس
وقلت للعين غضي عن محاسنه وقلت للنطق هذا موضع الخرس

ومن نظمه موشح نصف فيه دمشق وهو

فما لبنيا غادي

ابرق

أَشَاقَكَ الرَكبُ تسَارِي أم رَاعك الطيفُ زائر فما للدمع جادي

ماذا ولا ذال ذكرا منى اثارت شجونا وما لقلبك طاير

اما م شرقي بزعا روض الاماني امينا

مغنا به كل معنا بفيده دنيا ودينا

فمن خليع عذار له من الحسن عاذر ومن حليف وقار ذاكي الفواد وذاكر

حيا ربع الاحبه ربع الحيا المستهل

واطلع السعد شهبه ما فقك المستقل

وعرش النجح ركبه ما بين ماء وظل

لذي قرار وقرار بمزهر ومزاهر عذب الجنا والنجاد سامي العلا والمفاخر

استشهد جنة عدن دمشق حسنا وطيبا

ابدت من كل فن للحسن معنى غريبا

لا زلت منزل امن رحب الفنا خصيبا

بكل حامي الذمار وكامل الفضل وافر طويل باع الفخار بسط لهف للاثر

هل عايد لي عهد بروضة النيرين

اني وقد جاز بعد ما بين ذاك وبيني

لله وجد وقد باضلعي ويعبني

فلم احن لحادي وحاكم البين جاير وكم اوادي اواري والدمع لي متواتر

169

الصبر دونك عجز • لا تخشيه اختيارا
والذل عندك عز • ما ان اراه صغارا
ترنم الطير غمز • به اليك اشارا

معناه انت اختياري • واي حد خانه • عليك باخبرداره قطب السعاده داير

رحمه الله تعالى وفيها توفي الشيخ الامام العالم الفاضل المفتي شمس الدين محمد بن الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلي وكانت وفاته تاسع رمضان ودفن بمقابر باب توما وكان من فضلاء الحنابلة في الفقه والاصول والنحو والحديث والادب وله ذهن جيد وبحث صحيح وعنده كيس ومكارم اخلاق وكرم زايد وتودد وتواضع درس واعاد وافتى وروى الحديث عن ابن عبد الله الدايم وشيخ للشيوخ وخطيب مردا واليونيني وغيرهم وكان من الفضلاء النبلاء وله نظم حسن

قال الشيخ علم الدين البرزالي انشدني الشيخ شمس الدين ابن الفخر البعلبكي عقيب رحيل التتر وكان مريضا ومات عقيبها رحمه الله تعالى

من للغا فقد ملت العوايد • وغيرت من رسمه العوايد
حلف ضنا رثت له شوامت • ورحمه بكت له حوا سيد

بأنّ طول ليله من سقمه حتى لقد رقّت له الجلامد
يشكو الى الرحمن ضعف حاله فهو عليم بالذي يكابد
جفاه اخوانه لخو الصدق مله الاهلون والاباعد
لا ولد يحنوا على حالٍ له كلا ولم يعطف له موادد
نهاره خوف على اولاده وليله لسقمه يكابد
شرابه الماء القراح سحرا ممزوجة دشايش عصايد
والزمش المملوح اقصى نقله اوبا قلا كانه مبارد
منامه شوك القتاد دونه فطرفه مشاهد مسا هد
انى لأرجو ان يزول غمّتى وتنقضى الهموم والشدايد
ويرجع الحق الى انصابه وتكثر اللحوم والزوايد
يا رب هب لى من لدنك رحمة تغمرني فانت بر ماجد
خاتمة صالحة تنقلني الى نعيم انا فيه خالد
ومما وجد من شعره بخطه بعد وفاته رحمه الله تعالى
الحسن اجمع حسن من محياه رسم تبارك من بالحسن حلاه
حلو اللمى غنج فى طرفه دعج كانما كحلت بالسحر عيناه
مهفهف حسن الاعطاف ريقته من الرحيق ومن دُرٍ ثناياه
داحي الغدائر لا يحنوا على دنفٍ تذرى الدموع على خديه جفناه

الغصن قامته والمسك نكهته والورد والندخداه ورياه
بدر بدا وظلام الشعر غيهبه ظبي غدا وفؤاد الصب مغناه مرعاه
نهى رقادى فتور فى لواحظه والخصر للجسم بالاسقام اعلاه اعداه
ان لم انل منه وصل حبذا شرف بمهجتى ان غدت من بعض قتلاه
لله كم من صبابات حوت كبدى ومن غرام بقلبى ضل مثواه
جار الحبيب على قلبى بجفوته ولست انسى طوال الدهر ذكراه
وشا الوشاة بانى قد كلفت به وكيف لا ومرادى بعض اسراه
بالروح افديه من ظبى تملكنى شقاداء بقلبى قبلتى فاه
رما فؤادى بسهم من لواحظه عمدا فلم يخط ذال السهم مرماه
اماتت قلبى بالهجران منه ولواراد بالوصل بعد الموت احياه
نهى العواذل عن حب له سفها ولو راو احسنه يوما لما فاهوا
يا سائلى ما اسم من اهوى ليعرفه اجمع اوايل ابياتى لتلقاه
الاسم احمد ابن الجوهرانى لم يكن فى دمشق احسن منه متفق على جماله وجميع فضلاء وقته نظموا فيه وتفاخروا بعشقه وعند طلوع ذقنه عشقته زوجة الحميدى والى نوى وكانت قرابته وتزوجت به واعطته مالا كثيرا انفق معها قليلا وتوفى الى رحمة الله تعالى وتوفت بعده ومن نظم شمس الدين ذونبث

أصبحت تسخر للقلة النجلا ۝ صبا دنفا مقلقل الأحشاء
ما يطفي بما أضمرت في كبدي ۝ إلا لثمي للشفة اللعساء

وقال شمس الدين المذكور أنشد في بدر الدين الصايغ لنفسه

إلى في القد ود وفي لثم الخدود وفي ضم النهود لبانات وأوطار (واوطار)
فإن توافق فذال السول يا أملي وإلا فدعني وما أهوى وأختار

قال شمس الدين فعملت في المعنى

إلى في الخصور وفي رشف الثغور وفي ضم الخصور غرام ليس ينقرض
فإن توافق فذاك السول يا أملي وإلا فلا أنت ممن راح يعترض

قال شمس الدين وأنشدت الشيخ عز الدين الباجري خازن كتب الخانقاه الشمس صاطية

في صدرها كوكبين وزكأنهما ركبان لم يدنسا من لمس مستلم
صانتهما في ستور من غلايلها فجن في الحل والركنان في الحرم

قال فأنشدني لنفسه

أهوى الغزال الذي قد نم عارضه كأنه عنبر من فوق كافور
ولا أحب فتاة الحي قط ولو كانت من الإنس أن الخرد الحور

وقال

غرامي الهوى المحمود من بعد ما هوى يحسني الهوى للقصور حتى أذابه

وبعضهما اعياه الانام علاجه فكيف بمن هذا وذا قد اصابه

وقال

احبابنا ان زرتم في منشر كم مياهها زرتم فهما فيض ادمعي

وان شئتم نارا تاجج وقدها فما قد اثار البين ما بين اضلعي

وقال دوبيت

ما اصرف عن حبابكم امالي عمدا واري التخفيف من اثقالي

الا وتزيد بي اليكم طمعي في وصلكم وعلمكم بالحال

وفيها توفي الشيخ الفاضل الاصيل شمس الدين احمد بن شرف الدين مفضل بن عيسى بن ابراهيم بن مطروح الكاتب المصري وهو ابن اخو الصاحب جمال الدين ابن مطروح بدمشق ودفن بمقابر باب توما كان كاتبا جيدا واضر في اخر عمره وكان شاعرا فاضلا فمن شعره

ذوي الهوى كم ذا ارقت دمي عمدا وبعني وجودي في اهيل الحمى وجدا

ولي يا كثيب الفرد انه وامق يذيب الحديد الصلب والحجر الصلدا

وكم وقفة لي يا العذيب ورامة ابث غراما جاوز الوصف والحدا

وها جلدي عن حمل ما انا واجد وجار الهوى ظلما ولم يالني جهدا

الا في سبيل الحب مهجة مغرم قضى نحبه شوقا وما بلغ القصدا

يهيم اذا هبت من الحي نسمة يهيج له وجد وتذكره نجدا

وفيها توفي الشيخ الامام العالم الزاهد العلامة المفتي
جمال الدين عبد الرحيم بن عمر بن عثمن الموصلي الباجربقي بالمدرسة
الفتحية بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير كان رجلا صالحا
فاضلا ملازما للاشتغال بالعلم الشريف مواظب الجلوس بالجامع الاموي
للافتاء قليل الكلام لا يداخل الناس ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يمشي
الى احد خطب بجامع دمشق مدة بنيابة عن الشيخ شرف الدين بن القلانسي
رحمه الله تعالى ⁂ وفيها توفي الشيخ الامام بهاء الدين ايوب بن ابي بكر
ابن ابرهيم بن النحاس الحنفي الحلبي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية روى عن جماعة
من البغداديين وغيرهم وكان مدرسا بالمدرسة القليجية مدة طويلة
مولده سنة سبع عشرة وستمائة وتوفي ثاني عشر شوال من هذه السنة
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ⁂ وفيها توفي الشيخ الامام العالم
المرتضى الامين بهاء الدين محمد بن يوسف بن محمد البرزالي ودفن بمقابر
باب شرقي الى جانب قبر والده بالقرب من ابي بن كعب رضي الله عنه
وحضر جنازته خلق كثير وكان من اكثر الناس مروءة وديانة وصيانة
وكف لسان وكرم نفس وتلاوة وتودد لجميع الناس وكان عفيفا
نزها وقلمه طاهر لا يكاد يكتب في مكتوب يكون فيه ريبة ولا
منازعة سمع من جماعة وكان له اجازات من بغداد وديار مصر والشام

وهو والد الشيخ علم الدين البرزالي رحمهما الله تعالى وفيها
توفي الشيخ الصالح ناصر الدين محمد بن دوباس الحاكي كان جنديا
مميزا معروفا قديم الهجرة ولما قطع طرنطاي اخبار جماعة
من الاجناد الاكراد كان هو من جملتهم فخج واباع ما
يملك واشترى به حصة في طاحون باب توما واوقف
الحصة على بئر في سوق جبل الصالحية يشترى من ريعه شلبا
وادلاء وما يحتاج اليه وجعل الناظر في ذلك ضياء الدين الحموي
وقعد في زاوية الجليبة بالجامع الاموي الى حيث توفي وكان
فقيرا لا يملك شيئا ومهما جاءه يشتمله الفقراء رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الامام العالم الفاضل الكامل جمال الدين عمر
ابن ابرهيم بن الحسين بن سلامة العقيمي الرسعني بدمشق ودفن
بسفح قاسيون ومولده برأس العين سنة ست وستمائة وتوفي
في شوال من هذه السنة كان شيخا شاكيا فاضلا جيد الشعر
حسن النثر وجمع مقامات كثيرة في فنون شتى ومن نظمه قوله

يا شاهرا بحواجبه نبل مبكرا عرج على اكناف جلق مسحرا
والحبش بوادي النيربين فبانه يستجل انفاس النسيم معطرا
والمرج قلايد زهرها منظومة والطل ينثر من يداه جوهرا

واجنح الى الروض الأريض لتنتشق نحو العريض عن الهزار مجردا
حتى اذا اعتل النسيم بارضه عبثت نعامه بمسك أذفرا
ما نادحت ريح الشمال رياضه الا اجتنبناها السموم المسكرا
لو صافحت ريح الجنوب جنابه الا وجدنا كل ترب عنبرا

وقال

سقى الله اكناف الجزيرة ربها وحيى لها روض تنبت الود ان تشقا
أناس متى استمسكت من حبل ودهم بايسر استمسكت بالعروة الوثقا

وقال

يا قلب لا تقبل فصبرك اجمل ودع العذول بناره يتململ
ضنوا وما انا بالضنين على هوى انت الاخير به وانت الاول
وكلت طرفي بالسهاد وبالسما فالى خيالك والكرى اتوسل
فعلام طرفك طارفا في فترة يدعو القلوب له وصدغك مرسل
والام تهجر مغرما هجر الكرى حتى لقد جارت عليه العذل
واعجب لعذري في عذارك انني ادعى به المجنون وهو مسلسل

وقال

شبهت برد ثيابها لما بدت منه الثريا في قميص سندس
ملكا مهيبا قاعدا في روضة حياه بعض الزائرين بنرجس

وقال

وَأَمَّا الرَّبِيعُ مُنِيرَةٌ أَنْوَارُهُ وَتَبَسَّمَتْ فَرَحًا بِهِ أَزْهَارُهُ
جَسَّتْ بِهِ النَّغَمَاتُ عُودَ أَرَاكِهِ فَشَدَا وَغَنَّى فِي الغُصُونِ — هزاره
مَالَ القَضِيبُ بِعِطْفِهِ إِذْ صَفَّقَتْ غُدْرَانُهُ وَتَرَنَّمَتْ أَطْيَا — زه
أَهْدَى السَّحَابُ لَهُ ذَخَائِرَ صُنْعِهِ فَتَفَضَّضَتْ وَتَذَهَّبَتْ — انواره
وَابْجَدَّ وَلِ الْعَانِي بِلَالَهُ وَجْهُهُ وَاخْضَرَّ شَارِبُهُ وَسَالَ عِذَارُهُ
طَافَتْ عَلَى الرَّوْضِ الأَرِيضِ سُقَاتُهُ فَكَأَنَّمَا طَافَتْ عَلَيْهِ عُقَارُهُ
بلابلنا — هَاجَتْ بَلَابِلَ طَرْزِهِ كَالعُودِ يُطْرِبُ سَامِعًا أَوْتَارُهُ
وَتَزَخْرَفَتْ وَتَلَوَّنَتْ وَتَزَيَّنَتْ وَتَمَايَلَتْ فَرَحًا بِهِ أَشْجَارُهُ
كَزَمَانِ مَجْدِ الدِّينِ وَالبَحْرِ الَّذِي فَاضَتْ مَكَارِمُهُ وَجَلَّ فَخَارُهُ

وَقَالَ

أَشَاقَكَ بِالأَسْحَارِ نَوْحُ حَمَائِمٍ فَأَبْدَيْنَ شَجْوًا بَيْنَ تِلْكَ المَعَالِمِ
أَمِ النَّازِحُ الَّذِي تَذَكَّرْتَ عَهْدَهُ فَجُدْتَ اشْتِيَاقًا بِالدُّمُوعِ — السنولجم
حَبِيبٌ نَأَى عَنْ نَاظِرِي وَمَحَلُّهُ مِنَ القَلْبِ مَا بَيْنَ الحَشَا وَالحَيَازِمِ
إِذَا عَرَضَتْ أَيَّامُ النَّهْيِ بِقُرْبِهِ بَكَيْتُ أَسًى حَتَّى حَكَيْتُ لَوَا بِمِي
لَهُ فِي فُؤَادِي مَنْزِلٌ لَا يَحُلُّهُ سِوَاهُ عَلَى بُعْدِ المَدَى وَالتَّقَادُمِ
إِذَا قُلْتُ لِبَرْقٍ لَاحَ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى يُمَثِّلُ لِي بِالبَرْقِ وَمْضَ المَبَاسِمِ
وَأَذْكَرَنِي مَيْلُ القَضِيبِ عَلَى النَّقَا تَمَايُلَ هَاتِيكَ القُدُودِ النَّوَ — عم

تقطعت الأسباب بيني وبينه كأن اللقا في ذاك أضغاث حالم
عسى الدهر يوما أن يلم لنا به فعن حسنات الدهر محو الجرائم

وقال

أغصن النقا أين القدود اللوابس وأين الظبا النافرات الأوانس
لقد درست أطلالهم وهل ترى يمر السجا الا الطلول الدوارس
وعندي دواعي جمة لفراقهم على أنني من ذلك الوصل آيس
مهاه كناس فارقته فما لها شبيه سوى ما مثلته الكنائس
فجفني على آثارهم مطلق دمي ودمعي وقلبي للصبابة حارس
أبا بيننا الا جماحا وقسوة يذوب لملقاها نفوس نفائس

وفيها توفي الأمير علم الدين حسن بن علي بن محمد بن الشيباني عاد ۲
الحلبي بالبقاع من أعمال بعلبك وحمل ودفن بقاسيون بتربته
وكان قد ولي ولايات بالبر ثم نقل الى ولاية المدينة ثم ولاية
البر ثم جعل أميرا بطبلخاناه فمكث قليلا ومات وكان مشكورا
في ولايته وعنده شهامة وكفاية ونهضة رحمه الله تعالى
وفيها توفي تاج الدين بن يوسف بن الشيخ تاج الدين موسى
ابن محمد بن مسعود المراغي عرف بابن الحيوان بالمارستان النوري
ودفن عند والده بمقبرة باب الصغير وكان شابا صالحا ذكيا

فاضلا له اشتغال بالعلوم وله شعر منه قوله

أناشدكم بالله الا رفقتم لبعض اوطار من الوصل مغرم

أخو صبوة ما زال يكتم حبه فاظهره فانى الدمع ما كان يكتم

يقولون لى ما العيش والوجد والاسا وما البعد حتى يشتكيه المتيم

فواحسرتا واطول حزنى ولو غنى يهون أمر الحب من ليس يعلم

رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفى الشيخ الصالح المذكر الواعظ

أبو عبد الله المرجانى القرشى التونسى كان عالما متفننا مذكرا حلو العبارة

كبير القدر له شهرة فى الافاق قدم الاسكندرية ومصر ووعظ بهما

وكانت وفاته بتونس ودفن بظاهرها وكان عارفا بالحديث له

قدم فى التصوف وكان ربما فسر فى الآية الواحدة ثلاثة اشهر

خلف كتبا كثيرة واولادا عدة رحمه الله تعالى ٥ وفيها

توفى الشيخ الامام العالم البارع العلامة نجم الدين احمد بن محسن

ابن ملى الانصارى البعلبكى الشافعى الاصولى المتكلم مولده سنة

سبع عشر وستما ببعلبك سمع من البها عبد الرحمن وابن الزبيدى وابن

رواحه واشتغل بدمشق واخذ العربية عن ابن الحاجب والفقه عن

ابن عبد السلام والحديث عن الزكى المنذرى والاصول عن جماعه

وقرى القانون فى الطب وكتبا كثيرة فى الطب والاصول

واشتغل على عز الدين ابن مقبل في مذهب الشيعة ودرس
وافتى وناظر وتخرج به جماعة وكان متبحرا في علوم كثيرة
اشتد في المناظرة فصيح العبارة ذكيا منبسطا فارها جاد
القريحة مقداما شجاعا وكان تام الشكل حسن الصورة
اماما في مذهب الشيعة يقتدى به وكان يقول في الدرس
عينوا لي آية حتى نتكلم عليها فيعينوا له آية فيتكلم على تفسيرها
بعبارة جزلة كانما يقراه من كتاب وتوفي بقرية يحمول من جبل الطنبس
وفيها توفي الشيخ رشيد فرج الله المسلماني كاتب البيوتات
بدمشق الملقب ابو حشيشي ودفن بتربته جوار مشهد ابي بن كعب
رضي الله عنه خارج باب شرقي وكان رجلا جيدا وعنده مروة
وكرم نفس وتودد ويتعصب مع الكتاب الطالبين ويصلحهم
وفيها توفي الشيخ الامام العالم الصدر الكبير مفتي المسلمين
ه شمس الدين محمد بن الشيخ الامام العلامة شيخ المذاهب قاضي القضاة
صدر الدين سليمان بن ابي العز بن وهيب الحنفي بالمدرسة النورية
بدمشق ودفن بسفح قاسيون بتربة والده وكانت وفاته ثاني
عشر الحجة وناب في القضاء عن والده وكان فقيها كبيرا في مذهبه
متصدرا للفتوى مقصودا بها افتى مدة اربعة وثلاثين سنة ودرس

165

بالعدو زاوية ولخانونية البرانية والنورية وكان لا يتردد
الى احد ولا يحضر المحافل ولا يخالط الناس وكان من خيار
الناس وعنده تواضع رحمه الله تعالى وفيها
توفي الشيخ العارف سعيد الدين بن محمد بن احمد الكاساني الفرغاني
شيخ خانقاه الطاحون ودفن بمقابر الصوفية وكان شيخا
فاضلا عارفا بكلام ابن عربي وشرح قصيدة ابن الفارض وكانت وفاته
رابع عشر الحجة رحمه الله تعالى واياما وجميع المسلمين

السنة السبعمائة من الهجرة

استهلت هذه السنة وخليفة المسلمين الامام الحاكم
بامر الله ابو العباس احمد بن الامير ابي علي بن الامير ابي بكر بن الامام
المسترشد بالله امير المومنين وسلطان الديار المصرية
والبلاد الشامية السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن
السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الالفي
الصالحي ونايب السلطنة بالديار المصرية الامير سيف الدين
سلار والوزير الامير شمس الدين الاعسر ونايب السلطنة
بدمشق الامير جمال الدين اقوش الافرم وبالكرك جمال الدين
اقوش وبالشوبك الامير سيف الدين قفجق وبحماه الملك

مطلب الفرغاني شرح التائية

العادل زين الدين كتبغا . وبحلب الأمير شمس الدين قراسنقر
المنصوري . وبالبيرة الأمير سيف الدين طوغان . وبطرابلس
الأمير سيف الدين قطلبك . وبصفد الأمير سيف الدين
بلبان . وقضاة الديار المصرية . قاضي القضاة تقي الدين ابن
دقيق العيد الشافعي . وقاضي القضاة شمس الدين السروجي
الحنفي وقاضي القضاة زين الدين ابن مخلوف المالكي . وقاضي
القضاة شرف الدين الحراني الحنبلي **وقضاة دمشق**
قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي . وقاضي القضاة
شمس الدين الحريري الحنفي . وقاضي القضاة جمال الدين الزواوي
المالكي . وقاضي القضاة تقي الدين الحنبلي . ومشد الدواوين
الأمير سيف الدين الجبا . وناظر الدواوين تاج الدين ابن الشيرازي
ووالي البلد جمال الدين ابرهيم ابن النحاس . ووالي البر عز الدين ايبك
النجيبي . وصاحب مكة شرفها الله تعالى الأمير نجم الدين ابو نمي
محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة الحسني . وصاحب المدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام الامير عز الدين
جماز ابن شيحة الحسيني . وصاحب اليمن الملك المؤيد هزبر الدين داود
ابن الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول . وصاحب

اليمن الحبشة الامحرى وهو نصرانى . والمتولى على مملكة الصين
قان بن قاآن بن جنكز خان . وصاحب بر القفجاق وسوداق
وبلغار نقطاى اخو الملك بركه . ومن حد بلاد خراسان الى
خان بالق الملك قبلاو . وسلطان التتار غازان محمود بن ارغون
ابن ابغا بن هولاكو . وصاحب ماردين الملك المنصور نجم الدين
غازى بن الملك المظفر الارتقى . وصاحب دلى الى حد الى
كنبايت الهند الملك المسعود ناصر الدين محمود بن علم الدين
سنجر عتيق شمس الدين ايتمش مملوك شهاب الدين
الغورى . والمستولى على بلاد المغرب ابو عبد الله محمد
ابن ابى بكر بن يحيى بن محمد وابو يعقوب المرينى ٥

ذكر الحوادث

فى ثالث المحرم جلس الديوان المستجد لاستخراج اربعة اشهر
من جميع الاملاك والاوقاف التى بدمشق ومن
الغوطة عن كل مدى سبعة دراهم الا ثلث اربعون
ذراعا فى اربعين بالهاشمى يكون تكسيره الف وستمايه ذراع
واخذوا من القرى التى تزرع الحبوب على نسبة مغل سنة
ثمان وتسعين لان تلك السنة كانت القرايا فى غاية

الاف قبال والذى وقع الاتفاق على استخراج مغلها سنة
تسع وتسعين ومغلها ما كان طايلا لان التتر كانوا فى البلد
وما حصل للناس الا اليسير فعظم ذلك على الناس وهرب
اكثرهم واستخفى جماعة والذين وقعوا بايديهم قطعوا
اشجار بساتينهم وباعوها بحيث ابتاع قنطار الحطب
باربعة دراهم وثلاثة ياخذ جملة دراهم ونصف
تبقى لصاحب البستان درهم او اقل من درهم فكان ذلك
سبب خراب الغوطة اكثر مما خرب زمن التتر ثم استخدموا
جماعة من الاكراد والاجناد البطالة واعطوا الكل واحد
مشاهرة دراهم ولما وردت اخبار التتار ماتهم عدوا الفرات
هرب اكثرهم وذهب المال جميعه وتمشيخ وافرضوه
الامرا ولم يصل الى بيت المال الا الفرد والاكثر للال
الذى استخرجوه شربوه الكتاب السامرة الذين استخدموهم
وكان من جملتهم كاتب ينوب عن المشد يقال له ابن ابلس السامري
وكان قد تشرف بدين الاسلام فما كان على المسلمين اضر منه
كان يقطع مصانعهم فمن اراد تاخيره وسامحته قطع عنه
الطلب وياخذ منهم من كل مائة خمسين ويقسط اسمه

ومن الحريق وما في الناس معه في الذل والهوان خصوصًا
متوليين الاوقاف واكابر الناس يترددون اليه وهولا
يترددون الا طغيانا وحصل لمن استخدموه بهذا الديوان
مشقة عظيمة منها هروب الناس وبقى الاستخراج من
الناس الى يوم الاثنين سادس وعشرين ربيع الاخر نودي
بابطال الجباية وقيام الديوان وكان قد جبي من الناس الا اكثر م
من شفع وبرطل وكثر الارجاف بوصول التتر فجفلوا اهل
الشام على وجوههم فمنهم من قصد الحصون ومنهم من
قصد الكرك وبلادها ومعظم الناس دخلوا الى الديار المصرية
وبقى كل يوم ترد الاخبار بوصولهم الى جهة من البلاد
وتجهز السلطان الملك الناصر للقاء العدو المخذول فوصل
الى بدعرش ثم عاد الى القاهرة في سلخ ربيع الاخر وجرد
الامير سيف الدين بكتمر السلحدار والامير بهاء الدين يعقوبا
بالفي فارس فدخلوا دمشق سابع جمادى الاول واشتهر بدمشق
رجوع السلطان فتجهز من كان قد بقى من الدماشقة فان والي
البلد ابن النحاس جفل الناس وصار ينمر على الناس في الاسواق
ويقول في اي شي انتم قعود فلما كان يوم السبت تاسع

جمادى الأول نادت المنادية في دمشق من قعد دمه في عنقه ومن لم يقدر على السفر يطلع الى القلعه فسافر في ذلك اليوم معظم الناس واما حديث غازان فانه وصل الى حلب ووصل جيشه الى قرون حماه والى بلاد سرمين والمعره ونهبوا ونهبوا اجبال انطاكيه وجبال السماق وساقوا من الدواب والاغنام شيا كثيرا وسبوا عالم عظيم من النسا والصبيان والنساء والرجال واقام غازان ببلاد حلب وطالت اقامته وقلت عليه العلوفه وزادت الامطار والثلوج فرجعوا وقد استصحبوا من الاسرى خلق كثير واشترى صاحب سيس واهل سيس جماعة كثيره وسفروهم في البحر فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعاد غازان الى بلاده وغلت الاسعار بدمشق فبلغ رطل اللحم عشره وغرارة القمح ثلثمايه وقدم الى القاهره وزير الغرب بسبب الحج فاكرموه واحترموه وانعموا عليه فتحدث معهم بسبب اليهود والنصارى وقال انهم عندنا في بلادنا في غاية الذله وانهم لا يركبوا ولا يستخدموا في الجهات الديوانيه وانتم نصارا بلادكم ويهودها يلبسون الخز الملا بنس ويركبون البغلات والخيل المسومه ويستخدمون في اجل المناصب ويحكموا على

168

رقاب الناس المسلمين وان عهد منهم قد انتقض من اول
سنة سبعمائة للهجرة وذكر كلاما كثيرا من هذا النوع واشبا هد
فاثر كلامه عند ارباب الدولة والسلطان وخصوصا
عند الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فلما كان يوم الخميس
الكبير جمعوا النصارى واليهود ورسموا ان لا يستخدم موا
في الجهات السلطانية ولا عند الامراء الا ان يسلموا وان
يغيروا عمايمهم فلبسوا النصارى عمايم زرق واليهود عمايم صفر
وعيد والنصارى بمصر عيدا مشوما وسعت الطايفتين
الى الامراء والكبراء وبذلوا الاموال الجزيلة على ان يعفوا من
ذلك فلم يقبلوا منهم وشددوا عليهم غاية ما يكون من التشديد
وكان القايم في ذلك الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكر رحمه الله تعالى
ثم امر بغلق الكنايس بمصر والقاهرة وضربوا على ابوابها دفوفا
ومسامير فاسلم منهم جماعة كثيرة منهم امين الملك مستوفي
الصحبة وغيره ثم رسم السلطان بان يكتب بذلك الى جميع
بلاده من دنقله الى الفراة فاما اهل الاسكندرية فانهم
لما وصلهم المرسوم سارعوا الى خراب كنيستين عندهم
ذكروا انهما كانت مستجدة في عهد الاسلام وكل دار من

دون النصارى واليهود كانت اعلا من دور المسلمين هدموها
ووصل البريد الى دمشق بذلك فجمعوا اليهود والنصارى
وكتبوا عليهم مكاتيب ومنعوهم من الخدم ومن ركوب الخيل
والبغال والبسوهم الغيار ونادت المنادية بدمشق بالزامهم
بذلك فشعار النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرة
الاحمر وكان ذلك في سابع شعبان فلما كان ثاني يوم ظهروا
بذلك الزي العجيب وعمل علا الدين الكندي كاتب ابن وداعه
في ذلك ٥

لقد الزم الكفار شاشات ذلة تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما البسوكم عمايما ولكنهم قد البسوكم براطيشا

وقال ايضا

غيروا زيهم بما غيروه من صفات الشريفة المكارم
فعليهم كما ترون براطيش ولكنها تسمى عمايم

وقال ايضا

لقد البسوا اهل الكتاب بشر ذلة ليظهر منهم كل ما كان كامنا
فقلت ما البسوكم عمايما ولكنهم قد البسوكم لعاينا

وقال فيهم شمس الدين الطيبي وهو احسن من الاول ٥

تعجبوا النصارى واليهود معا والسامريين لما عمموا الخرقا

كانما بات بالاصباغ منسهلا نسر السما فاضحى فوقهم ذرقا

ثم انهم شرعوا في هدم الكنائس ولا سيما بالقاهرة وجمعوا العلماء
والفقهاء والقضاة بسبب ذلك وذكروا ان القاضي نجم الدين
ابن الرفعه نايب الحكم بمصر افتى بهدمها فلما اجتمع القضاة والعلما
وتجادلوا وبحثوا اتكلم قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وافتى
ببقائها الا ان يقوم بينة انها محدثه فاذا ثبت ذلك وجب
خرابها فوافقه الجماعة على ذلك ولم يخالفه احد من الحاضرين وانفصل
الحال على ما قاله الشيخ تقي الدين وعزل ابن الرفعه نفسه فولى ابن
دقيق العيد القاضي زين الدين عمر الكناني موضعه فباشر ذلك
وكان ابن رفعه يعتقد انهم يتسالوه ان يباشر فلم يقولوا له كلمة
واحدة و وصل الى دمشق رسول من التتر فانزلوهم
في القلعة وسيروهم الى الديار المصرية وكانوا الرسل ثلاث نفر
احدهم قاضي الموصل وهو ضيا الدين بن بها الدين بن كمال الدين
ابن يونس الشافعي واخر عجمي واخر تتري فوصلوا الى قلعة الجبل
خامس الحجه فاكرموهم غاية الاكرام واحضروهم ليلا فحضروا وقام
قاضي الموصل وتكلم كلاما حسنا وذكر ايات في معنى الصلح

ثم انه دعا للسلطان الملك الناصر وبعده للسلطان غازان
ودعا للمسلمين واد الرسالة ومضمونها انما قصدهم الصلح ودفع
كتابا مختوما من السلطان غازان تاخذوه منه ولم يقروه
تلك الليله فلما اصبحوا اجتمعوا جميع الامرا والمقدمين
واكثر العساكر المنصوره واخرجوا الكتاب ففتحوه وقروه فيه
بسم الله الرحمن الرحيم وننهي بعد اهدا السلام اليه ان الله تعالى
جعلنا واياكم امة واحدة وشرفنا بدين الاسلام وايدنا وندبنا
لاقامة مناره وشيدنا وكان بيننا وبينكم ما كان بقضاء
الله وقدره وما ان ذلك الا بما كسبته ايديكم وما الله بظلام
للعبيد وسبب ذلك ان بعض عساكركم غاروا على ماردين
وبلادها في شهر رمضان المعظم الذي لم تزل الامم تعظمه في ساير
الاقطار وتغل فيه الشياطين وتغلق ابواب النار فطرقوا البلاد
على حين غفلة من اهلها وقتلوا وسبوا وفسقوا وهتكوا
محارم الله شرعه واكلوا الحرام وارتكبوا الاثام وفعلوا ما لا يفعله
عباد الاصنام فاتونا اهل ماردين وبلادها صارخين ملهوفين
مستغيثين بالاطفال والحريم وقد استولى عليهم الشقا بعد النعم
فلاذوا بجنابنا وتعلقوا باسبابنا فهزتنا نخوة الكرام وحركتنا

حمية الإسلام فركبنا على الفور ولم يتبعنا المقام ودخلنا
البلاد وقدمنا النية وعاهدنا الله عز وجل على ما يرضيه
عند بلوغ الأمنية وعلمنا أن الله تعالى لا يرضى لعباده
الكفر إذ بأن يسعوا في الأرض بالفساد وأنه يغضب لهتك
الحريم وسبي الأولاد فما كان الآن لقيناكم بنية صادقة
وقلوب على الحمية للدين موافقة فمزقناكم كل ممزق والذي
ساقنا إليكم هو الذي نصرنا عليكم وما كان مثلكم إلا كمثل قرية
كانت آمنة مطمئنة الآية فوليتم الأدبار واعتصمتم من سيوفنا
بالفرار فعفونا عنكم بعد الاقتدار ورفعنا عنكم حكم السيف
البتار وتقدمنا إلى جيوشنا أن لا يسعوا في الأرض كما سعيتم وأن
يباشروا من العفو والعفاف ما طويتم ولو قدرتم ما عفوتم ولم نقلدكم
منة بذلك بل حكم الإسلام في قتال البغاة كذلك وكان
جميع ما جرى في سابق القدم ومن قبل كونه جرى به في اللوح القلم
ثم لما رأينا الرعية قد تضرروا بمقامنا في الشام لمشاركتنا لهم
في الطعام وما حصل في قلوب الرعية من الرعب عند معاينة
جيوشنا التي هي كطبقات السحب فأردنا أن نسكن خوفهم
بعودنا من أرضهم بالنصر والتأييد فتركنا عندهم بعض جيوشنا

يجب سوسهم ويحرسوهم من تعدي بعضهم على بعض والان
فانا واياكم على كلمة الاسلام مجتمعين وما بيننا ما يفرق
كلمتنا الا ما كان فعلتم باهل ماردين وقد اخذ منكم القصاص
وهو جزاء كل عاص فنرجع الان في اصلاح الرعايا ونجتهد نحن
واياكم على العدل في سائر القضايا فقد انضرت بيننا وبينكم
حال البلاد وسكانها ومنعها الخوف من القرار في اوطانها وتعذر
سفر التجار وتوقف حال المعايش لانقطاع البضايع والاسفار
ونحن نعلم اننا نسال عن ذلك ونحاسب عليه وان الله تعالى لا
يخفى شي في الارض ولا في السماء عليه وان جميع ما كان وما
يكون في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانت
تعلم ايها الملك الجليل اني انا وانت مطالبون بالحقير والجليل
وانا مسئولون عن جميع ما جناه اقل من ولينا وان مصيرنا الى الله
وقد حملنا قاضي القضاة وعلامة الوقت حجة الاسلام
بقية السلف ضيا الدين اعزه الله تعالى مشافهة تعيدها
على سمع الملك والعمدة عليها فاذا عاد الجواب فلينشر لنا هدية
الديار المصرية كهدايا الاحباب لنعلم بارسالها ان قد حصل
منكم الصلح ونهدي اليكم من بلادنا ما يليق ان نهدي اليكم والسلم

الطيب منا عليكم ان شا الله تعالى ٥ فاستشار السلطان الامرا
في جواب الكتاب فطلبوا قاضي الموصل ضيا الدين ابن يونس المذكور
وقالوا له انت من كبار العلماء وخيار المسلمين وتعلم ما يجب
عليك من حقوق الله تعالى والاسلام والنصيحة للدين فنحن ما
نقاتل الا لقيام دين الاسلام فان كان هذا الامر فعلوه حيلة
ودهاء فنحن نحلف لك ان ما يطلع على هذا القول احد
من خلق الله تعالى فحلف لهم بما يعتقده انه ما للقاان وخواصه
غرض الا الصلح وحقن الدماء وزوال التجار ومجيهم واصلاح الرعية
ثم قال لهم ان المصلحة انكم تتفقون وتبقوا على ما انتم عليه من
الاهتمام لعدوكم وانتم فلكم عادة في كل سنة تخرجون الى
اطراف بلادكم بسبب حفظها فتخرجون على عادتكم فان كان
الامر خديعة فهو يظهر لكم فتكونون متحفظين وان كان الامر
صحيح فما يضركم وتنتظم الصلح وتحقنوا الدما فيما بينكم فلما
سمعوا كلامه راوه مصلحة وعينوا من يروح في الرسالة
فعينوا جماعة من جملتهم الامير شمس الدين التيتي والقاضي
عماد الدين ابن السكري خطيب جامع الحاكم وسنذكر تمام
حديثهم في السنة الاتية ان شا الله تعالى وحج بالناس

بكلمش
في هذه السنة من مصر الأمير الكبير سيف الدين الكلداز
أمير جندار الملكي المنصوري واهتم الامير المذكور في هذا
السفر وانفق من ماله خمسة وثمانين الف دينار مصرية ولم يحج
في هذه السنة احد من الشام والذي حج من الشام
راح الى غزه ومن غزه الى ايله وسافر مع المصريين ٥

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الشيخ الصالح المسند عز الدين احمد ابن عبد الحميد
ابن عبد الهادي بن يوسف بن قدامه المقدسي بجبل الصالحيه ودفن
بتربة الشيخ موفق الدين بجبل قاسيون وكان شيخا مباركا كثير
الصلاة والذكر حسن الخلق متوددا الى الناس سمع جماعة
وحدث بجميع مسموعاته رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير
عز الدين ايدمر ابن عبد الله الظاهري الذي كان نايب السلطنه
بالشام في الايام الظاهريه بن باطيه بالجبل ودفن به رحمه الله
وفيها توفي الشيخ عماد الدين القصاص الفقير الاحمدي المرزم
بزاويته بميدان الحصا ودفن بمقابر باب الصغير وكان فقيرا
حسنا مليح الشيبة معروفا مشهورا رحمه الله تعالى ٥
وفيها توفي الامير الكبير سيف الدين بلبان ابن عبد الله الطباخي

172

المنصوري وكانت وفاته بالعشى كبر المنصور على النسا حل
وكان من اعيان الامرا واشجعهم واكثرهم مماليك واصحاب
ولي نيابة السلطنه بحلب مده ومن قبل ذلك بالفتوحات
مده طويلة وكانت سيرته في ولايته حميده قليل الاذى
وكان اذا غضب على احد تكون عقوبته البعد عنه من غير
ضرب ولا مصادرة رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين
وفيها توفي الشيخ الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي بكر عبد الرحمن
ابن عبد الله الكنجي وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر باب الصغير
وكان قد بلغ التسعين سنة من العمر وله مجاور بجامع دمشق
مده طويله اكثر من ستين سنة سمع من ابن خلد والحرستاني وابن
عبد الدايم وابن البرهان وكان من الصلحا الاخيار كثير الذكر
والعبادة رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي قتيلا ابو جلنك احمد
ابن ابي بكر الحلبي الشاعر المشهور كان بقلعة حلب ايام وصول
التتار اليها فنزل هو وجماعة للكسب والغارة على التتر ووقعت
نشابة في فرسه فمات وبقي راجلا فاسروه واحضروه بين يدي
المقدم فسأله عن عسكر المسلمين فكثرهم ورفع شانهم فامر
بقتله فقتل رحمه الله تعالى ومن نظمه قوله

أني العذارُ بما اذا انت معتذرُ وانت كالوجد لا تبقي ولا تذرُ
لا عذر تقبل اذ تم العذار ولا يخيك من شره خوف ولا حذرُ
كانني بوحوش الشعر اذ انست بوجنتيك وبالعشاق قد نفروا
وكلما مر بي مرد اقول لهم تفوا انظروا وجه هذا الحر واعتذروا واعتبروا
هذا الذي قد سرت يا صاحبي له بقبح سيرته بين الورى سيرُ
قد كان شكلا بغي الخد معتدلا كانه غصن بان فوقه قمرُ
ذا حمرة وبياض فوق وجنته لها اجتماع بطرف زانه الحورُ
وحكمه نافذ في عاشقيه فلا يخالفون له امرا اذا امروا
فعاد لحيان ما نقل الجماعة اذ راوا طريقا الى السلوان وانتصروا
وعاد في قبضهم لا شك جوده للافراح والدمع من عينيه ينهمرُ
يبكي على ما مضى من حسنه اسفا وعسكر الشعر في خديه معتكرُ
لا يستطيع له دفعا وكم حرصوا ان رد ذلك اقواما فما قدروا
فهذه الموته الاولى يحق عليها قصيا اولى من الله يتابعه الحشرُ
فاقرا على نعشه اخي سبا فلقد خان بما تقتضي احواله السورُ
اذ كان حاجبه نونا وناظره صادا وعشاقه من حوله زمرُ
اذا راى عاشقا في النار غاب غدا ما بعدها وهو قد اودى به الضررُ
فعاد والليل يغشى نور طلعته وزال عن عاشقيه الهم والحصرُ

173

هذا اجر اولك يا من لا وقاله والعاشقون لهم طوبى بما صبروا

ومن شعره

لا تحسبن خضابها الناشي على القدمين بالمتكلف المصنوع

لكنها بالهجر خاضت في دمي فلذلك اقدامها بنجيع

ومن شعره

جعلتك للقصد الاقصى وموطنك البيت المقدس من روحي وجثماني

وقلبك الصخرة الصماء قد قست قامت قيامة اشواقي واشجاني

اماذا اتت رضاك ان تقاطعني وان يزول خذار ورد ونيسان

فلا تزل نار في حشاي فمن وادي جهنم يجري عين سلوان

الطف من هذا قول القائل

ابا قدس حسن قلبه الصخرة التي قست فهي لا ترثي لصب متيم

ويا شول الاقصى عسى باب رحمة فغي كبد المشتاق وادي جهنم

ولا بي جلنك في مليح يصفع عاشقه

وشادن يصفع مغرى به بزاحة اندى من الوابل

فصحت في الناس الا فاعجبوا البحر غدا لاطم في الساحل

وقال

ماذا على الغصن المياس لو عطفا ومال عن طرف الهجران وانحرفا

وعادني عايد منه الى صلة حتنبى من الشوق سالا فته وكفى
صفا له القلب حتى لا يمازجه شيئا سواه واما قلبه فصفا
وزاد في طيفه وهنا ليونسني فاستصحب النوم من جفني وانصرفا
ورمت من حضره ان افرد ث ضنا وطالب البر والمطلوب قد ضعفا
حكى العجاج شعره طولا لحاكمه فضاع بينهما عمري وما انتصفا
قيل انه اتى الى طهارة بالموصل وعلى بابها خادم عنده اكيال
وهو مرصد لمن يتناوله كيل ماء لئلا يستنجى فدخل ابو جلنك ولم
يعلم بالاكيال فصاح به الخادم وقال قف خذ هذا الكيل فقال
ابو جلنك انا اخرى اخراف   ومن شعره
تصرف ووقع بما تشتهي فعى راحتيك زمام الزمان
وفي ذي الدواة سرور الصديق وغيظ العدو ونيل الاماني
غيوث الاقاليم اقلامها تفجر منها معين المعاني
فتخضب منه غروس الطروس ويخضب منه بنان البنان
وفيها توفي الشيخ يوسف بن احمد بن ابي بكر العشول الصالحي الحجار
كان قد انفرد بالرواية عن موسى ابن الشيخ عبد القادر وباسبا مولده
سنة اثني عشر وستمائه رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ
الصالح عبد الله المعروف بالفاوله بمسجد الصاغه العتيقه

بدمشق وصلى عليه بالجامع الأموي ودفن بسفح قاسيون
بتربة المولهين وكان من عقلاء المجانين وله كرامات
ومكاشفات وكان على حالة مشقة من خشونة العيش
رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين ○ وفيها توفي الشيخ
عماد المشرفي المولّه وكان له كرامات ومكاشفات وكان
يعلق في رقبته عظام الجمال رحمه الله تعالى ○ وفيها توفي الشيخ
الصالح الامام الحافظ شمس الدين ابو العلا محمود بن ابي بكر بن
ابي العلا بن علي بن ابي العلا الفرضي البخاري الصوفي توفي بمدينة ماردين
وكان من العلماء الحفاظ في الحديث وعلومه عارفا بالفرائض وله
مصنف فيها وكان كثير الاتقان حسن الكتابة اجزاؤه متقنة
مضبوطة ونقوله صحيحة مولده سنة اربع واربعين وستمائة
ببخارا وتوفي بماردين في ربيع الاول من هذه السنة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الكبير المعمر شمس الدين محمد ابو اسحق ابرهيم بن ابي بكر
بن عبد العزيز الجزري الكتبي المعروف بالقاشوشة ويعرف ايضا
بابن سعون بدمشق في تاسع عشر رجب الفرد ودفن بسفح جبل
قاسيون مولده سنة اثنتين وستمائة بالجزيرة العمرية وكان
مشهورا بالكتب ومعرفتها والتجارة فيها وقد تقدم ذكر حريق كتبه

فى سنة احدى وثمانين وستمائة وكان عنده فضيلة تامة ومذاكرة حسنة ومروة كبيرة وكرم نفس كثير السعى فى قضاء حوائج اصحابه وعلى ذهنه قطعة جيدة من التاريخ ومن اخبار الناس وماجرياتهم وله نظم حسن فمن ذلك قوله

وما ذكرتكم الا وضعت يدى على حشاشة قلب مل ما بردا
وما تذكرت اياما بكم سلفت الا تحدر من عينى ما جمدا

وقال

قالوا به نمش وفرط قساوة فكانه فى الحالتين حديد
فاجبتهم كذبا ومينا قلتم من اين يشبه طبعه الجلمود
ومياه جلق كلها منحازة فى بعضه فهو الفتى المحمود
الفاظه بردا وصورة جسمه نورا وا ما كذبه فبريد

وقال مخمس

ولما وقفنا بالعوير وعينه
من الدمع قد بانوا وبان قرينه
وقد كاد من حزن تذل حزونه
بكيت على الوادى ففاضت عيونه وحنيت على النادى فمالت غصونه
زمانا تذكرت الحمى واحبتى

ولكن عيش معهود لى تولت
شفيت ثراه من سحائب مقلتى
واحرقت بان الجزع من حر فرقتى   فما سهله مسنونه وحزونه
وكيف يطيق الغمض او تعرف الكرى
محب جرى من جفن عينيه ما جرى
ويولمه مر النسيم اذا سرى
واى امرأ اضحى من السقم لا يرى   ولا يعرفون الناس الا انينه
نسائلكم بالله يا ساكنى قبا   صلوا مغرما امسى حزينا معذبا   سرى حبكم لم يجد وقط مذهبا
يحن اشتياقا كلما هبت الصبا   وتبكيه شجوا اسرب سليع وعينه
له مهجة ذابت بطول عتابها
واجفانه قد قرحت من دمائها
رحلتم فاضحى ذاهب العقل نابها
وما جادت السحب الغوادى بمائها   بمثل الذى جادت عليكم جفونه
لقد شمت من بعد بعدكم العدا
وقد بات يوم البين طرفى مسهدا
فرقوا الصب بالسقام فداه ندى
تهيجه نوح الحمام اذا شدا   ويقلقه وجدانه وحنينه

غدا يوم وشك البين في زي جائر   فينا آيل عنكم كل غاد وسائر
حكمتم عليه في الهوى حكم جائر
ولولاكم ما هاجه نوح طائر   ولا فض من اجل الظبا عيونه
الا ايها الحادي المحث لركبه
اذا جزت في وادي الاراك وشعبه
فقل للظباء الرائعات بشربه
لكل محب فن وجد يخصه   وصبكم فيكم كثير فنونه

وكان يتشيع جا اليه انسان وقال له عندك فضايل يزيد عليه
السلام قال نعم وقام دخل الدكان وخرج ومعه جراب وصار يضربه
به ويقول العجب كيف ما قلت صلى الله عليه وسلم
وفيها توفي الشيخ الصالح حسن الكردي داخل باب الصغير وصلى
عليه بجامع جراح ودفن بمقابر باب الصغير وكان شيخا صالحا معمرا
جاوز المايه سنة من العمر وكانت له كرامات واحوال وكان
مقيما بالشاغور بحاكورة له يزرع فيها النخل والقنبيط والبقولات
وكان يطعم كل من يدخل عليه وقيل انه قبل موته اخذ من شعره
واغتسل واستقبل القبلة وركع ركعات ومات رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير عز الدين محمد بن ابي الهيجا بن محمد الهذباني الاربلي

بالسوادين من مصر ونقل الى سفح جبل قاسيون فدفن به مولده
سنة عشرين وستمائه باربل وولى ولاية دمشق مرارا وعزل
وكان اميرا مشهورا بالفضل والادب والشعر وجمع تاريخا
ابتدى فيه من النبي صلى الله عليه وسلم الى وقعة قازان

السنة الحادية والسبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس
احمد العباسي وسلطان البلاد المصرية والبلاد الشامية السلطان ن
الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف
الدين قلاوون الالفي ونايب المملكة الامير سيف الدين سلار
ومدبر امور السلطنه الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير والوزير
شمس الدين سنقر الاعسر ونايب دمشق الامير جمال الدين
الافرم ونايب حلب الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري
ونايب حماه الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري
وصاحب اليمن الملك المويد هزبر الدين داود بن الملك المظفر
شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن
رسول وصاحب مكة شرفها الله تعالى السيد الشريف
نجم الدين ابو نمي الحسني وصاحب المدينة النبوية الشريفة

على ساكنها افضل
الصلاة والسلام
والتحية والاكرام

عز الدين حمّاد ابن شيحه الجنبيني ۰ وصاحب بلاد دلي واطراف الهند السلطان علاء الدين محمود بن مسعود البلجي التركماني وصاحب العجم والعراق والروم السلطان غازان محمود بن ارغون بن ابغا بن هولاكو ۰ ومن الباب الحديد الى خوارزم وبلغار وسوداق الى حد القسطنطينية الملك نحشبه بن منكوتمر بن بتابرخان بن جنكزخان ۰ ومن خان بالق الى حد الصين الملك قيدو واولاد براق ۰ والصين صاحبها قاان بن قاان بن جنكزخان يعني خليفة التتر جميعهم وامرهم راجع اليه ۰ وصاحب الغرب ابو يعقوب يوسف بن ابي يوسف يعقوب المريني ۰

ذكر الحوادث

في عاشر المحرم تولى الامير عز الدين البغدادي المنصوري الوزارة بالديار المصرية وعزل شمس الدين الاعسر وهذا الرابع من الوزرا الامرا المملوكين في الدولة المنصورية فاولهم علم الدين سنجر الشجاعي ثم الامير بدر الدين بيدرا قبل النيابة وذلك في الدولة المنصورية ثم شمس الدين الاعسر ثم هذا عز الدين ايبك وفي شهر صفر وصلت القصاد الى القاهرة واخبروا ان غازان قاصد الشام وان بولاي قد قاربوا الفراة فشرعوا في تجهيز العساكر وابتدوا في نفقة التجاريد

نحت قبه النسر ثم فرقت اخبار التتار وصحت الاخبار برجوع غازان وهلاك اكثر عسكره بالبرد والثلج فقال علاء الدين في ذلك ومن خطه نقلتها

بعثنا على جيش العدو كتايبا تحاربه فيها النبي مقدم
فردوا ولا الى الادو بغيظه وخيبة وارد وجيش المسلمين مسلم
تقولوا لهم عودوا لنعد واورآكم اذا ما ابيتم او ابيتم جهنم

وجاءت المطالعة من حماه انه وقع فيها برد وفيه شي على صور بني ادم وصوره قرود وغير ذلك وهذا امر عجيب لم يسمع بمثله وعزل الامير سيف الدين قطلوبك عن نيابة طرابلس وتولى عوضه الامير سيف الدين استدمر وفيها تولى الامير سيف الدين الجبا نيابة غزه عوضا عن ذكي الدين بيبرس الموفقي وفيها تولى الامير سيف الدين كاوركا نيابة بهسنا وفيها وصل الصدر علاء الدين بن الصدر شرف الدين بن القلانسي الى دمشق بعد غيبته سنين وشهور ببلاد التتر والحبش والغرب عن الوطن وفرح الناس بخلاصه وخروجه اللقيه وسافر الى مصر هو ورفيقه شرف الدين ابن الاثير

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

في ثاني عشر جمادى الاخرى توفي الخليفة الحاكم بامر الله ابو العباس

احمد امير المومنين بالكبش من القاهرة ومصر وتولى تغسيله الشيخ
كريم الدين شيخ الشيوخ وحمل من الكبش الى جامع ابن طولون
فنزل سلار والجاشنكير وجميع الامرا وارباب الدوله ومشوا
امام الجنازه ودفن بتربته جوار السيده نفيسه رضي الله عنها
واوصى بولاية العهد الى ولده ابي الربيع سليمان وعمره عشرون سنه
وخلع عليه ولقب بالمستكفي بالله وخلع على اخيه واولاد
اخيه وبايعه السلطان والامرا والقضاه والعلما واعيان
الدوله رحمه الله تعالى وفيها احضر فتح الدين احمد
ابن البققي من السجن بالقاهره الى بين القصرين واوقف قباله شباك
دار الحديث الكامليه والقضاه والشهود حضور وضربوا
عنقه وهو يستغيث يا مسلمين انا كنت كافرا واسلمت
وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فلم يقبل منه القاضي المالكي توبته وكان قد قامت عليه
البينه بما يوجب قتله من التنقص بالقران المجيد والرسول
صلى الله عليه وسلم وتحليل المحرمات والاستهانه بالعبادات
وغير ذلك وكانوا قد اثبتوا عليه محضرا بذلك سنة سبت
وتسعين وستمايه وكان حسن الذهن ذكيا وتكرر اداه ذلك

كان نعذر

الى الاستخفاف بالقران والشرع فضرب القاضي رقبته وطيف برايسه وقد تكهل ومن شعره

لحا الله الحشيش واكليها لقد خبثت كما طاب السلاف
كما يصبي كذا يضني ويشقي كما يشفي وغايتها الخراف
واصغر دايها والداء جم بغاء او جنون او نشاف

وله ايضا

الكس للبحر غدا معاندا من قدم
فانظره تبكي حسدا في كل شهر بدم

وله ايضا

جبلت على حبي لها ولقته ولا بد ان القاه الله معلنا
ولم تخل قلبي من هواها بقدر ما اقول وقلبي خاليا فتمكنا

قلت يشير الى قول القايل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبي خاليا فتمكنا

وقال

ان المراتب في الدنيا ورفعتها من الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا راوه وما لمثلهم عندنا قدرا ولا هم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا نقودهم حيث ماشينا وهم

ولبس شيء سوى الاهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدالهم عدم

لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

قلت عارض بهذه الابيات ابيات قاضي القضاة ابن

دقيق العيد وهي

اهل المراتب في الدنيا ورفعتها اهل الفضائل مرذولون بينهم

فما لهم في توقي ضرنا نظر ولا لهم في ترقي قدرنا همم

قد انزلونا لانا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عندهم

فليتنا لو قدرنا ان نعرفهم مقدارهم عندنا او لو دروه هم

لهم مريحان من جهل وفضل غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

ومن شعر ابن البقفي

يا من يخادعني باسهم مكره بسلاسة نعمت كلمس الارقم

اعتد لي زردا تضاعف نسجه وعلي فك عيونها بالاسهم

وما احسن قول ابن دانيال فيه

لا تلم البغي في فعله ان زاغ تضليلا عن الحق

لو هذب الناموس اخلاقه ما كان منسوبا الى البق

وقال فيه لما امر بقتله

بطن فتى البقفي انه سيخلص من قبضة المالكي

نعم سوف يسلمه المالكي قريباً و لكن الى مالكِ

وفيها توفي الشيخ الامام العالم الكامل الاوحد العلامة شمس الدين ابو الندى معد ابن الشيخ الامام العلامة زين الدين ابي الفتح نصر الله ابن رجب المعروف بابن الصيقل الجزري وكانت وفاته بمصر من كان فقيهاً شافعياً متقنناً بعلوم كثيرة وصنف المقامات الزينيه خمسون مقامه على منوال الحريري ٥ وفيها توفي الامير نجم الدين ابو نمي محمد بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني العلوي صاحب مكة شرفها الله تعالى كان امير الحجاز من نحو اربعين سنة وكانت وفاته في صفر وخلف احد وعشرين ولداً ذكوراً واثنا عشر بنتاً كان يعف عن اموال الناس جواداً بطلاً شهماً مقداماً مهيباً تام القامة حبشي الشكل ولم يكن في بدنه مقدار درهم الا وفيه طعنة او ضربة لانه كان كثير المحاربة لمن حوله وجواره رحمه الله تعالى وفيها توفي العدل زين الدين ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن عثمن بن عبد الله ابن غدير القواس بدمشق بتربته بقرية عربيل وحمل الى تربته بسفح قاسيون ودفن بها كان من اكابر العدول ويشهد على الحكام وفي قبض الاملاك وله سماعات واجازات رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ الامام العالم الزاهد مفتي المسلمين زكي الدين عبد الله بن

محمد بن عبد العزيز السمرقندي الحنفي بالمدرسة الظاهرية
وجد بالبركة ميتا ولم يعرف قاتله فغسل وكفن وصلى
عليه بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفية كان رجلا صالحا
ملازما للتعليم كثير الصوم والصلاة والاجتهاد في العبادة
وكان ورده كل يوم مائة ركعة وتمسك على الحوراني قيم دار الحديث
الظاهرية وضرب فاعترف بقتل الشيخ زين الدين وشنق
على باب الظاهرية عاشر ربيع الاخر ك وفيها توفي الشيخ جمال
الدين عثمان بن احمد بن عثمان بن هبة الله بن ابي الحوافر المتطبب
بالقاهرة مولده سنة تسع وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير عز الدين ايبك الحبشي والي البريد بدمشق في ربيع الاول
ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ك وفيها توفي الشيخ ناصر الدين
عمر ابن الطنبا الناصري الحلبي المعظمي بمقصورة الحلبيين وحضر
جنازته اعيان الناس ودفن بقاسيون وكان له حرمة ومكانة
عند الرؤساء والكبراء وللفقراء نفع وراحة رحمه الله تعالى د
وفيها توفي شيخ الشيوخ فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ
تاج الدين ابي بكر عبد الله بن شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن علي بن محمد بن حمويه
الجويني في شهر ربيع الاول بالشميصاطية ودفن عند اخيه وبلغ من

العمر

العمر خمسين سنة واختاروا الصوفية قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة للقيام بالمشيخة فبسطوا سجادته وباشر المشيخة
وفيها توفي الخطيب علاء الدين علي بن الحبشي بن عبد الله الشا فعي
المعروف بابن الحاني خطيب جامع جراح ظاهر باب الصغير
وكان خطيبا حسن الصوت وكان الناس يقصدونه
لسماع خطبته وكان يهوس بعلم الكيميا وتولى مكانه الشيخ
شرف الدين الفزاري ٥ وفيها توفي الامير علاء الدين التقوى
احد الامراء بدمشق ودفن بقاسيون ٥ وفيها توفي الشيخ العالم
الصدر وجيه الدين محمد بن عثمان بن اسعد بن المنجا الحنبلي بمدرسته
دار القرآن بدمشق وصلي عليه بالجامع الاموي ودفن بقاسيون
وله ستة ثلاثين وستمائة بدمشق رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي الشيخ شهاب الدين الحسين بن الشيخ الامام القدوة الفقيه
محمد اليونيني وكانت وفاته في خامس رمضان دخل الى خزانة
الكتب التي بمسجد الحنابلة ببعلبك ليعزل كتبه من كتب
الوقف وعنده خادمه الشجاع فدخل عليه فقير اسمه موسى
المصري فضربه بعصا على راسه ضربات ثم اخرج سكينا صغيرة
فجرحه في راسه فاتقاه بيده فجرحه بيده فدخل عليه الناس ومسك

وحمل الى متولي البلد وضرب فصار يظهر الاختلال ويتكلم
بكلام غير منتظم فحبس بعد الضرب الكثير واما الشيخ فانه حمل
الى داره واقبل على اصحابه ويحدث معهم على جاري عادته واتم
صومه وحصل له حمى واشتد مرضه فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر
رمضان توفي وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب وكان فاضلا
عارفا بالحديث واللغة والنحو حسن الصورة والشكل ملازما
للحديث جاوز الثمانين من العمر رحمه الله تعالى واباد جميع المسلمين
وفيها قتل احمد ابن الراجحي قتله بعض الفقراء اليونسية المجنن له
وكان شابا مليحا من احسن الناس صورة وهرب قاتله
رحمه الله تعالى اه وفيها توفي الصدر ضيا الدين احمد بن الحسين
ابن شيخ السلامية والد القاضي قطب الدين واخيه فخر الدين
ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى اه وفيها توفي الشيخ الصالح
الزاهد العابد العارف القدوة عيسى بن الشيخ شروان بن الشيخ محمد
ابن الشيخ الكبير شروان الندغري البياني بدمشق ودفن بباب الصغير
جوار قبر الشيخ ابي البيان وكان شيخ البيانية وله الصيت والقبول
التام والكلمة المسموعة وجاوز السبعين رحمه الله تعالى اه وفيها
توفي الامير علم الدين ارجواش نايب قلعة دمشق واخرج منها

181

وحضر جنازته نايب السلطنة وجميع الامراء والجند وخلق
كثير وشيعوه الى تربته بسفح قاسيون وكان مشكور السيرة في
حفظه للقلعة وملازمته اياها وصار له ذكر جميل من وقت
فتنة التتر رحمه الله تعالى وعفا عنه ٥ وفيها توفي الشيخ الامام
المسند بقية المشايخ شهاب الدين ابو المعالي احمد بن رفيع الدين ابي
اسحق بن المويد الابرقوهي بمكة شرفها الله تعالى وكان قد حج وجاور
في هذه السنة فادركه اجله في اواخر الحجة ودفن بالمعلى
مولده في سنة خمس عشرة وستمايه بابرقوه من بلاد شيراز رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الصالح مجد الدين احمد بن يوسف بن ابي البدر
البغدادي المعروف بابن الصيقل التاجر السفار بحلب ودفن بباب
انطاكية وكان من اكابر التجار السفارة الصلحا وراى عجايب كثيرة
في البلاد رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الصدر الكبير الفاضل
مجد الدين يوسف بن محمد بن علي الانصاري المعروف بابن القاقني
بالقاهرة ودفن بتربة ابن عبد الظاهر كان فاضلا في صناعة الرسايل
وجناب الديوان وولي كتابة الدرج بالفتوحات الطرابلسيه
وكان قد عين لنظر الدواوين بدمشق فاخترمته المنية كان صدرا
كبيرا عنده مكارم اخلاق ورياسة تامه وله نظم حسن

من ذلك قوله في زهر الباقلا

عطر زهر الباقلا الربا فنشره في الروض منشور
لا تعجب الناشق من ريحه فانه مسك وكافور

وقال وقد وقع بدمشق ثلج عظيم

طمت الثلوج على الوهاد مع الربا فاللون يعجب منه وهو مفضض
فانهض لنجمع شمل انس مقبل بلذاذة فاليوم يوم ابيض

وكتب الى الامير علم الدين الدواداري

يا من كفاني وحرب الدهر قايمة بنصرة شمتها من نصله الخذم
حللت من بابك العالي بذي سلم فليهنني انني من جيرة العلم

السنة الثانية والسبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفة يومئذ الامام المستكفي بالله ابن الامام الحاكم بامر الله وسلطان الديار المصريه والشاميه السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون والملوك على قاعدتهم في السنة المتقدمه خلا صاحب مكه فانه توفي كما ذكرنا وقام مقامه ولديه الامير حميضه ورميثه

ذكر الحوادث

فيها فتحت جزيرة ارواد وهي بقرب انطرسوس وكان ذلك

ثامن صفر وصلت اليها شواني من الديار المصرية واعانهم جماعة
من البر من جيش المسلمين من طرابلس فنازلوها الى بعد الظهر واخذوها
فهدوا وقتلوا من كان بها واسروا الباقي وكانوا القتلى نحو من الفين
والاسرى قريبا من خمسمايه ووصل الخبر بفتوحها الى دمشق
فدقت البشاير ثلاثة ايام وكانت فيها مضرة على المسلمين خصوصا
على المقيمين بالسواحل فكفى الله تعالى امرها ووقى المسلمين شرها ٥
وفي يوم الخميس سابع عشر صفر وصل الخبر بوفاة قاضي القضاة
تقي الدين ابن دقيق العيد وبطلب قاضي القضاة بدر الدين
ابن جماعة ليولي عوضه فسافر من دمشق صحبة البريد
تاسع عشر الشهر واستمر نوابه في الحكم ٥ وفي العشرين من
جمادى الاول باشر الشيخ زين الدين عبد الله ابن مروان الشافعي
الفارقي الامامه بجامع دمشق وقاضي القضاة نجم الدين ابن
صصري الحكم بدمشق والامير ركن الدين بيبرس العلاوي الشد
بدمشق وخلع عليهم يوم الجمعة وحضر نايب السلطنه والامرا
والقضاة سماع الخطبة بالمقصورة وقري عقيب الجمعة
تقليد قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري قراه الشيخ
شرف الدين الفزاري ٥ وفي الخامس والعشرين من

من جمادى الاولى اشغل الامير سيف الدين بلبان الجوكندارى
المنصورى الى قلعة دمشق متوليا نيابة السلطنة بها عوضا
عن الامير علم الدين ارجواش رحمه الله تعالى وفيها وقع بيد
نايب السلطنة صورة نصيحة على يد لسان قطن من مماليك محق
وفيه ان الشيخ تقى الدين ابن تيميه والقاضى شمس الدين ابن الحريرى الحنفى
يكاتبان قبجق ويختاراه لنيابة دمشق ويعملان على الامير وان
كمال الدين ابن العطار وكمال الدين ابن الزملكانى كاتب الدرج يطالعان
باخبار الامير وان جماعة من الامراء معهم فى هذه القضية حتى
ذكروا جماعة من مماليك الامير وخواصه وادخلوهم فى ذلك فلما
قرا الامير جمال الدين الافرم ذلك علم بطلانه واشره الى بعض الكاتب
وطلب التعريف بمن فعله فاجتهد فى ذلك حتى وقع الخاطر والحدس
على فقير يعرف بالبعفورى ممن كان ينسب قبل ذلك الى فضول دنى
فمسك فوجد معه مسودة بالكتاب المذكور بجيبه فضرب فاقر على
شخص اخر يعرف باحمد القبارى كان ايضا قد ينسب اليه زور ودخول
فيما لا يعنيه فضرب الاخر فاعترف على جماعة من الاكابر
كانوا هم الحاملين له على ذلك وكان قصدهم تشويش خاطر
الامير على اصحابه خواصه والسعى فى هلاك المذكورين فى الكتاب

فانجلت القضية للأمير فلما كان ثاني يوم الاثنين منتصف
جمادى الاخرة اخذوا المذكورين والكاتب الذي كتب لهم وطيف
بهم في دمشق ونودي عليهم هذا جزاء من يكذب فيما لا يعنيه
ويفتري على الاكابر فلما وصلوا الى سوق الخيل وسّط منهم الغبارى
والتعفوري وقطعت يد الكاتب وهو التاج ابن المنادي بلي
الناسخ وحمل الى المارستان ٥ وفي رجب كثرت الاراجيف
بمجي التتار وتاخر العسكر عن الحضور وقنت الخطيب في الصلو اث
وقرى صحيح البخاري وشرع الناس في الجفل الى بلاد مصر والكرك
والحصون وفي عاشر شعبان وقع مصاف بارض عرض بين
جماعة من المسلمين وجماعة من التتر ونصر الله المسلمين وقتلوهم
واسروا منهم ووصلت البطاقة بذلك الى دمشق وكان من
الامراء في هذه الوقعة الامير سيف الدين اسندمر نايب الفتو جاث
الساحلية والامير بهادر راص مقدم على جماعة من عساكر
دمشق والامير سيف الدين كجكن مقدم على جماعة من
عسكر حلب والامير سيف الدين غرلوا العادلي مقدم
على عسكر حماه وعدم في هذه الوقعة الامير سيف الدين انس
وعلا الدين ابن باشقرد الناصري وقدم الى دمشق جماعة كثيرة

من الجيش المصري وفقد منهم الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير
والامير حسام الدين لاجين السلحدار المعروف بالاستادار
دار الرومي المنصوري وفيهم الامير سيف الدين كراي المنصوري
وبيبرس الدوادار وولد علاء الدين طيبرس الوزيري وجماعة
وفرح الناس بوصولهم وطابت القلوب ثم وصلت جماعة
اخر فيهم الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح وايبك الخزندار
ونجوا وغيرهم وجاوزوا التتر حمص واصبح الناس في امر عظيم
لقرب العدو وتاخر السلطان وجمهور العسكر وتجمعوا الامرا
بالميدان وتشاوروا وتحالفوا على القاهرة وشجعوا انفسهم ونودي
في البلد ان لا يجفل احد ولا يسافر وتوجه الشيخ تقي الدين ابن
تيميه الى جهة العساكر الواصله من حماه فادركهم بالمرج
والقطيفه واخبرهم بما اتفق عليه الامرا بدمشق فوافقوه على ذلك
وفي يوم الاربعا الثامن والعشرين من شعبان اختبط البلد والناس
وجفل جميع القرى والحواضر واعتكر الناس بابواب دمشق
ودخل كثير من الناس الى القلعه وامتلات المنازل والطرق
وخرج الجيش وخرجوا القضاه معه وباتوا الناس ليله الخميس
ففي اول الليل راوا الناس نيرانهم وخيمهم وفي اخره لم يروا الا اثر

واصبح الناس بكرة الخميس وقد اشتد الامر واضطرب الناس
وغلقت ابواب البلد وازدحم الناس في القلعة وهرب
من قدر منهم ومنهم من عجز وبقي البلد لا متولي فيه والناس
في رعاع وغلا السعر ولحصر الناس وخرج اللصوص والفلاحون الى
البساتين وقطعوا الاشجار والفاكهة قبل اوانها والشعير والقمح
من السنبل وغير ذلك من المزدرعات والناس في حيرة
وانقطعت الطريق من دمشق الى الكسوة ومن خرج يرجع وهو
مجروح او مسلوخ وظهرت الوحشة على البلد والحواضر وليس
للناس شغل غير الصعود في مواذن الجامع وينظرون كذا وكذا
فتارة يقولون راينا سوادا من جهة المرج وينظرون الى
جهة الكسوة ويقولون ليس ثم شيء وانقطعت الامال والح
الناس في الدعاء في القنوت وعقيب الصلوات فلما كان بعد
العصر وصل الامير فخر الدين اياس المرقبي من امراء دمشق
وقال ان العساكر قد اجتمعت والقصد انضمام الجيش الى بعضه
ببعض ووصل السلطان وتكلم شمس الدين بن الخطيري في الولاية
وان النخلي في الحسبة وامسى الناس في عشية هذا اليوم
وقد سكنوا الناس يسيرا بقول المرقبي ومع هذا فالقلوب

واجفة وكان قد نودي في البلد بتطييب الخواطر واستهل
شهر رمضان احمد من الله فاتحته وخا[illegible] استبشر اهل الخير
به خوله لعل الله تعالى ان يغفر ويرحم ويلطف بفضله واصبح
الناس يوم الجمعة مستهل الش[illegible] في حزن بان الاخبار عميت
من جهة الجيش ولا يصح خبر ووصل جماعة من اهل دومه وحرستا
وسقبا وعربيل وهم م[illegible]حون وبعضهم مجروح واصبح الناس
يوم السبت فراوا سوادا من جهة العدو الى جهة العساكر
الاسلامية فاشفق الناس ان تكون الوقعة في ذلك الوقت
وابتهلوا بالدعاء الى الله تعالى في الجامع وطلع النساء والصغار
الى الاسطحة وكشفوا رؤوسهم وضج الناس ضجة عظيمة ووقع في
ذلك الوقت مطر عظيم غزير وكان المطر في وجوه التتر لان مطر
الشام اكثر ما يقع غرب بقبله وكانوا التتار جائين
من جهة الشمال والمطر في وجوههم والمصريين والشاميين كان المطر
في اقفيتهم فحينئذ حصل الوهن في التتر وكان ذلك رحمة عظيمة
من الله تعالى فلما كان بعد الظهر وقعت بطاقة بالقلعة تتضمن
ان في الساعة الثالثة من نهار السبت اجتمعت الجيوش
ووصل الركاب السلطاني الى مرج الصفر وفيه طلب الدعاء من الناس
المسلمين

ولمتولي القلعة بحفظها وحفظ البلد ثم وقعت بطاقة اخرى
بين الظهر والعصر تختصر بخبر الوقعة وطلب الدعا وحفظ
القلعة والتحرز على الاسوار فدعا الناس في الجامع والمساجد
وجميع البلد والقضا بنهار وكان يوما من عجايب الدنيا واصبح
الناس يوم الاحد وشرعوا في الحديث بكسر التتر من اول النهار
وخرج خلق كثير الى جهة الكسوة فلما كان بعد الظهر وقعت بطاقة
من السلطان الى متولي القلعة تخبر باجتماع الجيش فلما كان بعد
العصر قربت بطاقة من نايب السلطنة جمال الدين اقوش الافرم
فيها تصريح بالمقصود ومضمونها ان الوقعة كانت
من عصر السبت الى يوم الاحد الساعة من النهار وان السيف
كان يعمل في دفاعهم ليلا ونهارا وانهم هربوا وركنوا الى الفرار
ومنهم من اعتصم بالهضاب والتلال وانه لم يفلت
منهم الا القليل فامسى الناس وقد استقرت خواطرهم وتباشروا
بهذا الامر العظيم والنصر المبارك ودقت البشاير بالقلعة.
وخرج من كان دخل القلعة من اهل البلد ويوم الاثنين
وصل جماعة وفيهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وخرج خلق
كثير من اهل البلد الى مكان الوقعة لاجل الفرجة والمكسب

و وصل نائب دمشق ثم ساق بمن معه صوب المرج ونودي
من اراد المكسب فليخرج الى الشبية فان هناك طائفة
من التتر وفي يوم الثلثا وصل السلطان الملك الناصر الى
دمشق وبين يديه الامام المستكفي بالله ونزل
بالقصر الابلق والخليفة برباط الملك الناصر بسفح قاسيون
وزين البلد ووقع مطر عظيم وخلع السلطان على النواب والامرا
وعزل علاء الدين ابن النجاس عن ولاية البلد وولا عوضه
الامير علاء الدين ايدغدي امير علم وعزل صارم الدين ابرهيم
والي الخاص عن ولاية البر وولاها الامير حسام الدين لاجين
الصغير وهلك من التتر خلق عظيم من اول الوقعة الى
حيث قطعوا الفرات ومنهم خلق كثير غرقوا في الفرات
وقوم هلكوا جوعا وعطشا وقوم اذلوا وقتلوا وسد شملهم
وحصل لهم الخذلان وفي العشر الاوسط من شهر رمضان
اعطوا الضعفا من عسكر مصر شيئا بالسفر وسافر
السلطان بمن تاخر من الجيش المصري يوم الثلثا الثالث والعشرين
من شوال ودخل دخولا عظيما وزينت القاهرة جميعها
ذكر ما قيل من التهاني بالكسرة قال

الشيخ تقي الدين عبد الله ابن تمام الحنبلي رحمه الله تعالى
يذكر كسرة التتر خذلهم الله تعالى على شقحب ومن خطه نقلتها

لو رعى على تمادي بعدها وطن بشارة كنت ارجوها وانتظر
هبت علينا بنصر الله نافحة لم تزد اخبارها الاخبار والبشر
تتلوا احاديثها دابا وتدرسها كانها بيننا الآيات والسور
لا نلتهي عنها باسمار تولفها فليس تحلوا لنا الا بها السمر
يا منة عمت الدنيا بشايرها وافت بها النعم المثرى ولا بر
فالحمد لله لطفا ساعد القدر وايد الله اهل الحق وانتصروا
وانزل الله املاكا تحف بهم بمنة الله لما غالبوا ظفروا
من بعد طول تمادينا على خطر والنفس تقطر والاكباد — تنفطر
جاءت تبشر بالالطاف عارفة بمنة الله جا النصر والظفر
ظن التتار بان المكر يخدعهم فحاق بالقوم عدلا سوء ما مكروا
ظنوا وما علموا ان المنى خدع وصابروا الحرب يوم طعنه صبر
لما راوا باس قوم لا فرار لهم في صولة الاسد الا انهم بشر
وللرجال اذا اشتد الوغا حنق عند النزال ونظم الهام ينتثر
مالوا الى السمر فاستملوا عواملها وقبلوا البيض حاملت السمر
واغمد وانصل الاغماد في قمم كانت تحاذرها البادون والحضر

يا ويح غازان اضحى للردى غرضا وفر من حوله الاخلاط والزمر

وافا بجيش تعم الارض تحسبه سيلا طغا فوق متن الارض او بحر

فاذهب الله ما جا وابه بدد لكانهم قبل ما كانوا ولا ذكروا

لما استندت رجال الحرب الزون لنا واليوم يوم على اعدائنا عسر

شاموا البروق من الاسياف لامعة مثل الصواعق طوايم يتحدر

وللمنون سبيل سيرها عسر اذا ابدت وقناع الموت منحسر

تبادروا وهم ينظرون الموت عن كثب كانهم لقضا الله ما نظروا

واستعصموا ابذرى الاجبال من فرق وللوجيع على اوجابها نهر

فاوقعوا احباط الموت انفسهم وقع الفراش ونار الحرب تستعر

فتفاهم الموت كاسا دار بينهم فالشر صحى بكاس الموت قد شكروا

لم يبق منهم سوى الاثار نخبرنا والحمد لله لا عين ولا اثر

شهر الصيام لقد اوليتنا نعما لم نولها قبلك الادمان والعصر

وافيت بالعيد ثاني الشهر في فرح عم الانام وجيش الكفر قد كسروا

كما نخاف وكان الناس في حذر فالحمد لله لا خوف ولا حذر

واهلك الله جيش الكفر واصطلموا ووافق الاثر المروي والخبر

فالحمد لله لم نعتب على قدر نلنا المراد وذنب الدهر مغتفر

وقال ـــــــــ شمس الدين الطيبي وهي احسن ما قيل في هذه الوقعة

برق الصوارم للابصار مختطف والنقع يحكي سحابا بالدما يكف
اجلا واعلا واعلا فيهم وبنا من دون ثغر الغواني حين يرتشف
وفي قدود القنا تغني شغفت به لا بالقدود التي قد زانها الهيف الهيف
ومن غدا بالخدود الحمر ذا كلف فانني بخدود البيض لي كلف
ولامة الحرب في عيني احسن من لام العذار الذي في الخد ينعطف
كلاهما زرد هذا بغيد وذا بزرد فشانهما في الفعل مختلف
والخيل في طلب الاوطان صاهلة الذ لحنا من الاوتار يختلف
ما مجلس الشرب والارطال دائرة كموقف الحرب والابطال تزدلف
والعز من تحت ظل الرمح مقترن بالعز والذل يأباه الفتى الصلف
لا عيش الا لفتيان اذا اشتدبوا ماذوا وان ندبوا في غمة كشفوا
يحمي بهم ملة الاسلام ناصرها كما يقي الدرة المكنونة الصدف
قاموا القوة دين الله ما وهنوا لما اصابهم فيه ولا ضعفوا
وجاهدوا في سبيل الله فانتصروا من بعد ظلم وحما شاهم انفوا
لما انتهم جنود الكفر يقدمهم راس الضلال الذي في عقله جنف
جاءوا وكل مقام ظل مضطربا منهم وكل مقام بات ترتجف
فشاهدوا علم الاسلام مرتفعا بالعدل فاستيقنوا ان ليس ينصرف
لاقاهم الفيلق الجرار فانكسروا خوف العوامل بالنابلات فانصرفوا

يا ترح صفر بيض الوجوه كما فتحت من قبل فالاسلام يوتنف

ازهر روضك اذهى عند نفحته ام بانعات رؤس فيك تقتطف

غداة ان ارضك قد اضحت لواردهم من وجه بدما المعل تعترف

زلت على كتف المصرى ارجلهم فلبش بدرون انى يوكل الكتف

اووا الى جبل لو كان يعصمهم من موج فوح المنايا حين تختطف

دارت عليهم من الشجعان دائره فما نجا سالم منهم وقد زحفوا

ونكسوا منهم الاعلام فانهزموا ونكسوهم على الاعقاب فانقصفوا

ففي جماجمهم بيض العلى زرد وفي كلاكلهم سمر القنا قصف

فروا من السيف ما يغنون حيث سروا وقتلوا في البرارى حيث ما ثقفوا

فما استقام لهم في اعوج نهج ولا اجارهم من مانع كنف

وملت الارض قتلاهم بما قدرت منهم وقد ضاق منها المهمه القذف

والطير والوحش قد عافت لحومهم ففي مزاج الضوارى منهم قرف

زدوا فقل طرين نحوا رضهم بدلت جاهلها الاشلا والجيف

واذبروا فتولى قطع دابرهم والحمد لله توما للوغا الغفو ١

شافوهم فتسقوا شنط القراة دما وطمهم بعباب السيف فانجرفوا

واصبحوا ابعد لا عين ولا اثر عن القلاع عليها منهم شغف

يا برق بلغ الى غازان قصتهم وصف قصتهم من فوق ما تصف

بشرى لكم ملك العراق لكى تعطيك حلوا انما حلوان والنجف

وان تسل عنهم قل قد تركتهم كالنخل صرعى فلا ثمر ولا سعف

ما انت لغو عن دمشق الشام تخطبها جهلا وانت الها الهاهم الانف

قد قبلك آبا بحتشرتها وكلهم مغرم مغرى بها كلف

ان الذى يحمى الناس مسكنه لا تستباح له الجنات والغرف

وان تعودوا نعد اشيا فنا لكم ضربا اذا غالبها رضة الحجف

ذو قواو بال تعد بكم وتخيلكم فى امركم ولكاش الحرى فا نتنظر

فالحمد لله معطى النصر ناصره وكاشف الضر حيث الحال ينكشف

هر به وفيها باشر الشيخ شرف الدين الفزارى مشيخة دار الحديث بالظا

ء عوضا عن الشيخ شرف الدين الناسخ رحمه الله تعالى ٥ وفى

سلخ رجب الفرد باشر نظر الخزانه بدمشق الشيخ نجم الدين ابن

ابى الطيب عوضا عن ابن هلال رحمه الله تعالى ٥ وباشر

نظر الجامع الصدر جمال الدين ابن الصدر سليمان الحنفى عوضا

عن شرف الدين ابن الشيرجى وباشر مشيخة الشيوخ بدمشق

٥ الخطيب ناصر الدين ابن احمد بن عبد السلام عوضا عن قاضى القضا

ـا بدر الدين ابن جماعة بسبب سفره الى مصر فباشرها

دون الشهرين ثم ان الصوفيه طلبوا من ملك الامرا ان

ان يولى عليهم الشيخ الامام العالم العلامه صفى الدين الهندى
فاجابهم الى ذلك واذن له فى المباشرة فباشرها وفى
الثالث والعشرين من الحجه زلزلت الارض فى جميع بلاد
الشام وكان يصعد لها تاثير كثير بحيث وقع برج من
ابرجة القلعة وامتدت الزلزله الى الديار المصريه
فاثرت تاثيرا كثيرا وهدمت منار الجامع الحاكمى ووقعت
اكثر جدرانه وتشققت منارة المدرسة المنصوريه
وانهدمت منارة جامع الفكاهين المعروف بانشا الخليفه
الظافر احد خلفا الفاطميين وانهدمت منارة جامع الصالح
طلايع ابن رزيك وتشققت جدران جامع مصر ووقع
شى كثير من المناير وانهدمت منارة الاسكندريه وخربت
قرى ومدينه بوص وحصل الخراب فى كل الديار المصريه
وطلع البحر المالح الى الاسكندريه فغرق شى كثير من قماش
القصارين وغلال كثيرة كانت على جانب البحر وبقت الارض
ترجف الى مدة عشرين يوما وهلكت جماعه كثيرة تحت الردم ٥

ذكر من توفى فى هذه السنه من الاعيان

وفيها توفى الشيخ الامام العالم شيخ الاسلام بقية المجتهدين

تقي الدين حجة الاسلام ابو الفتح محمد بن الشيخ الزاهد
بقية السلف مجد الدين ابي الحسن علي بن وهب بن مطيع
ابن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العيد وكانت
وفاته حادي عشر صفر بستان عند باب اللوق وصلي
عليه تحت القلعة وحضر جنازته نايب السلطنه والامرا
واعيان الدولة وجماعة كثيرة من الناس ودفن بالقرافه
وعم مصابه جميع الناس وكان اجل من بقي من علماء المسلمين
علما وديانة وعملا ونفعا ومكانه ورفعة وسنا وقدرا
وكان من علماء الحديث وشيوخه وباشر مشيخة دار
الحديث الكاملية مدة طويلة ورحل الى دمشق سنة
ستين وستمايه وله التصانيف البديعه كالالمام
والامام شرحه ولم يكمله ولو كمل لم يكن للاسلام مثله
وكان يجي خمسة وعشرين مجلدا وله علوم الحديث
وشرح عمدة الاحكام وشرح مقدمة المطرزي في
اصول الفقه والف الاربعين على في الروايه عن رب
العالمين وشرح بعض مختصر ابن الحاجب وكان اماما متفننا
اصوليا فقيها مجودا اديبا نحويا شاعرا ناثرا ذكيا

مجتهداً وافر العقل كثير السكينة خبيراً بالكلام تام الورع
نشأ بين التنزه مدة من السنة مكبّاً على المطالعة والجمع
قل أن ترى العيون مثله وكان قد تهم الوسواس
في أمر النية والمياه والنجاسات وله في ذلك حكايات
عجيبة وكان كثير التسري والتمتع وله عدة أولاد
بأسماء الصحابة العشرة تفقه بأبيه وبالشيخ عز الدين
ابن عبد السلام واشتهر اسمه في حياة مشايخه وتخرج
به أئمة وكان عارفاً بمذهبي مالك والشافعي كان مالكياً
أولاً ثم صار شافعياً وله شعر في غاية الحسن
فمن ذلك قوله

أفكر في حالي وقرب منيتي وسيري حثيثاً في مصيري إلى قبري
فينشي لي فكري سحائب للأسى تسح هموماً دونها وابل القطر
إلى الله أشكو من وجودي فإنني تعبت به مذ كنت في مبدأ العمر
ترح وبعد والمنى بالجوائح مكدرة والموت خاتمة الأمر

ومن شعره

سحائب فكري لا تزال هوامياً وليل همومي لا أراه راحلا
فقد أتعبتني همتي وفطنتي فليتني كنت مهيناً جاهلا

١٩٥

قال الشيخ شمس الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى
انشدني الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد لنفسه
اتعبت نفسك بين ذلة كادح طلب الحياة وبين حرص مؤمل
واضعت عمرك لا خلاعة ماجن حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الاخرى ورحت عن الجميع بمعزل
وقال انشدني ايضا لنفسه
لعمري لقد قاسيت بالفقر شدة وقعت بها في حيرة وشتات
فان بحت بالشكوى هتكت مروتي وان لم ابح بالصبر خفت مماتي
فاعظم به من نازل بملمة بزيل حياتي او بزيل حياتي
وله دوبيت
الجسم يذيبه حقوق الخدمه والقلب عذابه علو الهمه
والعمر بذاك ينقضي في تعب والراحة ماتت فعليها الرحمه
ومن العجيب ان هذين البيتين حفظهما الشيخ تاج الدين
اخو الشيخ تقي الدين فانقوله انه قال بينما انا وقت الهاجرة
بمسجد الحوادي بالحسينية اذ غلبتني عيني فنمت فرايت والدي
الشيخ مجد الدين فسلم علي وسالني عن حالي فقلت باسيدي بخير
فقال كيف محمد الحول يعني عن الشيخ تقي الدين فقلت بخير

الساعة كنت عنده وانشد نى دوبيت وانشدته البيتين المذكوره فقال تسلم عليه وقل له

الروح الى محلها قد تاقت والنفس لها مع جسمها قد عاقت
والقلب معذب على جمعهم والصبر قضى وحيلتى قد ضاقت

فانشده تاج الدين وقد حفظ الدوبيت المذكور ومن شعر القاضى بهى الدين

كم ليلة فيك وصلنا السرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
وكلت العيس وجد البرى واشتع الكرب وضاق الفسيح
وكادت الانفس مما بها تزهق والارواح منها تطيح
واختلف الاصحاب ماذا الذى يزيل من شكواهم او يريح
فقيل تعريسهم ساعة وقلت بل ذكرك وهو الصحيح

ومن شعره

يا معرضا عنى ولست بمعرض يا ناقضا عهدى ولست بناقض
اتعبتنى حتى بذلك لم يفز قلبى ولو رضيت رياضة رايض
ارضيت ان تختار رفضى مذهبا فتسع للاعدا انك رافضى

وقال ايضا

ومستعبد قلب المحب وطرفه بسلطان حسن لا ينازع فى الحكم

والفم متهن التقاعف الضمر عن الخنادقبو حواشي الطرف والجنس
ثنايا ولني مسواكه فاطنه يخيل في رشفي الرضاب بلا اثم
وله ايضا

ان اكنت في نجد وطيبه اهلها تذكرت اهلي باللوى فمحجر
وان كنت فيهم ذبت شوقا ولوعة الى ساكني نجد وعيل تصبري
وقد طال ما بين الفريقين قصتي فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري
وكان الشيخ تقي الدين المذكور مهوسن بعلم الكيميا معتقدا
صحتها قال شهاب الدين ابن الكويك التاجر الكارمي
اجتمعت به مرة فرايته في ضرورة شديدة فقلت له يا
يا سيدي ما تكتب ورقة لصاحب اليمن وانا اقضي فيها
الشغل فكتبت ورقة لطيفة فيها

في الثمن تخاذل ارباب الفضايل اذ راوا بضايعهم موكوسة الحظ
وقالوا عرضناها فلم نلف طالبا ولا من له في مثلها نظر حسن
ولم تبق الا رفضها واطراحها قلت لهم لا تعجلوا السوق بالثمن
وارسلها اليه فارسل اليه مايتي دينار واستمر يرسلها
اليه الى ان مات صاحب اليمن ه وقال
عبد اللطيف ابن الفقصي هجوته مرة فبلغاه فلقيته

في الكاملية فقال بلغني انك هجوتني انشدني فانشدته بلبغه اولها

قاضي القضاه اعزل نفسه لما ظهر للناس نحسه

الى اخرها فتبسم وقال هجوت جيدا رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ العدل شرف الدين عمر بن محمد بن عمر ابن الحبشي بن خواجا امام الفارسي بدار الحديث الظاهرية وكان شيخها وصلى عليه بالجامع الاموي ودفن عند مسجد القدم كان قد اوصى بذلك وكان مشكور السيرة حسن المخالطه يحب الفقرا ويبرهم ومعروف وكرم نفس وناهز التسعين من العمر وهو متمتع بحواسه وفهمه وكتابته وكان قد اوصى ان يشترى بخمسمايه درهم حلاوه صابونيه وبرزق وتفرق على قبره بعد دفنه على من يشيع جنازته ففعلوا ذلك وكان موته ايام برخبه القطايع فاكلوا على قبره وترحموا عليه رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المفتي بدر الدين محمد بن عبد المجيد بن زيد الحنبلي بعلبك وكان فاضلا مجلا ليس في بلده له نظير وكان يكتب في الشروط والاسجالات وكان

192

خطه في غاية الحسن رحمه الله تعالى ك وفيها توفي
الامير ناصر الدين ابن باشقرد تقنطر به الفرس في سوق
الخيل فوقع ميتا ودفن بجبل قاسيون عند والده كان
شابا جميلا توفي والده سريعا رحمه الله تعالى ك وفيها
توفي الصدر الكبير الرئيس امين الدين محمد بن الشيخ عماد الدين محمد
ابن عمر بن هلال الازدي وصلي عليه بجامع دمشق ودفن
بتربتهم بسفح قاسيون وكان من صدور دمشق واكابرها
ولي ديوان النظر بدمشق ونظر الجامع ونظر الخزانه السلطا نية
وغير ذلك من المناصب الجليلة رحمه الله تعالى واياننا
وفيها توفي الشيخ محي الدين عثمان بن الشيخ احمد بن عمر بن امام
الكلاسه امام مشهد عروه ودفن بقاسيون وحضره جمع
كبير كان من القراء الصيتين وكانت وفاته عاشر شعبان
رحمه الله تعالى ك وفيها توفي الشيخ الامام العلامه
برهان الدين ابرهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم الاسكندري وصلي
عليه بالجامع الاموي ودفن بمقابر باب الصغير وكان شيخا
مباركا صالحا من المعروفين بالعلم والصلاح وباشر الخطابه مده
طويله بنيابة عن جماعة من الخطباء بجامع دمشق وكان

مدرسا ومعيدا واستنابه قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
عند سفره الى مصر في الخطابة والقضاء وكان له حلقة
للاشتغال بالعلم مواضبا لها لا يكاد ينقطع عنها مولده
سنة ست وثلاثين وستمائة بالاسكندرية وتوفي رابع
عشر من شوال من هذه السنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي تقي الدين بن احمد ابن الشيخ شمس الدين امام الكلاسة
والسبب في ذلك ان الشيخ شمس الدين راى في داره رجلا
مختبيا في الطهارة فاخرجه وزعق على ولده فاتا اليه وضرب
الرجل فاخرج اللص سكينا وضربه بها وضرب والده فمات
تقي الدين في ساعته وهرب اللص وكان تقي الدين قد خلف
عمه في محراب مشهد عروه وناب عن والده بالكلاسة
رحمه الله تعالى ووجد القاتل بعد عشرة ايام فشنق بعد
اعترافه ٥ وفيها توفي بحمص نايبها الامير فارس الدين البكي
ابن عبد الله المنصوري وكان اميرا كبيرا مقداما وهو الذي راح
الى عند الملك غازان وعاد الى الشام كما ذكرنا رحمه الله تعالى
وفيها توفي الصدر الكبير العالم الفاضل كمال الدين ابو العباس احمد
ابن ابي الفتح بن محمود الشيباني المعروف بابن العطار كاتب الدرج

الشريف بمدرسته بباب البريد وحمل الى قاسيون
فدفن بتربة له في نواحي الكهف وحضر جنازته جمع كثير
وكثر الثنا عليه والتاسف على فقده وكان في وظيفته
اكثر من اربعين سنة وكان فيه تلاوة قران وذكر وملازمة
الصلوات في الجماعة وفضيلته وافرة وافتا كتبا
جليلة وكان يحب سماع الحديث النبوي ولم يبلغ الثمانين
من العمر وله نظم وترسل فمن نظمه

قل يا لسنيم فان رجعت بحبل رضاهم وبشرا بقبول
فلك الهنا لا منحك رقي ولا خلعت عليك ثوب نحول

رحمه الله تعالى (ن) وفيها توفي الملك العادل زين الدين
كتبغا ابن عبد الله المنصوري بحماه ونقل الى التربة التي بنيت
له بسفح قاسيون بالقرب من الرباط الناصري وكان رجلا
دينا خيرا من اكابر الامراء المنصورية وقام بامر الملك
ثم خلع واقام بصرخد ثم نقل الى حماه وخلف اولادا واموالا كاً
كثيرة رحمه الله تعالى (ن) وفيها توفي الشيخ الامام شمس الدين محمد
ابن ابرهيم بن يحيى الصنهاجي امام المالكية بجامع دمشق وكانت
وفاته بالمارستان الصغير بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير

وكان فقيها فاضلاً من اهل العلم والصلاح وتولى عوضه
في الامامه الشيخ الزاهد ابو الوليد ابن الحاج الاشبيلي رحمهما الله تعـ

ذكر من استشهد في وقعة شقحب

الامير الكبير حسام الدين لاجين الرومي استاذ الدار العاليه واكثر
اصحابه. والامير الكبير حسام الدين اوليا ابن قرمان. والامير
عز الدين ايدمر المنصوري نقيب المماليك السلطانيه. والامير
جمال الدين سنقر الشمسي الحاجب من امراء مصر. والامير
شمس الدين سنقر الكافري من امراء مصر. والامير علا الدين
ابن الجاكي من امراء دمشق. وصلاح الدين ابن الملك الكامل بن
السعيد بن الصالح. وعز الدين ايبك استاذ دار الملك الكامل
والامير علاء الدين ابن داود الزركماني. والامير عز الدين محمود بن
الامير بها الدين يعقوبا الشهرزوري. وشمس الدين سنقر شاه
استاذ دار الامير زين الدين الحالق. والعبد الصالح الفقيه ابرهيم
ابن عبدان الحنبلي. والشيخ الصالح ايوب الكردي المعروف بالحجي رحمهم الله اجمع

السنة الثالثة والسبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفة الامام المستكفي
بالله امير المومنين والملوك والمتولين على ما تقدم في السنة

في السنة الماضية ٥ ذكر الحوادث في يوم الاربعا
ثاني عشر صفر تولى الشيخ كمال الدين ابن الشريشي نظر الجامع
بدمشق عوضا عن جمال الدين ابن الصدر سليمان الحنفي
وخلع عليه خلعة بطرحة ٥ وفيها كتب توقيع
الشامية ودار الحديث للشيخ كمال الدين ابن الشريشي
عوضا عن الشيخ زين الدين الفارقي بسبب وفاته وعين
للشيخ كمال الدين ابن الزملكاني الناصرية عوضا عن ابن
الشريشي وعين الخطابة للشيخ شرف الدين الفزاري وامر
بالخطابة فخطب جمعتين ولازم الامامة واشتغلوا
بكتابة تواقيع المدارس وبينما هم كذلك واذا قد وصل
البريد من مصر ومعه تقليد بجميع جهات الشيخ زين الدين
للشيخ صدر الدين ابن الوكيل مضافا الى ما بيده من المدارس
فانحلت العزايم وظن بعضهم ان نايب السلطنة يتوقف في
ذلك فعلم على التوقيع من ساعته وبعد ستة ايام وصل
الشيخ صدر الدين على البريد وحضر عند نايب السلطنة
بالعصر ثم دخل الى الجامع واتى الى دار الخطابة فدخلها
واتى المهنيون والقراء والموذنون والناس على اختلاف

طبقاتهم فلما اذن العصر خرج وصلى بالناس ثم عزم على ان
يستعيد الشامية الجوانية من الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
والعادلية من القاضي جلال الدين واختلف الناس
في امره فطايفة تختاره وطايفة ما تختاره فاتفق راي
الجماعة على القيام عليه مع الشيخ تقي الدين ابن تيمية
فاجتمعوا بالكلاسة وكانوا خلق كثير وتوجهوا الى نايب
السلطنة الى القصر وكان منهم قاضي القضاة نجم الدين
ابن صصرى وقاضي القضاة شمس الدين ابن الحريري الحنفي
والشيخ كمال الدين ابن الشريشي والقاضي جلال الدين القزويني
والشيخ كمال الدين ابن الزملكاني والشيخ تقي الدين ابن تيمية
والشيخ علا الدين ابن العطار والشيخ علي الكردي والشيخ محمد ابن قوام
البالسي وجماعة من التيمية وعامة الناس فلما حضروا
عند نايب السلطنة اكرمهم وعظم شانهم واجابهم
الى ما سالوه من مراجعة السلطان في هذه التولية ومنع
صدر الدين من الامامة والخطابة الى ان يصل جواب
السلطان وامر ان يستمر في الامامة والخطابة نايب الشيخ
زين الدين الشيخ ابو بكر المقصاتي في الامامة والقاضي تاج الدين

بحجري في الخطابه وامر صدر الدين بمباشرة المدارس فباشر
الشاميه البرانيه والشاميه الجوانيه والعذراويه ودار
الحديث الاشرفيه فلما كان بعد خمسة عشر يوم وصل
جواب السلطان بان يعتمد واعمه حكم الشرع الشريف
وان المسلمين اذا لم يختاروه للخطابه والامامه لا يولى عليهم
بل يتفقون على من يروه اهلا لذلك فيكون هو المولى عليهم
ودار الحديث والشاميه يتبع فيها حكم شرط الواقف
فلما كان مستهل جمادى الاول ذكر الدرس بالشاميه البرانيه
الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني وابن عمها ابن الوكيل بعد ان
باشرها شهرا ولما كان يوم الجمعه رابع عشر جمادى الاول
خطب الشيخ شرف الدين الفزاري بجامع دمشق وفرح به النا س
وخلع عليه خلعة عظيمه فلبسها وطلع الى نائب السلطنه
فسلم عليه بالشباك ورجع وحضر معه قاضي القضاة
وخطب بها ٥ وفي اثنى عشر جمادى الاول وصل مرسوم كريم
ما عاد الامير سيف الدين السنجري المنصوري بالد
نيابة قلعه دمشق وتوليه الامير سيف الدين بلبان الجوكندار ي
نيابة حمص عوضا عن الامير عز الدين الحموي ٥ وفي جمادى عشر

شعبان باشر الامير شرف الدين قيران الشد بدمشق
وفي هذا اليوم لبس الخطيب ناصر الدين ابن عبد السلام
الخلعة بنطر الجامع   وفي يوم السبت ثاني عشر رمضان
وصل الى دمشق من عسكر مصر ثلاثة الاف فارس منهم
الصواني بالف وسنقرشاه المنصوري بالف والمقدم
على الجميع الامير بدر الدين بكتاش امير سلاح وجردوا من عسكر
دمشق الفي فارس والمقدم عليهم الامير سيف الدين بهادر اص
المنصوري وسافروا المصريين والشاميين من دمشق سابع
عشر رمضان فوصلوا الى حماه وسافر صحبتهم الامير سيف الدين
بلبان الجوكندار بعسكر حمص والامير سيف الدين قبجق بعسكر حماه
والامير سيف الدين اسندمر بعسكر طرابلس والامير شمس الدين
قراسنقر بعسكر حلب وحصل للامير بدر الدين امير سلاح
مرض فاقام بحلب وتوجهت العساكر وافترقوا فرقتين
الواحده صحبة الامير سيف الدين قبجق توجه بهم نحو قلعة الروم
وملطيه والاخرى دخلوا الى الدربند فغاروا ونهبوا من الغوه
في طريقهم ونازلوا بعد ذلك تل حمدون وحاصروها
وضايقوها فلما كان بكرة يوم الجمعه رابع عشر القعده وقعت

بطاقه من فار انخبر ان المسلمين فنجوا ال حمدون يخبنيذ دقت
البشاير بدمشق وكان فتحها بالامان ووقع الاتفاق
مع صاحب سيس ان تكون للمسلمين من حد نهر جهان الى حلب
وللارمن من حد النهر ورايح وان يحملوا الحمل سنين وان يسلموا
القلاع التي بعينت وهي سبع قلاع بجمه والنقر وغيرهما
وفي ثاني والعشرين من الحجه وصل الى دمشق العساكر
المصريه والشاميه الذين كانوا ببلاد سيس واقاموا بدمشق
الى يوم الاثنين تاسع عشرين الحجه وتسافروا وصحبه الامير بدر الدين
بكتاش امير سلاح ٮ وفيها نزل الشيخ صفي الدين الهندي
مشيخة الشيوخ فتولاها القاضي تقي الدين عبد الكريم بن
قاضي القضاه محيي الدين بن الزكي وجلس بالسميساطيه
ومعه قاضي القضاه نجم الدين ابن صصري والصدر عز الدين
ابن العلا نسي وعز الدين ابن ميسر وامين الدين الرومي المحتسب
وجماعة من الاعيان والاكابر ٮ وفيها وصل قصاد
من سنجار واخبروا بموت السلطان غازان بن ارغون بن
ابغا بن هولاكو وانه مات مسموما سمته زوجته بلغان شاه
وكانت من قبل ذلك زوجة ابيه ارغون لانه اغاظها

وكان قبل موته قد رسم بعمل سفن كثيرة لاجل عمل
جسر على الفرات وكان قصده الحركة الى الشام في شا بين
وان تضرب مع السلطان مصاف بنفسه وكان قد تغير
على امراء المغل والمقدمين من وقت الكسرة وشرع يحتفهم
ويتهدد دهم فاتفقوا مع زوجته بلغان شاه على سمه وعملت
له السم في منديل فلما جامعها اعطته المنديل فتمسح به فنزلت
معاليه وبطل نصفه فتسقوه الاطبا جواهر كثيرة عطته
القدر فانصلح منه وعاد نقض عليه السم ومات وكان في
موته حياة عالم عظيم وسوف نذكره وفاته بتذكرة من حد سنة
وفيها وصل بلاد دمشق من التتر مقدم كبير اسمه الامير
جنكلي بن شمس الدين بن البابا وصحبته عشر نفر من اكابر التتر ممن
صحبه ووافقه على الحضور من جملتهم اخو الامير سيف الدين
قطلوبك الكبير وكان ابو جنكلي في زمان انغا متولي بلاد الشرق
جميعه من الفرات الى الموصل وسنجار وامد والجزيرة وديار بكر
جميعها وعند وصوله الى دمشق وصل رسول ابن قرمان
وفيها تولى الامير ناصر الدين محمد الشيخي والي القاهرة الوزارة بالديار
المصرية عوضا عن الامير عز الدين بن البغدادي بسبب سفره الى الحجاز

والتزم بكلف السلطان وانه لتستظهر في كل سنة ستماية
الف دينار مصريه وان يوفر من اطلق من الرواتب في الدولة له
السعيد به والمنصوريه ٥ وحج بالناس في هذه السنة
من الشام الامير فخر الدين الجبا الطاهري ومن الديار المصرية
الامير الكبير نايب السلطنة سلار وحج معه خمسة وعشرون
اميرا من امراء الطبلخانات وجماعة كثيرة من المقدمين
والعسكر المصري ومن جملة من حج من الامرا الامير شمس الدين
سنقر الاعسر والوزير عز الدين البغدادي والامير شمس الدين
سنقر الجمالي وجعلوا المتحدث في امر الركب الامير سيف الدين
عناق الحسامي الطرنطاي والامير نظام الدين ادم صهر منكوتمر
والجاولي وغيرهم من الامراء وجهز سلار في البحر عشرة الاف
اردب قمح لاجل الصدقة وجهز الامير شمس الدين الاعسر الف اردب
وكل امير شي على قدره وتصدقوا واسعفوا بهم المجاورين بالحرمين
والفقرا واهل مكة شرفها الله تعالى والاشراف واهل المدينة نفعا كثيرا ٥

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فمنها توفي الشيخ الامام العالم القدوة السيد الجليل العارف
المحقق بقية السلف الصالح ابو اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الرقي

ع

الجبلي لسكنه بالمادنة الشرقية بجامع دمشق وذلك
ليلة الجمعة خامس عشر المحرم وصلي عليه عقيب صلاة الجمعة
بالجامع المعمور ودفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ ابي عمر
مولده سنة سبع واربعين وستمايه تقريبا كان رجلا
صالحا عالما كثير الخير وغيره ما اكل جامكية ووقف وكان
يعرض عليه المناصب فلا يتولى شيا وكان له رياضات
ومجاهدات وسماع كثير وانتفع به جماعة كثيرة وكانت
جنازته حفلة عظيمة حضرها نايب السلطنة واكثر اهل
البلد رحمه الله تعالى وايانا وجميع المسلمين وبقعا بركته
وفيها توفي الخطيب ضيا الدين عبد الرحيم بن عبد الوهاب
ابن علي بن احمد بن عقيل السلمي خطيب بعلبك مولده سنة
اربع عشرة وستمايه وتوفي الثالث من صفر من هذه السنة اقام
في خطابة بعلبك نحو ستين سنة روى عن جماعة وهو اخر من
روى عن القزويني اه وفيها توفي الشيخ المحدث نجم الدين
اسمعيل بن ابرهيم بن سالم الخباز بمسكنه داخل باب توما ودفن
بسفح قاسيون كان كثير الرواية كتب الكثير وقرا وسمع
فلديا وعمل له محضرا بالعدالة جمع فيه الف شاهد وابنه على

الحكام ولم ينتفع بذلك رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي الشيخ الامام العلامه مفتي المسلمين خطيب جامع دمشق
الشيخ زين الدين عبد الله ابن مروان الفارقي الشافعي بدار
الخطابه بدمشق ودفن بسفح قاسيون فوق تربة الشيخ الموفق
وجاوز السبعين من العمر كان مدرس المدرسة الناصريه
والشاميه وشيخ دار الحديث الاشرفيه وتولى الخطابه
في اخر عمره فباشرها تسعة اشهر وكانت وفاته حادي
عشر من صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي الفقيه المحدث شهاب الدين احمد بن شامه بن كوكب
الطائي الحنفي كان يتشهد على القضاه ويكتب الشروط والا سجلات
وعنده تودد ومحبه لاصحابه ومسارعة الى قضاء
الحوائج سمع جماعة وكتب وروى رحمه الله تعالى ٥
وفيها توفي الشيخ الصالح المقرئ حسن ابن السراج الحلبي
بن تربة باب الله للعقر بالكلاسه ودفن بباب الصغير وكان
مجتهدا على التلاوه وعمر حتى انحنى كبرا حتى زاد على حد الاربعين
وكان مواظبا على قراة الختم ليالي الجمع بالكلاسه رحمه الله تعالى
وفيها توفي الصدر كمال الدين موسى بن قاضي القضاه شمس الدين

ابن خلكان بقاسيون ودفن به عند والده مولده سنة
خمسين وستمائة كان عاقلا ذكيا ذا مروءة رحمه الله تعـ
وفيها توفي الشيخ الصالح الزاهد بدر الدين علي ابن محمد
السمرقندي الحنفي شيخ خانقاه خاتون وشيخ خانقاه الشبلية
ودفن بقاسيون كان دينا متنعما يلبس الرفيع من الثياب
الحسان وعنده تجمل ومكارم اخلاق رحمه الله تعالى
وفيها توفي الامير عز الدين ايبك ابن عبد الله الحموي
الذي كان نايب السلطنة بدمشق ثم نقلوه الى صرخد
بقي بها مدة ثم قبل موته بنحو شهر نقلوه الى نيابة حمص
فاقام بها اياما قلايل ثم توفي وحمل الى تربته بقاسيون
بالغرب من ذاويه ابن تولم الباسني وعملوا عزاه بعد
دفنه هناك كان اميرا عاقلا شجاعا مقداما كبير البلاد
خبيرا كان هو والامير عز الدين ايبك من مماليك الملك
المنصور صاحب حماه وكان نظير بهما فارسل الملك الظاهر
طلبهما منه فاعتذر بمرضهما فارسل من حضرهما في محفات
فارسلهما اليه وعند وصولهما امرهما وصارلهما
صورة في الدولة الظاهرية وغيرها وولاة الاشرف

نيابة الشام عوضا عن الشجاعي في سنة احدى
وتسعين واستمر في النيابة الى سنة خمس وتسعين
فلما تملك العادل كتبغا عزله وولى عوضه غزلو
العادلي وبعد مدة ارسلوه الى صرخد فاقام بها الى سنة
ثلث وسبعمايه وارسلوه الى حمص فاقام بها قليلا
وكانت وفاته تاسع عشر ربيع الاخر ○ وفيها
توفي عمر ابن كثير خطيب القريه من عمل بصرى ودفن
بها كان فاضلا اديبا وهو والد الشيخ عماد الدين اسمعيل
ابن كثير ومن شعره

نأى النوم عن جفني فبت مسهدا اخا كلف حلف الصبابة مكمدا
سمير الثريا والنجوم مدلها فمن ولهي خلت الكواكب ركدا
طريحا على فرش الصبابة والاسى لما ضركم لو كنتم لي عودا
تقلبني ايدي الغرام بلوعه ارى النار من تلقائها لي ابردا
ومن قصري بعد حين ان جاجني بسعي غرام بات في القلب موقدا
فامطرته دمعي لعل زفيره يقل فزادته الدموع توقدا
فبت بليل نابغي ولو ارى على النأي من بعد الاحبة مسعدا
فيا لك من ليل تباعد فجره على الى ان خلته ان يخلدا

اللون م

غراما ووجدا لا يجد افله باهيف معشول المراشف اغيدا
له طلعة كالبدر زان جمالها بطرة شعر حالك الليل اسودا
يهز من القد الرشيق مثقفا ويشهر من جفنيه سيفا مهندا
الى ورد خديه واس عذاره وضوء ثناياه فيثبت يجلدا
غدا كل حسن دونه متقاصرا واضحى له رب الجمال موحدا
ابا كعبة الحسن التي طاف حولها فوادي اما للصب عندك من
فنعت بطيف من خيالك طارقا وقد كنت لا ارضى بوصلك سرمدا
وقد شفني شوق نما وزجده وحسبك من شوق تجاوز واعتدا
سالتك الامام رب نحبنا بفضلك يا رب الملاحة والندا
غلطت بهجراني ولو كنت صابيا لما صدك الواشون عني ولا العدا
رحمه الله تعالى ۵ وفيها توفي الصاحب فتح الدين عبد الله
ابن الصاحب عز الدين محمد بن احمد بن خلد المعروف بابن القيسراني
الحلبي بالقاهرة ودفن بتربته جوار السيدة نفيسة رضي الله
عنها وعن اباىها الطاهرين كتب الانشا من الدولة الناصريه
الى الدولة الغريه السعيديه وتوزر بدمشق مدة يسيرة ثم عطل
مدة وعاد كتب في الانشاء الى حيث توفي مولده سنة
ثلث وعشرين وستمايه وتوفي في ربيع الاخر من هذه السنة

وله نشو

ولـه نثر سهل مليح ونظم فمن نظمه

بوجه معذّبي آيات حسنٍ فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
ونسخة حسنه قرئت وصحّت وها خط الكمال على الحواشي

وقال في مليح بوجهه أثر ٥

قالوا بوجه الذي أحببته أثر يشينه فاتئد في الوصف والعصر
فقلت قد جا بالآيات ظاهرة في حسنه وهي تغنينا عن الأثر
وكان كالشمس لكن خاف يوصف بالتأنيث يوما فجا كاصورة القمر

وولده عز الدين محمد كان وزير الملك الناصر صاحب دمشق
مات في رمضان سنة ست وخمسين وستمائة وجده
موفق الدين أبو البقا خالد كان وزير حلب في أيام نور الدين
وكان كاتبا مجيدا أكبر النحارير في الخط مات سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة وأبو خالد محمد بن نصر بن صغير ولد بعكا سنة
ثمان وسبعين وأربعمائة فلما استولى الفرنج انتقل إلى حلب
وكان شاعرا مكثرا له ديوان شعر وكان يعرف علم النجوم
والهيئة توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وأصلهم من
قيسارية الشام رحمهم الله تعالى ك وفيها توفي الأمير
زكي الدين بن بيبرس التلاوي مشد الشام ودفن بشغر فاسون رحمه الله

وفيها توفي القاضي الامام شمس الدين الامام سليمان بن
ابرهيم بن اسمعيل الحنفي الملطي كان نائبا في الحكم مدة طويلة
بدمشق عن قاضي القضاه حسام الدين الرازي الحنفي وناب
ايضا بالقاهرة عن السروجي وكان رجلا مباركا دينا صالحا
ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي علاء الدين
علي بن عبد الرحيم بن مراجل الكاتب وكان ماهرا في صناعة
الكتابة والحساب ويعرف بلسان الزكي وعنده فضيلة
تامة وله ادب جيد وهو والد الصاحب تقي الدين سليمان
ابن مراجل وكانت وفاته سادس عشر القعدة من هذه السنة
ومن نظمه

احبابنا شوقي اليكم مضاعف ... وذكركم عندي مع البعد وافر
وقلبي لما غبتم طار نحوكم ... واعجب شيء واقع وهو طاير

وله ايضا

هذا كتاب محب رق حاسده ... من فرط وجد بكم اضحى يكابده
غرامه فيكم اضحى يحاكمه ... وشوقه نحوكم والله قايده
وشوقه حاصل والقلب عندكم ... باق وخاطره فيكم يراوده
والدمع مصرفه قد صح شاهده ... يود ناظركم لو كان شاهده

والليل يحسبه كي يرعى فراقده ومن يموت به وجداً فراقده
عاهدتموه على حفظ الوداد لكم وهو الملي بما قد كان عاهده
قد مسه الضر من طول السقام فما يضر طيفكم لو كان عائده
وقال وهو بمصر لما دخل اليها في شهور سنة احدى وسبعمائة
اقول في مصر اذ طال المقام بها وساءني سوء خلق اهلها خلقي
يا اهل مصر اجيبوني السؤال عسى يشكر الله ما القاه من قلقي
هل فيكم من يرجى للنوال ومن يلقى الوفود بوجه صاحك طلق
ام عندكم لغريب في دياركم بقية من يد او عارض غدق
فقيل لي ذاك مما ليس نعرفه وانما شغفنا فيها على الملق
وفيها توفي الصدر شمس الدين محمد بن شمس الدين سعيد بن محمد بن سعيد
المعروف بابن الاثير كاتب الانشاء بدمشق وكانت وفاته سابع
ربيع الاول ودفن بسفح قاسيون كان شاباً حسناً عاقلاً
وقوراً وخلصه الله تعالى من اسر التتر ومن عليه بالرجوع
الى اهله وعوده الى بلده ومنصبه وتوفي والده وترك له ميراثاً
جيداً فاخترمته المنية ولم يتمتع بشيء من الميراث رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الصالح العارف المحقق المسند الشريف
ابي فارس عبد العزيز بن عبد الغني بن سرور بن سلامة المعروف

بالمنوفي بمنزله بمصر ودفن بالقرافة كان من الصلحاء
الاخيار المعمرين وله ديوان شعر فمنه

رجبا بنجد كل قلب نوى بها وكل محب قد غدا في طلابها
وثم لليلى العامرية مضرب اذا جئت تلقاه فرهب قبابها
تجلت على عشاقها من جنابها وقد لاح بدر التم بين نقابها
على رغم عذالي وصلت لحيها وطفت سبوعا كاملا بجنابها
وقبلت اعتابا لها وموطنا ومرغت خدي في التراب ترابها
ولي شرف ان صح لي ما ذكرته اذا فزت في الدنيا بلثم ترابها
ولما راتني خاطبتني بلطفها وقد اسكرتني من لذيذ شرابها
ودارت كؤوس الحب بيني وبينها وما العيش الا ساعة من عتابها
نعم جودها عدل نعم سخطها رضا نعم كل عذب في لذيذ عذابها
لقد كملت حسنا وفاقت ملاحة وقد ملكت منها تمام نصابها
وفي حبها كم مات من مغرم بها فلو جاد شه عاش عند جوابها
وكم في ربا نجد قتيل صبابة وكم طايح قد ظل بين شعابها
وكم عاشق بين الخيام موله يهيم بها في بعدها واقترابها
سبت قلبه والحب حتما ارتفعت له فما حاله عند اقترابها او نفلح
وقال بعارض بانت سعاد

عتابها

جنابها

202

قلبي وإن أطنبَ الحُذَّالُ مشغولُ عن الكلام فمهما شئتم قولوا

ما يكتمُ السِّرَّ إلا كيِّسٌ فطنٌ ويظهر السِّرَّ إلا ماجدٌ قيلُ

ويودع السِّرَّ إلا عند من ثبتت له العدالة لا زيغ ولا ميلُ

ما كل علم إذا الفتية اتسعت له القبولُ ولا ما الجنسا إيلُ

أيضاً ولا كل مدح بالقريض إذا نظمته حسنت فيه الأقاويلُ

يا مدعٍ مدحَ من أسرى الإله به ليلاً فلم يدرِ إلا وهو محمولُ

ماذا تقول إذا ما رمت تمدحه وقد أتاه بوحي الله جبريلُ

هذا ومركبه متن البراق وقد جاءت ببشراه توراة وإنجيلُ

وأنزلت فيه من حب الإله له طه وشورى ويس وتنزيلُ

فمن يرى أنه وفّى المديح له فعقله وجلال الله مخبولُ

هذا هو الحق عندي والدليل على ما قلته أنه بالعلم منقولُ

ما يمدح المصطفى إلا الإله وقد جاءت بذلك آيات وتأويلُ

إن البني لمولى سبحا ربه عبد بسيف الهدى والخط مصقولُ

يرجو شفاعته يوم المعاد إذا قال الإله له قل أنت مقبولُ

صلى عليه إله العرش ما طلعت شمس وما لاح في الظلما إكليلُ

وآزنت من قال قبلي وهو مرتجلٌ بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ

وفيها نوى في غار ان براعون بن اجابن هولاكو ملك التتار

قد ذكرنا ما جرى له في بلاد الشام سنة تسع وتسعين
كان عاقلا مهيبا توفي بقرب همذان ونقل الى تبريز يقال انه
سم في منديل تمسح به بعد الجماع فتعلل ومات وقام بالامر
بعده اخوه خربندا كان له خبرة بسياسة الامور
وتدبير الملك وكان قد التحق في فعله بعد الاكبر هولاكو
ولم يكن فيه ما يشينه غير انه كان بخيلا وكانت هيبته
قوية ورعيته في زمانه امنة ولما توفي كتب نايب البيرة
مطالعة الى الملك الناصر يخبره فيها بوفاته وكانت بخط
علا الدين الوداعي وكانت الاخبار قد اختلفت بوفاته
كثيرا وكتب في اثناء المطالعة
قد مات قازان بلا مرية ولم تمت في الحجج الماضيه
بل شنعوا عن موته فانثنى حيا ولكن هذه القاضيه
قال فكتب جواب المطالعه الشيخ شهاب الدين محمود
بخطه الى الامير سيف الدين طوغان نايب البيره ووقف
على البيتين الذين نظما في وصف حال قازان وتحقق موته
بعد اختلاف الاخبار والجواب عنهما ٥
مات من الرعب وان لم يكن بموته اسيافنا راضيه

وان نفيهما فاخوه اذا راى ظباها كانت القاضيه

السنة الرابعة والسبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفة الامام المستكفي بالله
ابو الربيع سليمان والملوك على حالهم كما تقدم في السنه
الماضيه الا قازان فانه مات كما ذكرنا وتولى
مكانه خربندا

ذكر الحوادث

فيها وردت
رسل خربندا يطلبون الصلح مدة خمسين سنة واقل ما
يكون اثنا عشر سنة حتى تعمر البلاد ويقول في رسالته
ان اخي ما كان له عقل في خراب البلاد ولم اكن موافق له
في الامر الذي عمله في دخوله الى بلاد الشام وكذلك
امراء المغل يطلبون الصلح واخماد الفتنة ووصلت
رسل طختيه صاحب بر قفجاق وما والاها من البلاد
ودخل صحبتهم مماليك وجوارى هدايا للسلطان وتحف
وغير ذلك ومضمون رسالتهم اننا قد سيرنا الى خربندا
نطلب منه خراسان الى حد قزوين توريز ثم في عزمنا
الركوب والمسير اليه فنجتمع عساكرك ولا فينا
ونجتمع نحن وانت عليهم ونطردهم من البلاد ونكون نحن

وانت بلد واحدة وحيث ما وصلت خيلكم من البلاد
لكم وحيث ما وصلت خيلنا لنا ولاجل هذا اشتهر
الملك حتى ابتدا بطلب الصلح ٥ وفي سادس عشر
جمادى الاخرى عقد مجلس لنجم الدين ابي بكر ابن خلكان
عند نايب السلطنة وانفصل امره على انه من بيت
رياسة وعلم وانه خير وقليل الاجتماع بالناس وان هذا
الكلام الذي يبدو منه من انواع الوساوس والسودا
وانه تاب عما كان يلفظ به من انه حكيم الزمان وانه يخاطب
وانه يوحى اليه وغير ذلك وقبلت توبته ٥ وفي جمادى
الاخرى وصل الصدر بدر الدين ابن فضل الله من الشرق
الى مدينة دمشق ففرح به اهله واصحابه وكان قد
اخذ في جيش قازان في سنة تسع وتسعين مع ابن الاثير
وابن العلا بنيه وان الله تعالى خلصهم واحد بعد واحد
وكان اخرهم هذا فلله الحمد والمنة ٥ وفي رجب
وصل البريد من الديار المصرية بتولية الشيخ الامام
برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري وكالة بيت
المال وتولية الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني تولية

ناظر الخزانة السلطانية فاما الشيخ برهان الدين
فانه امتنع واما الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني فانه
لبس الخلعة وباشر الخزانة عوضا عن نجم الدين ابن
ابي الطيب ٥ وفي سادس عشر رجب حضر الشيخ تقي
الدين ابن تيمية ومعه الحجارين الى مسجد النارنج جوار
المصلى وقطع الصخرة التي تزور ويهلل الناس ويذكر ان
بسببها كان جنبات المسجد وتجي النذور وكان للناس فيها
اقاويل كثيرة ٥ وفي رمضان وصل الشيخ كمال الدين
ابن الشريشي من الديار المصرية متوليا وكالة بيت المال
بالشام وهنوه الناس ٥ وفيها عزل ابن الشيخي
عن الوزارة من الديار المصرية وطلب منه مائة الف
دينار وظهر عنده اناس كانوا يضربون الزغل
ويخرجوه على الناس وولوا عوضه القاضي سعد الدين
ابن عطايا المصري ناظر البيوتات السلطانية وجلس
في قاعة الوزارة وهنوه اعيان الدولة وحكم من يومه
وهو من اعيان الناس ٥ وفي خامس عشر رمضان
ضربوا رقبة الكمال الاحدب رئيس قرية حدثا

من غوطة دمشق وسبب ذلك انه حضر الى
عند قاضي القضاة جمال الدين المالكي يستفتيه
وما عنده انه القاضي ولا كيف مذهبه ما تقول
في انسان يخاصم هو وانسان فقال له الخصم كذب
ولو كنت فقال له القاضي من قال هذا قال انا
فاشهد عليه القاضي من كان حاضر واعتقله واصبح
احضره الى دار العدل وحكم بقتله بحضور
القضاة ونايب السلطنة فضربت رقبته في
سوق الخيل وكان هو الساعي بتفسيقه الى ذهاب
زوجته اعاذنا الله تعالى من شر الفسا وفلتات الشنا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحكم المالكي
بقتل ابي السرور الشاهري كاتب الامير سيف الدين
اسندمر واراقة دمه وان ماله صار فيا للمسلمين
وذلك بسبب ما ثبت عليه عنده من الامور
العظايم التي توجب نقض عهده وفي ثاني العقد
حكم قاضي القضاة جمال الدين المالكي بقتل شمس الدين
محمد ابن الشيخ جمال الدين الباجي بغي واراقة دمه وازبات

205

وان اسلم وكان قد حضر عنده جماعة وشهدوا
عليه بامور ٥ وفيها باشر الامير ركن الدين
بيبرس العيناني الحجوبيه بالشام وصار هو والامير
بكمر حاجبين كبيرين بالشام ٥ وفيها عادت
رسل حربندا من الديار المصرية ومعهم رسل من السلطان
الملك الناصر وهو صارم الدين الحنفي وغيره ٥ وفي
القعدة جرى بين الشيخ علاء الدين علي ابن العطار وبين
الشيخ شمس الدين ابن النقيب وجماعة من الفقهاء
كلام وسببه انهم تكلموا في بعض الفتاوى الصادرة عن
ابن العطار وان فيها مخالفة للمذهب وتخبيط وانه
ينبغي للقضاة ان يتكلموا في ذلك ويردوا الى الحكام فحضر
عند علاء الدين ابن العطار من خوفه منهم وذكر انهم
اجتمعوا بالقاضي المالكي وان قصدهم يطلبون اليه وقد
شهدوا اشهادات فبادر هو الى القاضي الحنفي وترك من
صور عليه دعوى بحيث حكم القاضي شمس الدين الحنفي
باسلامه وحقن دمه وابقاء جهاته عليه ثم نفذ ذلك
عند الحكام فلامه اصحابه على عجلته في ذلك وسكنت

القضية وحصل له انكسار بما وقع ثم انهينا القضية
الى نايب السلطنة فانكر ذلك وغضب لوقوع الفتن
بين الفقهاء واحضر ابن النقيب ومن قام معه ورسم
عليهم اربع ليال بالقصر واحضرهم بدار العدل
واطلقوا بعد ذلك وحصل لابن العطار جبر بذلك ٥
وفي ذي الحجه سافر ابن التيمية الى الجبليين والكسروانيين
وصحبته الامير بهاء الدين قراقوش بسبب الاصلاح
وانهم يحضروا الى الطاعه وكان قبل سفره قد توجه
اليهم الشريف زين الدين ابن عدنان فخاب امامه وعاد
ولم يحصل اتفاق فعندها جردت العساكر وجمعت
الرجال من بلاد الشام ولم تزل ترد الجموع من كل ناحية
الى سلخ السنة كما سياتي ذكره في حوادث سنة
خمس وسبعمايه ٥ وحج بالناس في هذه السنة من الشام
الامير ركن الدين بيبرس المعروف بالجالق ومعه سيف
الدين جوبان المنصوري وكان ركب كبير اجتمع فيه خلق كثير من البلاد

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فممن توفي السيد الشريف الحسيب النسيب الكبير الاثير

عز الدين بن جماعة ابن شيخه الحنفي صاحب المدينة
النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ووصل الخبر
بوفاته اخر ربيع الاخر وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب
وكان شيخا كبيرا اضر في اخر عمره وقام بعده ولده
السيد الامير ناصر الدين منصور ه وفيها توفي
الشيخ المحدث الصالح نور الدين ابو الحسن علي بن مسعود
ابن نفيس الموصلي ثم الحلبي بالمارستان الصغير بدمشق وصلي
عليه الظهر بالجامع الاموي ودفن بسفح قاسيون كان
رجلا صالحا من المشهورين بطلب الحديث
وكتابته وقرائه من نحو خمسين سنة روى عن ابن رواحة
واصحاب البوصيري واصحاب الخشوعي وغيرهم
عاش سبعين سنة رحمه الله تعالى ه وفيها توفي
بالديار المصرية في شهر صفر الصاحب زين الدين احمد بن الصا
فخر الدين بن محمد بن الصاحب الكبير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم
المصري المعروف بابن حنا كان رئيسا كبيرا وفقيها شافعيا
جم منه وافره ومحله رفيع وديانته متين وعصبيته
حسنة في الفقراء والصالحين وفضيلة تامة في العلوم

الشرعيه روى الحديث عن سبط السلفي وغيره ودفن في قبر
كان حفره لنفسه تحت رجلي الشيخ ابن ابي حمزه المغربي
بالقرافه قبلي الحوش الظاهري رحمه الله تعالى ايانا وجميع المسلمين
وفيها توفي الشيخ الامام علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر
عرف بالعراقي كان عالما مدرسا كثير الفضائل شافعي
المذهب جاوز الثمانين وولي مكانه بالقبة المنصوريه
الشيخ عز الدين النمراوي رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ
الكبير المعمر ركن الدين احمد بن عبد المنعم بن ابي الغنائم القزويني
الصوفي الطاووسي في خانقاه السميساطي وصلى عليه
بجامع دمشق ودفن بمقابر الصوفيه وحضره خلق كثير
وكان مسنا قد تم الميلاد له شهره في البلاد بين الصوفيه
حدث بالاجازه العامه عن جماعه ممن ادرك حياتهم
وكان يذكر ان مولده في شعبان سنه احدى وستمايه
وتوفي في سابع جمادى الاول من هذه السنه رحمه الله تعالى
وفيها توفي بمكه حرسها الله تعالى الشيخ امين الدين
محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن احمد القسطلاني كان شيخا
صالحا من بيت الصلاح والحديث اسمعه ابوه بمكه

207

على مشايخها والواردين إليها شيئاً كثيراً وكان عنده فضيلة
في علم الحديث وكان شيخ الحديث بمكة روى عن
ابن الجمري وغيره كانت وفاته في المحرم وصلي عليه بالقاهرة
بالبلد تاسع عشر جمادى الاول رحمه الله تعالى وفيها
توفي الصدر شرف الدين محمد بن علي بن محمد بن سعيد التميمي
المعروف بابن القلانسي بداره بقاسيون ودفن به وكان
من بيت كبير وورث اموالاً كثيرة وهو صاحب حمام الزهور
بجبل الصالحية سمع في صغره من السخاوي ومن القرطبي
والعز ابن عساكر وابن مسلمة وغيرهم وهو خال المولى عز الدين
ابن القلانسي وكان له عقيدة حسنة في الفقراء والصالحين
رحمه الله تعالى وفيها توفي الشيخ العالم الصدر
الكبير نجم الدين عمر بن ابي القسم بن ابي الطيب بداره داخل
باب الفرج وصلي عليه بجامع دمشق ودفن بمقبرة باب
الصغير كان رجلاً جيداً مشكوراً في ولاياته باشر النظر
بالمارستان النوري ونظر ديوان الخزانة وصاحب ديوان
ونظر الخزانة ووكالة بيت المال وكان مدرساً بالكروسيه
من نحو اربعين سنة وسمع الحديث من الجمال العسقلاني

وغيره رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الامير ركن الدين بيبرس
ابن عبد الله الموفقي المنصوري بدمشق وحضر جنازته الامرا
وكان نايب السلطنة بغزه وظهر بعد موته بقليل
ان مماليكه خنقوه وجرى في ذلك فصول كثيرة وادعوا
اولاد سنقر الاشقر انه مملوكهم باقي على ملكهم الى الان
ولم يثبت ذلك رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي بالقاهرة
الامير شمس الدين محمد بن الصاحب شرف الدين اسمعيل بن ابي
سعد الامدي عرف بابن الشيخ وسبب موته انه جفلت
به الفرس فوقع وتعلق رجله بالركاب فتكسرت اعضاه
وحمل الى منزله فبقي قليلا ومات كان رجلا فاضلا واميرا محترما
عارفا خبيرا قد خالط الملوك والدول وباشر المناصب الجليلة
وكان نايب دار العدل بالقاهرة يقعد مع القضاة له سماع
كبير من ابن المقير والجميزي والكرطاني وغيرهم بلغ من العمر خمسا وستين
سنة رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الشيخ محمد ابن الخطيب
شيخ ابن ثابت العرضي خطيب داريا بمدرسه سيف الدين السامري
بدمشق سمع من والده وغيره وحدث رحمه الله تعالى واياناه ٥
وفيها توفي الامير عز الدين ابيك الرحالي المقيم ببا بلبيس ودفن بها جهة الشعر

208

وفيها توفي الشيخ تاج الدين عبد المحسن بن الصاحب محيي الدين
محمد بن احمد بن هبة الله بن ابي جرادة بالديار المصرية ودفن بمقابر
باب النصر روى عن يوسف ابن خليل وغيره وكان شيخا
مباركا فاضلا جليلا كبيرا وصدرا رئيسا رحمه الله تعالى
وفيها توفي ببلاد اليمن بقلعة تعز الشيخ الحكيم الفاضل الاديب
النحوي شهاب الدين ابو بكر بن يعقوب بن سالم الدهري الرحبي
المعروف بالشاغوري في اوايل السنة ووصل خبره الى دمشق
في اوايل شوال كان قد حصل له مالا كثيرا واقبالا من اهل اليمن
ومن صاحبها الملك المويد وكان له التصانيف المفيده
وهو من اجود الناس طباعا واحسنهم خلقا واكثرهم مروة
وعنده مكارم اخلاق وكيس وتواضع رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ الامام الزاهد ابو القسم خلف بن عبد العزيز
ابن محمد القبتوري الاشبيلي بمدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اول السنة مولده سنة عشر وستماية وله نظم
ونثر وفضايل كثيرة ومن شعره

اشبيلي الدمع تاعبني ولكن دما ونقل ذلك لي اشبيلي
فكم في الترب من طرف كحيل لترب لي ومن خد اسيل

ولها ايضا

ما ذا جنيتُ على نفسي بما كسبت كفي فيا ويحَ نفسي من أذى كفي

ولو يشا الذي أجرى على يدِ أقضاه الكف عني كنت ذا كفي

وله أيضا

واحترتُ بالأمور لست بالغها مالي وهن مني نفسي وأمالي

أصبحت كالآلِ أجدو لي وما أنا بجدا ولكن جدي الآلِ

وله أيضا

رجوتك يا رحمان إلحتني من رجاه لغفران الجرائم من نجي

فو جُرمك العظمى التي ليس بابها وحاشاك في وجه المسيء بمرتج

رحمه الله تعالى ٥ وفيها توفي الصاحب الأمير ناصر الدين محمد
ابن الشيخي وزير الديار المصرية بعد الإهانة والعقوبة والضرب
سامحه الله تعالى وإيانا ٥ وفيها توفي الأمير سيف الدين
سنقر ابن عبد الله المنصوري بأرض المرج كان مع نائب السلطنة
والأمراء في الصيد فدهمهم في الليل طائفة من العرب فقاتلوهم
وقتل من الأعراب أكثر من نصفهم ودخل سنقر بينهم ولم يرجع عنهم فضربه
واحد منهم برمح فقتله وحمل إلى القرية قبر الست فدفن هناك رحمه الله تعالى

السنة الخامسة والسبعماية

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على ما تقدم خلا

صاحب المدينة حماة فانه توفي كما ذكرنا وقام مقامه ولده
الامير منصور ٥ **ذكر الحوادث** في اول المحرم
باشر الحكم جلال الدين القزويني بنيابة عن قاضي القضاة نجم الدين
ابن صصرى و توجه نائب السلطنة جمال الدين الافرم
بمن تاخر معه من العساكر الشامية الى جبال الكسروانيين
والجرديين لغزوهم واستيصال شافتهم وكان قد توجه
قبله العسكر طايفة خلف طايفة وكان خروجه من
دمشق يوم الاثنين ثاني المحرم وشاوش في تجمل عظيم ونادوا
في الاجناد والرجالة من تخلف شنق وقيل اجتمع من دمشق والبلاد د
فوق الخمسين الف راجل ووصل نائب السلطنة الى جبال الجرد
والكسروانيين واحتووا على جبالهم واخربوها وقطع كرومها ووطي
العسكر اراضي لم يكن اهلها يظنون ان احدا من خلق الله تعالى يصل
اليها واعانا الله سبحانه وتعالى عليهم وتبدد شملهم وتمزقوا ١
كل ممزق وعاد الى دمشق في رابع صفر . وفي المحرم ايضا كانت
الوقعة بين صاحب سيس وعسكر حلب وكان عسكر حلب
قد سافر في ذي الحجة من السنة الخالية بسبب الغارة على
سيس والمقدم عليهم سيف الدين قشتمر مملوك الامير شمس الدين

ثم اسنغر المنصوري وكان ابن خطلوشاه نايب التتر معه
جماعة من المغل وهو مقيم باطراف الروم مقدار ثلاثه الاف
فارس فسير اليهم صاحب سيس واعطى كل واحد تسعمايه
وكان عنده افرنج وارمن وكرج فكان جمعه باليهم مقدار
ستة الاف فارس وكانوا المسلمين في عشرة الاف فارس
فلما كانت ليلة اول السنة بلغهم ان التتر والفرنج قاصدينهم
فقالوا للمقدم الامير سيف الدين قشتمر المصلحه ان نرحل
بالغنايم قبل ان يدركنا العدو فقال ايش هولاي انا وحدي
اتبعهم فقالوا المصلحه انا نروح سالمين غانمين فلم يفعل فركب
بعض الامرا وتبعه مقدار ربع الجيش وساق الليل كله فنجا من معه
وبقية العسكر اقاموا فلما كان بكرة النهار وقعت العين على
العين فانهزم المسلمين من غير قتال فاسروا منهم جماعه وقتلوا
جماعه ولم يصل منهم الى حلب الا القليل ومن جملة من
اسر ست امرا فيهم فتح الدين ابن صبره ولما وصل الخبر الى
شمس الدين قراسنقر نايب حلب سال عن مملوكه قشتمر
فقيل هو سالم فقال الحمد لله ولم يبالي لمن عدم من المسلمين
ومن زمان الملك الظاهر والى الان لم تجري مثل هذه الوقعه

لأهل سنين ٥ وفى رابع ربيع الآخر احتيط على دار الأمير
شرف الدين آل قرأن مشد الدواوين بدمشق وورد المرسوم سنوم
بمباشرة الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب الشد فامتنع
عن الدخول فى ذلك الا بشروط وكتب مطالعه
فعاد الجواب بما اشترطه واجيب الى سؤاله ٥ وفى مستهل
جمادى الاول قدم القاضى أمين الدين ابن الرقاقى المصرى
من القاهرة متوليا ناظر الدواوين بدمشق عوضا عن عز الدين
ابن مبشر وقدم الى دمشق الأمير الكبير الحاج بهادر على خبز
شرف الدين قران المشد وكان المذكور له زمان فى الحبس
وفى ثامن عشر جمادى الآخر امر وابدمشق جماعة واقطعوهم
جبال الجرديين والكسروانيين وهم علا الدين ابن معبد
البعلبكى وسيف الدين بكتمر عتيق تاج الدين بكاش استاذ
دار حسام الدين لاجين وعز الدين خطاب العراقى وركبوا
بالشرابيش كما جرت عادة الأمراء ثم بعد ذلك توجهوا لأجل
عمارة الجبال وحفظ مينا البحر من جهة بيروت وتلك النواحى
وفيها تولى جمال الدين رزق الله بن اخت القاضى شرف الدين يوسف بن ج
ابن فضل الله كتابة السر بحماه عوضا عن نجم الدين ابن قرناص ٥

وو صل توقيع ناصري بان يرتب المولى بدر الدين محمد
ابن فخر الدين عثمان بن ابي الوفا بن العرازي في كتابة الدرج الشريف
بدمشق و في ثامن رجب طلب القضاة والمفتيين
والفقها والشيخ تقي الدين ابن تيميه الى حضرة نايب السلطنه
بدمشق بالقصر الابلق فلما اجتمعوا عنده سال الشيخ
تقي الدين عن عقيدته فاملى شيا منها ثم احضرت عقيدته
الواسطية وقريت في المجلس وبحث فيها وبقي مواضع اخرت
الى مجلس اخر ثم اجتمعوا يوم الجمعه ثاني عشر رجب وحضر
المجلس ايضا الشيخ صفي الدين الهندي وبحثوا معه وسالوه
عن مواضع خارج العقيدة وجعل الشيخ صفي الدين يتكلم
معه ثم رجعوا عنه واتفقوا على الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني
يحاققه ورضوا بذلك فانفصل فيما بينهم انه اشهد تقي الدين
على نفسه للحاضرين انه شافعي المذهب يعتقد ما يعتقده
الامام الشافعي رضي الله عنه فرضي منه بهذا القول وانصرفوا
ثم بعد ذلك حصل من اصحاب الشيخ تقي الدين كلام وقالوا
ظهر الحق مع شيخنا الشيخ تقي الدين فاحضر واحد منهم الى القاضي
جلال الدين القزويني وصفع وامر بتعزيره فتشفع فيه وكذلك

فعل الحنفي باثنين من اصحابه فلما كان يوم الجمعه عشرين
جمادى الاخرى وهو سابع كانون الثانى دعى الخطيب
بجامع دمشق بسبب احتباس الغيث وامن الناس على
دعايه وكذلك فى الجمعة الثانية وشرعوا فى قراة صحيح
البخارى فلما كان مستهل رجب امر الناس بالصوم لاجل
الاستسقاء وخرج الناس بالك الشهر وحمل المنبر الى ميدان
المزه وخرج نايب السلطنه وجميع الامرا والقضاه والفقها
والصوفية والفقرا وعامة الناس مشاة الى هناك على الهية
المشروعة وخطب الخطيب شرف الدين الفزارى خطبة
حسنة وزادها حسنا بايراد وكان مجمعا عظيما واصطلح
عقيب القنوت الشيخ تقى الدين ابن التيميه والشيخ صدر الدين
ابن الوكيل وتعاتبا معاتبة لطيفة وانفصلوا ح وفى
رجب قرا الشيخ جمال الدين المزي فصلا فى الرد على الجهمية
من كتاب افعال العباد للبخارى تحت النسر فى المجلس العام
المعقود لقراة البخارى فغضب بعض الفقهاء الحاضرين
وقالوا نحن المقصودون بهذا الكلام وسعوا به الى قاضى القضاة
نجم الدين ابن صصرى فاحضره بين يديه ورسم بحبسه فبلغ

ذلك ابن تيمية فقام حافيا واصحابه معه الى الحبس
واخرجه منه فطلع القاضي الى ملك الامراء وطلع الشيخ
تقي الدين فالتقاهو واباه عند ملك الامراء وتخاصما
واشتط الشيخ تقي الدين على القاضي وذكر نايبه فايبه
جلال الدين وانه اذى اصحابه بسبب غيبة ملك الامراء
في الصيد فامر ملك الامراء ان ينادي في المدينة من تكلم في
العقايد حل ماله ودمه ونهبت داره وكان قصد ملك
الامراء تسكين الفتنة فلما كان سلخ رجب جمعوا القضاة
والفقهاء وعقدوا مجلسا بالميدان الاخضر بحضرة
نايب السلطنة وتباحثوا في العقيدة فجرى من صدر الدين
كلام في معنى الحروف وغيره فانكر عليه الشيخ كمال الدين ابن
الزملكاني فانكر صدر الدين ما قال فقال الشيخ كمال الدين
لقاضي القضاة ابن صصرى ما سمعت ما قال فكانه تغافل
حتى تنكسر الفتنه فقال كمال الدين ما جرى على الشافعية
قليل كونك رئيسهم اشارة على ما ادعاه على صدر الدين ابن الوكيل
ثم اعتقد قاضي القضاة نجم الدين ان الكلام له فقال اشهدوا
على اني قد عزلت نفسي وقام من المجلس فلحقه الحاجب بيبرس

وعلاء الدين ابن غدي بشغبن وعادوه الى المجلس وجرى
بينهم كلام كثير ثم بعد ذلك ولاه ملك الامرآء الحكم
وحكم القاضي الحنفي بصحة الولايه ونفذها المالكي وقبل
الولايه بحضور ملك الامراء فلما نزل الى داره لاموه
اصحابه وخشي على نفسه وراى ان الولاية لا تصح فعاد طلع
الى تربتهم بسفح قاسيون واقام بها وصمم على العزل وبقي
الامر موقوف فلما كان بعد ايام رسم ملك الامراء لنوابه
بالمباشرة الى حيث يرد جواب السلطان فاما جلال الدين
فباشر الحكم واما تاج الدين الجعبري فلم يباشر فلما كان ثامن
عشر رمضان وصل بريدي من مصر وعلى يده كتابين
كتاب الى ملك الامراء وكتاب الى قاضي القضاة بعوده
الى ولايته ويقولوا في الكتاب فرحنا باجتماع العلما على
عقيدة الشيخ تقي الدين فباشر القاضي وسكنت القضيه
فلما كان بعد ايام وورد بريدي من الديار المصرية الى دمشق
بطلب قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى والشيخ تقي الدين
ابن التيميه ويقولوا في الكتاب تعرفونا ما وقع في سنة
ثمان وتسعين في عقيدة ابن تيمية فطلبوا القاضي جلال

الدين

الحنفي وسالوه عما جرى لابن تيمية في ايامه فقال نقل
عنه كلام قاله فطلبناه فاجاب عنه وجاب القاضي
جلال الدين القزويني العقيدة التي كانت قد احضرت في زمان
اخيه قاضي القضاة امام الدين فنجد تواقع ملك الامراء
في ان يكاتب في امرهم فاجاب فلما كان ثاني يوم وصل مملوك
ملك الامراء على البريد من مصر واخبر ان الطلب على ابن تيمية
كثير وان القاضي المالكي قد قام في قضيته قياما عظيما وان
الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير معه في هذا الامر واخبر
باشيا كثيرة عن الحنابلة وقعت بالديار المصرية وان بعضهم
صفع وان القاضي الحنبلي والمالكي جرى بينهم كلام كثير فلما سمع ملك
الامراء ذلك انحلت عزايمه عن المكاتبة وشير شمس الدين
محمد المهمندار الى الشيخ تقي الدين ابن التيمية وقال له
قد رسم ملك الامراء ان تسافر اغدا وكذلك راح الى قاضي
القضاة فشرعوا في التجهيز وسافروا وصحبة الشيخ تقي الدين
اخويه شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن ومن
اصحابه شرف الدين ابن منجا وتقي الدين بن شقير وعلاء الدين
وفخر الدين اولاد الصايغ وشمس الدين البدري وغيرهم

وفي سابع شوال وصل البريدي الى دمشق واخبر
بوصولهم الى القاهرة وانه عقد لهم مجلس بقلعة القاهرة
حضره القضاة والعلما والفقهاء والامراء والامير
ركن الدين الجاشنكير فتكلم الشيخ شمس الدين ابن عدنان
الشافعي وادعى دعوى شرعية على الشيخ تقي الدين ابن تيمية
في امر العقيدة وذكر منها فصولا فقام تقي الدين بن تيمية
رحمه الله تعالى واراد ان يتكلم وان يدخل امر العقيدة
في عقيب وعظه فقيل له يا شيخ ان الذي تقوله نحن نعرفه
وما لنا حاجة الى كلامك وانت فقد ادعي عليك بدعوى
شرعية اجب عنها فاراد ان يعيد التحميدات وان يذكر
الادلة والحجج فلم يتمكن بل قيل له اجب فتوقف فالح عليه
وكرر عليه القول مرارا عدة فلم يزيدهم على هذا الامر شيئا
وطال الامر فعند ذلك حكم القاضي المالكي بحبسه وحبس
اخويه شرف الدين وزين الدين معه فحبسا في برج من ابراج
القلعة فتردد اليه جماعة من الامراء فبلغ ذلك القاضي فاجتمع
بالامراء وقال يجب عليه التضييق اذا لم يقتل والا فقد
وجب قتله وثبت كفره فنقلوه الى الجب بقلعة الجبل

و نقلوا أخويه معه وفي سادس عشر القعدة وصل
من الديار المصرية قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى
وجلس يوم الجمعة في الشباك الكمالي وحضر القراء والشعراء
وأنشدت التهاني وكان قد وصل معه كتب ولم
يعرضها على نائب السلطنة فلما كان عشرين القعدة
وصل بريدي من الديار المصرية وعلى يده تقليد بن احدهما
بتولية القاضي شمس الدين محمد بن ابرهيم بن سليمان الاذرعي
الحنفي قضاء الحنفية عوضا عن قاضي القضاة شمس الدين ابن
الحريري والثاني بتولية الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين
الفزاري الخطابة بجامع دمشق عوضا عن عمه الشيخ
شرف الدين رحمه الله تعالى فحمل لكل واحد منهما التقليد
والخلعة فلبسوها وباشر الشيخ برهان الدين صلاة العصر
ثم باشر يوم الجمعة وخطب خطبة حسنة واجتمع الناس
بالمقصورة لسماع الخطبة وصلى القاضي شمس الدين
الأذرعي بالخلعة عند ملك الامراء وكان قاضي القضاة
قد عرض الكتب على ملك الامراء فرسم له بقراتها والعمل بما فيها
امتثالا للمراسيم السلطانية وكانوا قد بنوا على جميع من

بالصالحية من الحنابلة وجمعوهم في مقصورة الخطابة
بالجامع وحضر بقلعته قاضي القضاة نجم الدين ابن
صصرى الذي حضر معه من مصر باستمراره على القضاء
وقضاء العسكر ونظر الاوقاف وزيادة المعلوم وقراه زين
الدين وقرا بعده الكتاب الذي وصل معه ايضا فيما
يتعلق بمخالفة ابن تيمية في عقيدته والزام الناس بذلك
خصوصا الحنابلة والوعد الشديد والعزل من المناصب
والحبس واخذ المال والروح ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي تنزه عن التشبيه والنظير وتعالى عن المثيل
وقال عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
نحمده على ان الهمنا للعمل بالسنة والكتاب ورفع في ايامنا
اسباب الشك والارتياب ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة من يرجوا باخلاصه حسن
العقبى والمصير وننزه خالقه عن التحيز في جهة لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله الذي نهج سبيل النجاة لمن سلك طريق مرضاته
وامر بالتفكر في آلاء الله ونهى عن التفكر في ذاته صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه الذي علا بهم منار الايمان وارتفع
وتشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيفي ما شرع وانخمد
بهم كلمة من حاد عن الحق ومال الى البدع وبعد
فان العقايد الشرعية وقواعد الاسلام المرعية
واركان الايمان العلية ومذاهب الدين المرضية هي
اساس الدين الذي بني عليه والموصل الذي يرجع كل احد
اليه والطريق الذي من سلكها فقد فاز فوزا عظيما
ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابا اليما فلهذا يجب
ان تنفذ احكامها وتوكد دوامها وتصان عقايد
هذه الامة عن الاختلاف وتزان قواعد الايمة
عن الايتلاف وتخمد ثوائر البدع ويفرق من فرقها ما
اجتمع وكلام كثير من هذا النوع وامثاله وتولى قراته
شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين محمود الموقع وبلغ عنه
الناس بدر الدين ابن صبيح المؤذن وقرئ بعدهما تعليق
الشيخ برهان الدين بالخطابة واحضروا بعد القراة الحنابلة
الى عند قاضي القضاة جمال الدين المالكي بحضور باقي القضاه
واعترفوا انهم يعتقدوا ما يعتقده الامام محمد ابن ادريس

الشافعي رضي الله عنه وهو قوله امنت بالله وما
جا عن الله عن مراد الله وامنت برسول الله وما جا
عن رسول الله عن مراد رسول الله ثم نهضوا القضاة
فراح الحنبلي الى المنارة الغربيه والشافعي الى القاضي شمس الدين
الحريري يتغمم له بسبب عزله وقيل عنه انه هو الذي
سعى في عزله وجلس الحنفي الاذرعي للحكم في شباك مشهد ابي عروه
والمالكي مشا الى بيته ثم ان الشيخ برهان الدين تورع فيما يتعلق
بالمدرسة الباذرايه لكون شرطها ان لا يكون للمدرس ولايه
غيرها فترك الخطابة وذكر ان المدرسة احب اليه
وايسر عنده واسهل فباشر الخطابه والامامة النواب وكوتب
في امره الى السلطان فجاء الجواب اننا لا نقيله ولا نرجع عن
توليته بعد علمنا بكمال اهليته لهذا المنصب فلم يمكنه المخالفه
فباشر الامامة والخطابة ٥ ووصل الى دمشق رسل خربندا ومعهم
صدر الدين رسول المسلمين فاقاموا بدمشق يومين وتوجهوا الى الديار المصريه
ومات بالناس في هذه السنة من الشام الامير حشين ابن جندر الرومي ٥ شرف الدين م

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

فيها توفي الملك الاوحد تقي الدين شاذي بن الملك الزاهر

مجير الدين بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين
محمد بن اسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان بقرية من عمل
أحرد وحمل منها الى جبل الصالحية ودفن بتربة
والده بسفح قاسيون وكان احد الامراء بدمشق مكرما
في الدولة وحرمته وافرة ولديه فضيلة وله اشتغال
وعنده خبرة بالامور مولده سنة ثمان واربعين وستمائة
وتوفي ثاني صفر من هذه السنة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ عيسى بن الشيخ القدوة الكبير سيف
الدين رحبي بن سابق الدين شابق بن الشيخ يونس رحمه الله ودفن
بزاويتهم بالشرف الاعلى الشمالي المطل على الميدان الاخضر
كان دينا صالحا كريما بشوش الوجه حسن الملتقى رحمه الله تعالى
وفيها توفي السيد الحسيب النسيب الصدر الرئيس
الامين عماد الدين يحيى بن احمد بن يوسف بن السراج الحسيني
المعروف بالبصراوي ناظر ديوان الاشراف بداره بالدماس
بدمشق ودفن بمقابر الصوفية كان من اكابر الاشراف دينا
صالحا متورعا من اهل السنة وكان على ذهنه طرف
جيد من التواريخ والمحاضرات كثير المحفوظ وكان امينا في

216

ثم باشر ديوان الاشراف نحو خمسين سنة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الاديب الفاضل بدر الدين محمد بن عبد الله المعروف بابن البابا المعري الشاعر بطرابلس كان قد توجه من دمشق الى النائب بها الامير سيف الدين اسندمر ومدحه بقصيدة فادركه اجله هناك كان رجلا حسنا معروفا بالكرم وحسن العشرة وعنده فضيلة

فمن شعره

لاح مثل الهلال وهو منير وانثنى كالقضيب وهو نضير
رشا فاتن اللحاظ كحيل الطرف ساجي الجفون احوى غرير
بابلي الالفاظ حلو اللمى بابلي الالحاظ فيها فتور لماه
ريقها مثل الريق ولولا وهو من ريق ثغره مخمور
فهو للاجتلاء روض انيق وهو للثم جنة وحرير
شفني خده وناهيك خد وشجاني عذاره المستدير
وسقاني من ريقه العذب كاسا كالحباب مزاجها كافور
بشفاه مثل العقيق وثغر لؤلؤي كانه بلور
يا بديع الجمال يا نزهة الطرف وللقلب فرحة وسرور
يا رخيم الدلال يا من لعل الصب فيه طمع وسفور

صل معنا ولو بطيف خيال فقليل الوصال منك كثير
وتعطف على قتيل غرام هو والشوق جارح وكسير
خانه فيك صبره ووفا الدمع وابدا ما قد حواه الضمير
عاذلي والغرام جار ولكن ان اطلت الملام فهو مشير
كيف لي بالخلاص من شادن الطرف فؤادي بلحظه مأسور محمود
فأتاك قوس حاجبيه وسهم اللحظ منه مفوق موتور
نشتفي عهد زامنة والمصلى ما مع العاشقين وهو عزير
ورعا الله بالعقيق ديارا سامرتنا بها الظباء الحور
كل فتانة تميس من اللين وترنو كأنها يعفور
معهد للسرور فيه مقيل هو بالانس والهنا معمور
لنسيم الازهار فيه اطراد ولبرق الغوير فيه سرور
وفيها توفي الشيخ الصالح تقي الدين حسين بن صدقة
ابن نبهان الموصلي بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير
كان رجلا صالحا خيرا مباركا على قدم التجريد لا يملك
شيئا وربما بقي اياما لا يحصل له ما ياكله وهو صابر لا يسال
احدا وكان عنده فضيلة وله شعر فمن ذلك قوله
في مجد الدين بن يوسف ابن الغبا فني وكان مع الجيش وقد راه

يشتغل في النحو على شيخه النور المصري

يحق لقلبي لا يقر قراره اذا بان من اهوى وشط مزاره
فيا عاذلي لا تنكرن فرط ذلتي فذل المعنى للحبيب فخاره
تمر ليالي الصب شوقا وحسرة ويفنى بما قاساه ليلا نهاره
بليت بمن لا يعرف العطف قلبه كذلك قلبي ليس يخمد ناره
فيا منيتي رفقا بمن عيل صبره غداة نأى عنه وشط مزاره
وصله فان الهجر راح بعمره فحتى متى هذا الغرام حواره
ولم انس يوما فيه شاهدت يوسفا كبدر على غصن زهاه اخضراره
فحاولت اخفا الغرام فلم اطق فقام بعذري في هواه عذاره
فكن ايها المصري يا افصح الورى شيخا بعلم النحو فهو اختياره
وعلمه باب العطف فيا ربما يحنو فقد اودى بقلبي ناره
وعرفه معنى الوصل في شرح درسه جعلت جوارا للذي عراره

وفيها توفي القاضي شمس الدين بن محمد بن محمد بن بهرام الشافعي
خطيب حلب المعروف بالدمشقي وكان اولا قاضيها
وباشر نيابة الحكم بدمشق عن قاضي القضاة بها الدين
ابن الزكي وتولى قضا القضاة بحلب وكان دينا
صالحا وتوفي في مستهل جمادى الاول من هذه السنة

بلغ الثمانين من العمر رحمه الله تعالى ٥ وفيها
توفي الشاب المشتغل احمد بن الشيخ شمس الدين محمد
ابن الحسن بن سباع الصايغ وفجع به والده الشيخ
شمس الدين الصايغ ورثاه بشعر كثير يحتوي
عليه ديوانه فمنه

اصبت بما لم يستطع رده الصبر فما لجفوني ان رقا دمعها عذر
اصبت بسهم ما رميت بمثله وجرعت كاسا دونها المطعم المر
وفارقني من كنت ارجو حياته فوجدي عليه لا يغيره الدهر
فوا كبدي مما احس من الجوى ويا مقلتي من ادمع داءها القطر
اقول لعلي خافق في سكونه نعم في سكون قد ذوى الغصن النضر
نعم غيض ما كان عني مكدرا فوا ضمائي حتى تضمني القبر
فيا قمرا اخفا البدر ضياءه ولم يكتمل ما هكذا عرف البدر
ويا غصنا بالكسر كان نموه فقلبي كسير منك ليس له جبر
ويا لهجا بالعلم قد كان واعيا فلله فيه ما تفضاله العمر
ويا من عليه اجمع الناس انه بخيره قل صدق في الحبي الحشر
ويا من مضى مشكور سعيا لربه ففي كل ناد بالجميل له ذكر
ويا واحدا ودعت يوم وداعه سروري فخرف العيش من بعده نكر

لقد كنت لي في السر والجهر مشفقا فبعدك لا لي من سر ولا جهر
وقد كنت بي برا عطوفا فما الذي أحالك يا ذا العاطف العارف البر
أقول فلا تصغي وأدعو فلم تجب وأشكو فلا ترثي لما سفك الصدر
إلى الله أشكو ما أجن من الجوى فقد مسني والله من بعدك الضر
وقد صار حالي مبكيا كل ناظر ولله فيما نالني الحمد والشكر
فنفس ولا وعي وطرف ولا كرى وسمع ولا جسم وقلب ولا صبر
وأنت لك البشرى بما قد وجدته ولا فاتني فيما وجدت بك الأجر
نهارا وليلا كنت كفي وساعدي وطرفي وسمعي في جميع الذي بعد
وها أنا مقصوص الجناح كسيرة حليف تباريح يجددها الفكر
طويت على ما ذقت قلبي تصبرا وفي كل وقت منك في طيه نشر
يقولون لي كم ذا التأسف والبكا أزم الصبر قلت الصبر مسلكه وعر
همومي وإن أخفيت حالي كثيرة وبعد عروش لا سكون ولا عطر
أأنساه لا والله لا زلت ذاكرا له ما دجا ليل وما طلع الفجر
فهل عندكم مما أكابد مخلص ولا مخلص مما به قضي الأمر

وقال ايضا يرثيه

تجنبوا عن بلطري قمري فابشري يا عين بالسهر
واسعدني بالبكا فقد خانني والله مصطبري

يا فؤادي ذب عليه وبا كبدي بالوجد فاسْعري
بعد عوضت وا أسفي من صفا العيش بالكدر
لا يمي كن مسعدي في كثير قلبي غير منجبر
ليت لا كان الفراق ولا كان يوما غاب عن نظري
سائلي عما به المي نظري تغنيك عن خبري
كان في روعي وفي خلدي انه الساعي على اثري
خابت الامال منه فمن مر هذا العيش واضجري
يا الهي انت تعلم ما حل بي من فادح الضرر
فاعني واعف عن زللي وانله عاقبة الوطر
فبهذا الحال غادرني حائرا في الورد والصدر
وفيها توفي القاضي مجد الدين بن سالم بن ابي الهيجا بن حميل
الاذرعي قاضي نابلس وكان قاضيها من مدة اربعين سنة
وعزل عنها في اخر عمره فحمله اولاده على التوجه
الى الديار المصرية للتسبب فادركه اجله هناك وذلك
ثاني عشر رجب ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين احمد
ابن الشيخ العماد ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي

219

بالمرستان الصغير وصلى عليه بالجامع الأموى ودفن
بقاسيون كان شيخا كبيرا كثير الصلاة والذكر صحب الفقرا
طول عمره روى عن ابن سلمة والمرسى وغيرهم رحمه الله تعالى
وفيها توفى خطيب دمشق الشيخ الامام المقرى النحوى المحدث
بقية السلف شرف الدين احمد بن ابرهيم بن سباع الفزارى بدار
الخطابة وصلى عليه بالجامع الاموى ودفن بباب الصغير عند
والده واخيه الشيخ تاج الدين وكانت جنازته حفلة
حضرها نايب السلطنة ومن دونه وكان دمث الاخلاق
مع الديانة المتينة وسمع الكثير وافز الناس مدة طويلة
وكان حسن القراة والايراد لكنا متواضعا رحمه الله تعالى
ورثاه الشيخ شمس الدين الصايغ بقوله هـ

لا تطمعى يا عين فى الاغفاء وتغى تستهلى دايم وبكاء
فلقد رميت بصدمة ما مثلها صبرى علمت بها وعز عزآى
مالى وما للنايبات فقد رمت قلبى بانواع من البرحاء
يا ليلة حققت فيها ما جرى كم بت فيك بليلة ليلاء
قالوا خطيب المسلمين اصيب فى علبايه فقضى بسهم قضاء
فوجمت فى البر الفسيح بالماحى حيث تضيقة البيداء

وزمّ للحادي فقلت له اتئد فالحزن قدامي وكان ورائي
افلت نجوم المجد بعد طلوعها وخبت بروق العلم بعد ضياء
وتوقدت شمس النهار تأسفا واصيبت السرّاء بالضرّاء
وانكفت الآمال وانصدع الندى وبكى الرجا بشآبيب الارجاء
والناس في اسف ولا كتأسفي وبكا ولبس بكاهم كبكائي
وجدا على الشيخ الامام اخي العلى قطب الائمة سيد العلماء
من للمنابر عند مجتمع الورى لعظيمة يا فارس الخطباء
من ذا لاسرار العلوم يذيعها بادلة كالشمس للبصراء
يا من يلازم فعله بصفاته كتلازم الافعال للاسماء
جوزيت من موت ولست بميت من كان تحيا في الاحيا
في كل ناد انت باد للورى بجميل ذكر او بحسن ثناء
يا ناقلا عنه الحديث فقد نمه من كل جزء ثابت الاجزاء
قد غيض ماء الفضل واثلم النهى واصيب وجه الرتبة الفسحاء
ومضى الذي قد كان فرد زمانه بمآثر تتواتر الانباء
وزهادة وعبادة وامانة ونزاهة ومروة وسخاء
وهي طويلة جدا نقتصر منها على هذا القدر رحمه الله تعالى
وعفا عنه وعنا وعن جميع المسلمين ۝ وفيها توفي الشيخ

الامام

الامام العلامه الحافظ المسند شيخ المحدثين شرف
الدين بن عبد المؤمن بن خلف بن الحسن بن العفيف شرف
ابن الخضر الدمياطي بالقاهرة المحروسة وذلك خامس
عشر القعدة من هذه السنة ودفن بمقابر باب النصر
ولم يحصل له مرض بل حضر الميعاد واصابه عقيب ذلك
غشي فحمل الى منزله فمات من ساعته وكان احد من بقي
من الحفاظ واهل الحديث اصحاب الروايه والدرايه رحل
الناس الى الديار المصرية بسببه وتصدى لهذا الفن مدة
طويلة واشتهر عند الناس معرفته وولي المناصب الجليلة
وجمع شيوخه فبلغوا الف ومايتي شيخ وخمسين شيخا
وكان من محاسن الزمان واجل المشايخ حسن الشكل والهيئة
والمحاضرة كثير التواضع رحمه الله تعالى مولده بتونه قرية
من اعمال تنيس سنه ثلث عشر وستمايه ونشا بدمياط عاش اثنين وتسعين سنة

السنة السادسه والسبعمايه

استهلت هذه السنة والخليفة والملوك على القاعدة
التي كانت عليها السنة الخالية ذكر الحوادث
في شهر المحرم عزل عن الوزارة بالديار المصريه الصاحب سعد الدين

ابن عطايا وولي عوضه ضيا الدين النشائي ٥ وفيها
ذكر الدرس كمال الدين بن الشيرازي بتوقيع سلطاني
بالمدرسة البادرائية فلم يحضر عنده احد من اعاده
للشيخ برهان الدين وتألم الشيخ برهان الدين وترك
الخطابة ولزم بيته وارسل الى نايب السلطنة يقول
له انه عاجز عن الخطابة وانه لا يعود اليها ابدا فرسم
نايب السلطنة باعادة مدرسة البادرائية اليه
وطولع بذلك السلطان فلما كان حادي عشر ربيع الاول
وصل البريد الى دمشق بتقليد الخطابة للشيخ الصالح
شمس الدين امام الكلاسة وجهزت اليه الخلعة
يوم الجمعة وخطب بها ٥ وفي سادس عشر ربيع الاول
تولى نيابة القضا بدمشق الشيخ الامام نجم الدين احمد
ابن عبد المحسن بن الحسن الشافعي المعروف بالدمشقي
نيابة عن قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى ٥ وفي
العشرين من ربيع الاخر جرى بدمشق شيء عجيب وهو
ان البريد وصل من مصر ومعه تجديد توقيع للقاضي
شمس الدين الاذرعي الحنفي فظن البريدي انه للقاضي شمس الدين

ابن الحريري المعزول فأحضره اليه الى الظاهرية وفتحه
واجتمع الناس لسماع التقليد والتهنية كما جرت
العادة وفي جملتهم الشيخ علم الدين بن البرزالي فأمره القاضي
بقراته وشرع بقرا فلما وصل الى عند الاسم تبين انه ليس
له وانه باسم القاضي شمس الدين بن الاذرعي فالتفت الى
القاضي شمس الدين بن الحريري وقال يا مولانا ما هو لك
وبطل قراته وطوى التقليد وقام البريدي والناس
معه الى القاضي شمس الدين الاذرعي وحصلت كسرة وخمدة
على ابن الحريري وعلى من كان حاضرا عنده وكان قد
بلغ القاضي شمس الدين بن الاذرعي ذلك وهو بمجلسه بمشهد
ابن عروة وقد انصرف من عنده جميع الوكلا والعدول
وبقي هو والنقيب لا غير فقال له نقيبه نقوم نروح فقال
القاضي حتى نسمع ما جرى فلم يكن الا ساعة والا وتقليده
قد حضر والذي راح الى عند ابن الحريري جا اليه يعتذر وكان
هذا من عجايب الاتفاق ووصل مع هذا البريدي كتاب
بطلب الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني الى بين يدي السلطان
فحصل له خوفا من عدو يتشناه فكاتب نايب السلطنة

في حقه لحصل له الاعفا من حضوره ٥ وفي تاسع
جمادى الاولى وصل الى دمشق من العراق رجل اعجمي
اسمه الشيخ براق ومعه جماعه فقرا لهم هيئه عجيبه
على روسهم كلاوت لباد مقصصه ويعممون فوقها
وفوقها قرون وفيها اجراص ويحفون الشوارب ويحلقون
اللحا ولباسهم اللبابيد الصوف فانزلوهم بالمنيبع
وجعلوا لهم راتب كثيرا فاقاموا ايام بدمشق وتوجهوا
الى القدس وطلبوا دخول مصر فلم يوذن لهم فعادوا الى
دمشق بعد ايام وسافروا الى بلادهم واول امره انه
نشا في توقات من بلاد الروم وخدم الشيخ سريق القرمي
وتلمذ له ومات شيخه ودخل على غازان ملك التتار
وحصل له منه كرامه فانه سلط عليه نمر ليوذيه فصاح
فيه فانهزم النمر فصار له عنده بذلك كرامه مكانه كبيره
واعطاه ثلاثين الف درهم ففرقها في يوم واحد وكان هو
وجماعته يلازمون الصلاه ومن فاتته منهم صلاه
في وقتها ضرب اربعون صوطا واما كرمه فزايد واما ما
يفعله من حلق اللحيه ولبس هذا القبع بالقرون فهو عجيب

عن ذلك يقول انا قصدت ان لا يبقى لي حرمة عند
الناس فانا مسخرة الفقرا وما شاكل ذلك والظاهر فلا
اعتبار به وانما القصد اصلاح الباطن ٥ وفي مستهل
رمضان حكم القاضي تقي الدين الحنبلي بحقن دم الشيخ
شمس الدين محمد الباجربقي ومنع التعرض له بعد ان اثبت
محضرا ان بينه وبين الشهود الذين شهدوا عليه عداوه
وهم الشيخ مجد الدين التونسي وعماد الدين بن شرف
الدين بن مزهر وابو بكر ابن شرف الصالحي والجلال ابن
البخاري خطيب ابن حبليه والمحي ابن الفارغي وابرهيم ابن
اسمعيل اللبناني ورأى الحاكم ان هذه حجة دافعة لما
ثبت عليه اولا وحكم به في حقه ومن شهد في المحضر
ناصر الدين بن عبد السلام والشريف زين الدين ابن عدنان
نقيب السادة الاشراف واخوه السيد امين الدين
والقاضي قطب الدين ابن شيخ السلاميه والشيخ شهاب الدين الرومي
وشرف الدين قيران الشمسي وغيرهم قريبا من عشرين شاهدا
وعادوا انفذوا الحكم عند قاضي القضاة شمس الدين الاذرعي
الحنفي وانكر ذلك المالكي وقال انا مقيم على ما حكمت به

من اراقة دمه فلم يظهر ابن الباجي بغى لأجل اختلاف الحكام ٥ وفي ثالث عشر رمضان باشر الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني نظر دواوين نايب السلطنة ووكالته عوضا عن شهاب الدين الحنفي لمرض اعتراه وتولى عز الدين ابن القلانسي اخو الشيخ جلال الدين نظر الجيش عوضا عن الصفي لمرض اعتراه ايضا وخلع عليه وعلى بدر الدين ابن العطار وفي يوم الاربعا ثامن شوال باشر القاضي جلال الدين القزويني الامامة والخطابة بجامع دمشق وحضر الناس عنده للتهنية ووصل توقيعه واستناب قاضي القضاة نجم الدين ابن صصرى الفقيه الصالح صدر الدين سليمان بن هلال بن شبل الجعفري السواري خطيب داريا وجانس بالعادلية وحكم عوضا عن القاضي جلال الدين القزويني بسبب توليته الخطابة ٥ وفي ثاني عشر شوال وصل الصاحب تاج الدين ابن الشيرازي من القاهرة الى دمشق على خيل البريد وبيده مرسوم سلطاني بمباشرة نظر الدواوين بالشام المحروس شريكا للقاضي امين الدين ابن الرقاقي وخلع عليه خلعة

223

الوزاره وركب بها وباشر الديوان ٥ وفي
الرابع والعشرين من شوال اقيمت الجمعة بالجامع
الذي انشاه نايب السلطنه جمال الدين الافرم
بسفح قاسيون وحضر نايب السلطنه والامراء
واعيان البلد وخطب به القاضي شمس الدين
ابن العز الحنفي وشكرت فصاحته وكان قد حمل
بناه على احسن الاحوال وتناهت الصناع في عمارته
وعمل منبره من الحجر الاحمر وطعم فيه بالرخام الملون
فجا احسن من تطعيم العاج والابنوس ولم يعمل مثله الى الان
واما الابواب والشبابيك فهي من الحسن الى غايته
وحصل بعمارته انس لاهل تلك الناحيه وخلع على
الخطيب والنقيب الذي بنى به والمعلمين ومشد
العماره والجميع حضروا صلاه الجمعه لابسين الخلع
وعقيب صلاه الجمعة احضر لهم سماط عمله الصاحب
شهاب الدين الحنفي فانه هو الذي كان قد شاد بعمارته
واجتهد في بناه واكماله ولما فرغ كان مريضا بالفالج
وفي يوم الجمعة تاسع عشر القعدة دخل قاضي القضاة

صدر الدين بن علي بن الشيخ صفي الدين ابي القسم بن محمد البصراوي
الحنفي ثم الدمشقي الي دمشق متوليا قضا الحنفية بها
وخرج الناس ليلقيه وحكم بالمدرسة النورية
بدمشق واجلس الشيخ علم الدين البرزالي قدامه
لاجل كتابة حكمه وكان قد امتنع فباشر اياما قلايل
وعاد دخل عليه باصحابه في الاقالة من ذلك فاعفي
واذن للقاضي شمس الدين ابن العز الحنفي وهو ابن اخته
بنيابة الحكم فباشر وكان ينوب عن قاضي القضاة
شمس الدين الحريري وفي اخر يوم من شهر رمضان احضر
نايب السلطنة بدار السعادة القضاة الثلاثة الشافعي
والمالكي والحنفي ومن الفقهاء الباجي والجزري والنمراوي
وتكلم معهم في اخراج الشيخ تقي الدين ابن التيمية فاتفقوا
على ان يشترط عليه امور ويلتزم بالرجوع عن بعض
العقيدة فارسلوا اليه من حضره ليتكلموا معه في ذلك
فلم يجب الى الحضور وتكرر الرسول اليه مرارا وصمم على
عدم الحضور في ذلك الوقت وطال عليهم المجلس
وانصرفوا عن غير شيء وطلب النايب اخوي الشيخ تقي الدين

وهم شرف الدين عبد الله وزين الدين عبد الرحمن
وحضر قاضي القضاه زين الدين المالكي وجرى بينهم كلام
كثير فلما كان الجمعه احضروا شرف الدين ابن تيميه وحده
وحضر القاضي شمس الدين ابن عدلان في مجلس نايب
السلطنة سيف الدين سلار وتباحثوا ـ وفي يوم عرفه
عقد المجلس بالقصر الابلق بدمشق عند نايب
السلطنة وحضر جماعه من القضاة والفقهاء
وحضر موسى احد فقهاء البادرائيه من المارستان
فاعترف انه معتزلي قايل بخلق القران واصر على ذلك
فاختلفوا في تكفيره ورسم بتعزيره فضرب ونودي عليه
وحبس ثم احضر الى مجلس قاضي القضاه نجم الدين ابن
صصرى واظهر التوبة والتبري من ذلك فاطلقوا سبيله
وفي ثامن الحجه عزل الامير سيف الدين بكتمر الحاجب
عن الشد بدمشق وولي عوضه الامير جمال الدين اقوش
الرستمي وآلى للصفقة القبلية واعيد الامير سيف الدين
الى الحجوبيه ٥ وفي شهر الحجه وصل الى دمشق الصاحب
شهاب الدين غازي الواسطي متوليا نظر حلب وانفصل

شرف الدين ابن مزهر ٥ ووصل الصاحب عز الدين
احمد ابن ميسر متوليا نظر طرابلس عوضا عن ابن سني
الدوله وتوجهها الى عملهما ٥ ووصل من القاهرة
على البريد نجم الدين محمد بن عثمان بن ابي الغنيم البصراوي
وهو ابن اخي قاضي القضاه الحنفي متوليا الحسبة بدمشق
عوضا عن امين الدين الرومي ٥ وحج بالناس في هذه
السنة من الشام الامير زين الدين بيبرس المجنون
الاشرفي ٥ تم الجزء التاسع عشر ويتلوه
ويتلوه في الذي يليه ذكر من توفي في السنه السادسة
والسبعين والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

سألت الناس عن خل وفي فقالوا

ما إلى ما ذا سبيل تمسك إن ظفرت

بود حر فإن الحر في الدنيا قليل

لم يسر وحسبنا الله ونعم

الوكيل

محمد عمر عبد [illegible]

الحروفي لطف الله [illegible]

ك

وانت مولانا

اللهم [illegible] المكلف [illegible]

[illegible] هو بالكل [illegible]

تغيرت البلا

226

[illegible]

جعل الله لنا السعد [illegible] في الحال والمال [illegible]

[illegible] الاحوال الكلية والافتتاح لبوابت السعود [illegible]

المنازل [illegible] والحالات [illegible]

بالحرف [illegible] والادب [illegible]

واحتمال [illegible] بسم الله الكرام وبعد [illegible] الله [illegible]

[illegible]

الحسن عتيق بيده وبالله

طالع وله ما لا الله الكريم

عيسى ابن العبد محمد بن مسلم الله السيد عمر

ابن ياسين عن [illegible] لحلم [illegible] التعليم

لكن المسو

[illegible] الليبه وصلى الحسين مسلم الله

عمه سالم [illegible] مرحوم







